جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية

النقد الأدبي في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي المتوفى سنة٢٥٧هـ وابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ

"دراسة تحليلية للقضايا النقدية"

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

نور خضير درول

إلى مجلس كلية التربية / جامعة ميسان
وهي جزء من متطلبات نيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ.د. علي عبد الحسين حداد

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

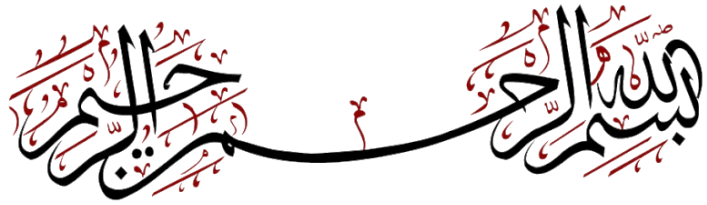

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة آل عمران : ١٨)

إقـرار المشـــــرف

نشهد بأنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(النقد الأدبي في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي المتوفى سنة٢٥٧هـ وابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ – دراسة تحليلية للقضايا النقدية) قد جرى تحت إشرافنا في كلية التربية– جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ الادب.

التوقيع

المشرف: أ.د. علي عبد الحسين حداد

التاريخ : / /٢٠٢٤م

إقرار رئيس القسم

بناء على التوصيات المتوفرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة..

التوقيع:

الاسم:

كلية التربية – رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / /٢٠٢٤م

اقرار الخبير العلمي

أشهد أني قرأتُ هذه الرسالة الموسومة بـ**(النقد الأدبي في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي المتوفى سنة٢٥٧هـ وابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ – دراسة تحليلية للقضايا النقدية)** والتي قدمتها الطالبة(نور خضير درول) الى كلية التربية – جامعة ميسان / قسم اللغة العربية وآدابها وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الاسم:

التاريخ: / /٢٠٢٤م

اقرار الخبير العلمي

أشهد أني قرأتُ هذه الرسالة الموسومة **بـ(النقد الأدبي في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي المتوفى سنة٢٥٧هـ وابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ – دراسة تحليلية للقضايا النقدية)** والتي قدمتها الطالبة(نور خضير درول) الى كلية التربية – جامعة ميسان / قسم اللغة العربية وآدابها وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الاسم:

التاريخ: / /٢٠٢٤م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطّلعنا على الرسالة المسومة بـ(النقد الأدبي في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي المتوفى سنة٢٥٧هـ وابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ – دراسة تحليلية للقضايا النقدية) التي تقدمت بها طالبة الماجستير(نور خضير درول)، في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في(اللغة العربية وآدابها) بتقدير( ).

التوقيع
أ.د. عواد كاظم لفتة
رئيس اللجنة
التاريخ: / /٢٠٢٤م

التوقيع :
أ.د. كاظم عبد فريح
عضواً
التاريخ : / /٢٠٢٤م

التوقيع :
أ.م. كريمة عبد جمعة
عضواً
التاريخ: / / ٢٠٢٤م

التوقيع :
أ.د. علي عبد الحسين حداد
عضواً ومشرفاً
التاريخ: / / ٢٠٢٤م

صدقت من مجلس كلية التربية / جامعة ميسان

التوقيع:
أ.م.د براق طالب شلش الموسوي
عميد كلية التربية
/ /٢٠٢٤م

الإهـــداء . . .

إلى . . . رمز العطاء الذي لا ينضبُ . . . . أبي الغالي

إلى . . . . نبع الحنان والحب والتضحية . . . . أمي الغالية

إلى . . . . . من هما سندي في الحياة . . . . أختي وأخي

إلى . . . . . من علّموني من فيض علمهم . . . . أساتذتي

الباحثة

شكر وعرفان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لله والشكر له على توفيقه لي في إتمام هذا العمل المتواضع ، الذي لا يسعني فيه بالمقام الأول إلّا أنْ أتقدّم بالشكر الجزيل والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور علي عبد الحسين حداد ، الذي غمرني بفضله ، وأفاض عليّ بوافر علمه ، ووَسِعَني برحابة صدره ، وتوجيهاته العلمية والمنهجية السديدة ، ورفد رسالتي بأفكاره العلمية القيمة ، التي قدمها في هذا الموضوع ولم يكن هذا العمل ليرى النور لولا توجيهاته السديدة ومتابعته الحثيثة في كل جزء من أجزائه من أوله إلى نهايته .

نور

المحتويـــــات

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	أ- د
التمهيد: القيمة الأدبية والنقدية لكتابي أخبار أبي نواس لأبي هفّان وابن منظور لدى المتقدمين والمحدثين	١-٦
الفصل الأول أثر المنشئ في قضايا النقد في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور	٧- ٨٠
المنشئ لغة	٩-١٠
المنشئ اصطلاحاً	١١-١٢
المبحث الأول : اللفظ والمعنى	١٣-٢٩
المبحث الثاني : الطبع وذُّم التكلف	٣٠-٤٧
المبحث الثالث : المفاضلة والفحولة الشعرية	٤٨-٦١
المبحث الرابع : الثقافة الأدبية	٦٢-٨٠
الفصل الثاني أثر الرسالة النصية في قضايا النقد في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفَان وابن منظور	٨١-١٢٨
النص لغة	٨٢-٨٣
النص اصطلاحاً	٨٣-٨٥
المبحث الأول : اللفظ والمعنى	٨٦- ٩٧
المبحث الثاني : الطبع وذُّم التكلف	٩٨- ١٠٦
المبحث الثالث : السرقات الشعرية	١٠٧-١١٨
المبحث الرابع : المحاكاة واللذة	١١٩- ١٣٠

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة
الفصل الثالث أثر المتلقي في قضايا النقد في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور	١٣١- ١٨٦
المتلقي لغة	١٣٢
المتلقي اصطلاحاً	١٣٢-١٣٥
المبحث الأول : اللفظ والمعنى	١٣٦-١٤٩
المبحث الثاني : الطبع وذُم التكلف	١٥٠-١٥٩
المبحث الثالث : السرقات والاقتباس والتضمين	١٦٠-١٧١
المبحث الرابع : المفاضلة والفحولة الشعرية	١٧٢-١٨٦
الخاتمة	١٨٧-١٩١
المصادر والمراجع	١٩٢-٢٠٥
الملخص بالانكليزي	A-B

المُقَدَّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقدمـــــــــة

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وجرى كل شيء بحكمته ، الحمد لله حمداً لا منتهى له والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

إنَّ التراث النقدي عند العرب تراثٌ غنيٌ بمادته، وموسوعيّ في فكره وإتساع قضاياه وكثرة أعلامه، ومن هنا كانت انطلاقة بحثنا في الكشف عن الخبايا النقدية في عموم مدونتي أبي هفّان ، وابن منظور اللتَّين أختصتا بجمع أخبار أبي نواس وتضمينها كل ما يرتبط بسيرته الأدبية ، وعلاقته مع السلطة والنخبة والعامة ، ولذلك حفلتْ هاتان المدونتّان بقيمة أدبية ونقديّة كبيرة لم تنحصرْ في إطار البعد السّيري أو التاريخي للشاعر وإنَّما مثلتا حياة الأدب والنشاط النقدي في عصر المؤلفين المذكورين.

لذا فقد وقع اختيارنا لهاتين المدونتين لتكونا موضوعاً قيماً للدراسة النقدية لاسيَّما الأخبار التي وردتْ فيها وتضمّنت أبعاداً نقدية واسعة تناولت حقبتين مختلفتين إحدهما إمتدتْ من القرَنَ الثالث الهجري والثانية من القرن السابع الهجري ، فكانتا أشبه بسجلٍ نقديّ تأريخي ، وهذا ما أعطاني الرغبةَ الملحةَ في دراسته والكشفِ عن مواطن النقد الأدبيّ بين طياته ، فهما من الكتبِ القليلةِ التي لم يسلطْ عليها الضوءُ في مجالِ النقدِ الأدبيّ في دراسة مستفيضة فضلاً عن اختياري لهذا الميدان من البحث العلمي تأثرا بأستاذي المشرف الذي أقترحّ عليّ اختيار الموضوع وخطته، فجمل البحث بأفكاره وتوجيهاته النقديَّة السّديدة التي أنارت طرق البحث ومهدتْ لي سبلَ النجاحِ فِي إتمامِ هذه الدراسةِ ، وكانتْ من الأسباب التي دعّتْ إلى إختيار موضوع رسالتي هذه الجدة في هذا العنوان غيرِ المطروق في ميدان النقد الأدبيّ والذي وُسّم بعنوان (النقد الأدبيّ في كتابيّ أخبار أبي نواس لأبي هفان

المهزمـي المتـوفى سنة٢٥٧هـ وابـن منظـور المتـوفى سنـة ٧١١هـ – دراسـة تحليليـة للقضـايا النقدية.

وقد اعتمدتِ الباحثةُ في استقراء ،الأخبار والمظاهر النقدية المرتبطة بها على المنهج التـأريخي ؛لأنَّـه الأنسـب فـي دراسـة الكتـابين المـذكوريّن وتشـخيصُ أثـرِ التحـولاتِ التأريخيـةِ الحاصلة بفعل اختلاف عصريهما ، فضـلاً عن مزاوجـة هذا المنهج بالرؤيـة التحليليـة التـي تجمع بينه وبين تناول بعض الجوانب من جهة نقدية ،وفنية.

وقد اشتملتِ الرسالة على تمهيدٍ وثلاثةِ فصول ،حَمِلَ التمهيدُ عنوان (القيّمة الأدبيّة والنقديّة لكتابي أخبار أبـي نـواس لأبـي هفان وابن منظـور لـدى المتقدمين والمحدثين) سعتْ فيهِ الباحثةُ إلى بيان القيّمة الأدبيّة والنقديّة عن طريق إستقراء أخبار أبـي نـواس فـي مختلف المـدوّنات الأدبيّـة والنقديّـة عنـد المتقـدميّن والمحـدثيّن ، وإظهـار مواضـع الإفـادة منهمـا فـي مجمل التراث الأدبـي عند العرب ، وقد تلتِ التمهيدَ ثلاثةُ فصول أختصَّ أولها بعنوان(أثر المنشئ في قضايا النقد في كتابيّ أخبار أبي نواس لأبي هفان ، وابن منظور) إذ إشتمل هذا الفصـل علـى بيـان مفهـوم المنشـئ بتوطئـةٍ مـوجزةٍ تصـدرتِ الفصـل ثـم تلتهـا أربعـةُ مباحـث تناولت أبرز القضايا النقديّة المرتبطة بمنشئ النصّ في الكتابيّن، وقد حَمل المبحث الأول عنـوان (اللفـظ والمعنـى) والمبحـث الثـاني كـان بعنـوان (الطبـع وذُّم التكلـف) ،فيمـا وُسّـم المبحث الثالث بعنوان (المفاضلة والفحولة الشعرية) ، وحَمل المبحث الرابع عنوان (الثقافة الأدبية) ، أما الفصل الثاني فقد كان تحث عنوان (أثر الرسالة النصية في قضايا النقد في كتابيّ أخبار أبـي نـواس لأبـي هفان وابـن منظـور) ، وتمثـل فـي بيـان مفهـوم الـنص بتوطئـةٍ موجزةٍ تصـدرتِ الفصـل ، ثـم تلتهـا أربعـة مباحـث تناولـت أبـرز القضـايا النقديّـة فـي البنـاء التركيبـي للنصـوص المختـارة للدراسـةِ ومـا تحمّلـه من أبعـاد فنيـة وجماليـة ،وقد حمـل المبحـث الأول عنـوان (اللفـظ والمعنـى) وأخـتصَّ المبحـث الثـاني بعنـوان (الطبـع وذُّم التكلـف) ، ووسـم المبحـث الثالـث بعنـوان (السـرقات الشـعرية) ، بينمـا حمـل المبحـث الرابـع عنـوان

(المحاكاة واللذة) ،أمّا الفصل الثالث فقد وّسّم بعنوان (أثر المتلقي في قضايا النقد في كتابيّ أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور)، وتمثل في بيان مفهوم المتلقي بتوطئةٍ موجزةٍ تصدرتِ الفصل ، تلتها أربعة مباحث تناولتْ مجمل القضايا النقديّة المتصلة بمتلقي النصّ في هذين الكتابين، وقد حمل المبحث الأول عنوان (اللفظ والمعنى)، ووُسم المبحث الثاني بعنوان (الطبع وذُم التكلف) وأختصَّ المبحث الثالث بعنوان (السرقات والاقتباس والتضمين) أمّا المبحث الرابع فقد حَمل عنوان (المفاضلة والفحولة الشعرية) وقد تلتْ هذه الفصول الثلاثة خاتمةٌ تضمنتِ النتائج التي توصلت إليها الباحثة، وفي ختام الرسالة قائمةٌ بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتْ في هذه الدراسة.

وفي هذا المقام يطيب لي أنَّ اتقدم بشكر والعرفان إلى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية وأتقدم بخالص الشكر والامتنان لعائلتي الكريمة ، لدعمهم المادي والمعنوي طيلة مدة إنجاز الرسالة ، كذلك أخصُّ بالشكر والإمتنان الاستاذ ياسر عبد الامير الموسوي وكُلَّ من دعمني في أتمام رسالتي فإلى كل هؤلاء جزيل الشكر ووافر الإمتنان والتقدير .

وفي الختام لابَّد من القولِ في انَّ الباحثة لم تدخرْ جهداً في إيصال البحث إلى مستوى معين من التكامل العلمي من القراءة المستفيضة والبحث الموّسع على الرغمِ من التحديات والصعوبات التي واجهت البحث لولا عناية الله تعالى وفضله ، وهي لا تدعي السبق أو الإحاطةِ المطلقةِ بكل جوانب النقد في هاتين المدونتيّن ولكنها عبَّدت الطريق لتوسيعِ دراستهما ، فالحمد للهِ حمداً لا منتهى لهُ فيما تقدّم وتأخر.

التمهيـــــد

القيمة الأدبية والنقدية لكتابي أخبار أبي نُوَاس لأبي هفّان وابن منظور لدى المتقدمين والمحدثين

التمهيد

القيمة الأدبية والنقدية لكتابي أخبار أبي نُوَاس لأبي هِفَّان وابن منظور لدى المتقدمين والمحدثين

يُعد كتابا أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي وابن منظور من المدونات الأدبيّة التي تركتْ أثراً قيمًا في التراث الأدبي عند العرب بما رواه صاحبا الكتابين من أخبار أبي نـوُاس وشعراء آخرين ، فضلاً عن ذكر أخبار علماء وأدباء ونقاد وشخصيّات تاريخيّة وسياسيّة مشهورة كانتْ لها إسهاماتٌ ووقفات نقديّة متنوعة في تأريخ النقد الأدبي ، و شخصيات أخرى لم يرد ذكرها في المدونّات الأخرى، فشَّكل هذان الكتابان المصدرَ الأولَ لهذه الأخبارِ ، وهذا مثّل قيمّة أدبيّة تميزا بها من غيرهما من المدونات الأدبيّة .

أمّا القيمّة النقديّة فقد تمثلتْ في كثرةِ الوقفاتِ النقديّة التي ذكرها المؤلفان والتي ناقشت مجملَ القضايا البارزة في النقد الأدبي في شتى الجوانب من القضايا الأكثر حضوراً في ميدان النقد إلى القضايَّا الأقلِ حضورا ، وإنطلاقاً من هاتين القيمتين كان لزاماً علينا بيانُ القيمةَ الأدبيةَ النقديّةَ المستفادة عند المتقدمين والمحدثين ، وبيانِ توظيف النصوص الأدبيّة والنقديّة عندهم ما يُعطي الصورةَ الكاملة ، والفائدة المقصودة في ميدان الأدب والنقد.

و**أبو هفان المهزمي(ت٢٥٧هـ) هو:**(عبد الله بن أحمد بن حرب بن خالد أو خلف المهزمي العبدي)[١]، وذكرهُ آبن المعتز(ت ٢٩٦هـ) بقوله: (وأبو هفّان من المشهورين المذكورين، وشعرهُ موجود بكل مكان ، وهو أحد غلمان أبي نواس ورواته)[٢]، ويترجمُ له الدكتور كامل سلمان جاسم الجبوري في كتابه معجم الأدباء بأنّه: (عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزم بن خالد المهزمي العبدي ، راويةِ ، عالم بالشعر والأدب من الشعراء ، أهالي

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، د.ط ، مكتبة مصر ، د.ت ، ص٧.
(٢) طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، د.ط ، دار المعارف ، مصر ، د.ت، ص٤١٠.

البصرة، سكن بغداد وأخذَ عن الأصمعيّ وغيره ،وكان متهتكاً فقيراً ، له أخبار الشعراءِ ، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، وصناعة الشعر ، وأخبار أبي نواس)[١]، وهذه أبرز الكتب التي ترجمت عنه ترجمة وافيّة ذكرها المحقق في حديثه عن شخصية أبي هفان المهزمي[٢].

أما ابن منظور(ت ٧١١هـ): فهو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور، المولود في القاهرة سنة(٦٣٠هـ) والمتوفى سنة (٧١١هـ) ، وهو عالم ومحدث وفقيه ولغويّ، مؤلّف كتاب لسان العرب[٣]. ومؤلف الكتاب الثاني من أخبار أبي نواس، ومصنفات أخرى[٤].

وقد كان للأخبار التي رواها أبو هفان عن أبي نواس والشعراء الذين عاصروه أثرٌ بارزٌ عند الأدباء والنقاد فقد أخذوا بها في مدوناتهم بكثرة ، لاسيّما الحقبة التي سبقتْ ما ألفه ابن منظور، إذا ما أخذنا بعينِ الاعتبار قرب أبي هفان من أبي نواس ومن عاصرهم في تلك الحقبة ما أعطى لأخباره ورواياته أهمية كبرى كونه مصدراً موثوقاً في أخبار الشاعر لذا أعتمدَ عليه الكثيرّ من المترجمين في رواية أخبار أبي نواس مثلما نجد ذلك لدى أبي الفرج الاصبهانيّ (ت ٣٥٦هـ) في كتاب (الأغاني) الذي اعتمَدته الكثير من روايات أبي هفَان التي ذكرها، مثل أخبار أبي نواس وجنان ، وعنان [٥] وبعض أخبار المجالس الأدبيّة بين أبي نواس والأمين وهارون الرشيد التي تندرج تحت أخبار الخلفاء وقصص الجواري [٦]، وقد ذكر ابن منظور بعض هذه الأخبار في كتابه معتمداً على رواية أبي هفان ما يظهر القيمة

(١) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ، كامل سلمان الجبوري ، د. ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م ، ٥٠/٤.
(٢) ينظر: أخبار ، أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٧.
(٣) ينظر: لسان العرب ،لابن منظور ، تحقيق ، عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، ط١ ، دار العارف ، القاهرة ، مصر د.ت ، ٧/١.
(٤) ينظر: سلسلة أعلام الأدباء والشعراء أبو نواس الحسن بن هانئ ، حسن جعفر خريباني ،د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م ، ٨/ ٧٩.
(٥) ينظر: الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ،الدكتور إبراهيم السعافين ، الاستاذ بكر عباس ، ط ١، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م ، ٩٢/١٣.
(٦) ينظر: أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٣٣.

الأدبيّة والتأريخية لمدونته[١]، فضلاً عن شخصيات أخرى عاصرتْ أبا نواس تناقلتها كتب الأدب كأخبار الحسين بن الضحاك في طبقات ابن المعتز[٢]، وكتاب الموشح للمرزباني (ت٣٨٤هـ) وكتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) للحصريّ القيروانيّ (ت ٤٨٨هـ) الذي روى العديد من الأخبار عن أبي هفان منها خبر جمال الكوفي ، وأبي نواس وأخبار يحيى بن خالد وأبي نواس[٣].

أمّا ما يخصُّ السير ، والحوادث فقد وردتْ فيهما أخبارٌ وأحاديثُ كثيرةٌ روتْها كتبُ الأدب منها خبر وفاةِ أبي نواس وأخبارِ الخصيب [٤]، وكذلك كان لهذين الكتابين أثرٌ في التوثيق الشعريِ، منها ما ورد في توثيق الكثير من الشعر في كتابِ الموشح وديوان أبي نواس[٥].

أما القيمة النقدية فقد تمثلتْ في تعدد الوقفات النقديّة التي استشهد بها النقاد في كتب النقد اعتماداً على روايات أبي هفان، ومنهم القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) في كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) لاسيّما في الحديث عن آراء العتابي وتفضيله لأبي نواس[٦]، وكذلك ابن المعتز في طبقاته لاسيّما في توظيفه بقضية المفاضلة الشعرية في حديثه عن أخبار أبي العتاهية[٧]، فضلاً عن الأخبار التي وظَّفها صاحبُ الموشحِ في ميدانِ ميدانِ النقد الملتزم معتمداً فيها على كتاب أخبار أبي نواس نقلاً عن أبي هفان لاسيّما ما

(١) ينظر:أخبار أبي نواس ، لأبي هفان، ص٢٥،٢٦. طبقات الشعراء،ص ٢٦٨ .كتاب الأغاني، ١٨/ ٢.
(٢) ينظر: طبقات الشعراء ، ص٢٦٨.
(٣) ينظر: أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٣٢،١٧. أشار المحقق إلى كتاب الموشح ص٢٤٦ . وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب ٤/١ .
(٤) ينظر: أخبار أبي نواس ،لأبي هفان ، ص٤٧ . أشار المحقق إلى كتاب تهذيب ابن عساكر ص٤٧ .
(٥) ينظر: أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٥٣ . أشار المحقق إلى كتاب الموشح ، ص٢٧٦ ، وديوان وديوان أبي نواس ، ص٤٠٧.
(٦) ينظر: أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص١١٥ . أشار المحقق ، إلى كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ص١٩٢
(٧) ينظر: أخبار أبي نواس، لأبي هفان ، ص٧٥. أشار المحقق ، إلى كتاب طبقات الشعراء، ص٧٥.

يخّصُ حياة أبي نواس والزندقة في الشعر[١]، كذلك اعتمده ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) صاحب كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، فقد اعتمد عليه في كثير من مروياته ومنه ما ذكره من خبر الجاحظ في وصف الكأس في باب الإيجاز [٢]. وهذا الاستشهاد بالأخبار والنصوص التي وردتْ في عموم المدوّنتين في كتبِ الأدب يكشفُ عن أهميتيها من الناحيتين الأدبيّة والنقديّة عند المتقدّمين، فضلاً عن الأهميةِ الزمنيةِ من حيثُ السبق الزمنيّ والقرب من حياة الشاعر لاسيّما لدى أبي هفان لأغلب شخصيات الكتاب من الشعراء في حقبة تزامنتْ مع النمو الأدبي والنقدي في التراث العربي والانفتاح على مختلف الآفاق والتجارب والثقافات التي عاصرتْ أبا هفان في تلك الحقبة .

ومثلما حظيت هاتان المدونتّان بالقيمّة المذكورة لدى المتقدميّن فقد حظيتا أيضاً بالقيمة عينها لدىّ المحدثين؛ لكونهما تشكلان توثيقاً تاريخاً ذا طابع أدبي أعتمدتْ عليه بعضُ الدراساتِ الحديثةِ في تقصّي أخبار أبي نواس ، ومثلا أيضاً سجلاً نقدياً يبيّنُ مراتب تطور الأدب والنقد من القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري في مختلف المصنفات الأدبيّة ، ومن الكتب التي احتوت على مختارات الأبيات من كتاب أبي هفان ما ورد في كتاب (مختارات البارودي) لمحمود سامي البارودىّ ، وكتاب شعر (الهزل في العصر العباسي) لوليد عبد المجيد إبراهيم وهذا يعطينا انطباعاً عن أهمية هذا الكتاب في التوثيق الشعري وروايته[٣]، كذلك كان لكتاب (تأريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين نصيب لذكر بعضَ الأخبار الواردة في كتاب أبي هفان والترجمة لبعض الشخصيات من الشعراء

(١) ينظر: أخبار أبي نواس، لأبي هفان، ص١٠٧. أشار المحقق إلى كتاب الموشح ، ص٢٦٩.
(٢) ينظر: أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، شرح محمد عبد الرسول إبراهيم ، د.ط ، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر ، مصر ، ١٩٢٤م ، ص٣٩،٤٠،٤١. ينظر :المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ، د.ط ،دار مصر للطباعة والنشر القاهرة ، مصر د.ت، ٣٣٣/٢،٣٣٤.
(٣) ينظر: أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص١٩،٣٨. أشار المحقق إلى كتاب مختارات البارودي،٤ /٤٦٦. ينظر: شعر الهزل في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وليد عبد المجيد إبراهيم ، د.ط ، مكتبة الصفاء ، د.ت ، ص١٩٧.

والأدباء الذين وردَ ذكرهم فيه ما يكشفُ القيمة الأدبيّة لهذا الكتاب عند المتأخرين والمعاصرين من الأدباء في تراجم الأدباء والشعراء [١] فضلاً عما أعتمده المحدثون من سرد تأريخ الأدب العربي في العصر العباسي من أخبار تضمّنتها هاتان المدوّنتان عن سيرة أبي نُوَاس[٢]، أمّا القيمة النقدية لهاتين المدونتيّن عند المحدثيّن فهي على قسمين : قسمٌ يتعلقُ بسيرة الشاعر ،وقسم يختصّ بما روي فيها من آراء نقدية مثلما نجد ذلك مثلاً عند الدكتور طه حسين في كتابه (خصام ونقد) وذلك في حديثه عن أهمية الإطلاع على شخصية أبي نواس في المدونتين المذكورتين لما لها من أثر في تباين تلقيّ هذه الشخصيّة من جانب المستمع والناقد معلقاً على العقاد بقوله : (وقد قرأَ الأستاذُ العقادُ كتابَ ابن منظور وكتابَ أبي هفان ، وقرأَ أخبارَ أبي نواس في كتبِ الأدب على إختلافها ، وهو من غير شك يقطعُ مثلي بأنَّ لأبي نواس في هذه الكتب على اختلافها شخصين متباينين)[٣]، فالدكتور طه حسين في حديثه هذا يظهر القيمة الأدبيّة والنقديّة لهذين الكتابين عن طريق دراسة الشخصيّة الرئيسة وتنوعها وإختلافها في الكتابين، فيما يسلط حسن جعفر خريباني في (سلسةِ أعلامِ الأدباء والشعراءِ) الضوءَ على أثرِ كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور في قضيّة الزهد عند أبي نواس وأنَّه ظلّ حسب زعم المترجمين معتمداً الكتاب المذكور في التأكد من كل خبر ونقده[٤]، لذا فإنَّ القيمة الأدبيّة والنقديّة لكتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان ، وابن منظور عند المحدثين قد شكّلتْ مصدراً مهماً لا ينضبُ في تنوعِ الأخبارِ والقضايا النقديّة التي أسهمت في إثراء حركة التأليف الأدبي والنقدي عند المحدثين وهم يقوّمون قضايا التراث من منطلق معاصر حديث.

---

(١) ينظر: أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص١٩. ينظر: تأريخ التراث العربي ، عرفة مصطفى ، د.ط ، دار الثقافة والنشر بالجامعة، وزارة التعليم ،المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١م ، ٤/ ١٤٤.

(٢) ينظر: أخبار أبي نواس، لابن منظور ، ص ٣-١٠. ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ط١٦ ، دار المعارف ، د.ت ، ص١٤٣.

(٣) خصام ونقد ،طه حسين ،د.ط ، مؤسسة الهنداوي ، الملكة المتحدة ، ٢٠١٧م ، ص١٤١

(٤) ينظر: أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٦٩. ينظر: سلسلة أعلام الأدباء والشعراء الحسن بن هانئ ، ١٨/ ٧٩.

الفصل الأول

أثر المنشئ في قضايا النقد في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور

المبحث الأول : اللفظ والمعنى

المبحث الثاني : الطبع وذُّم التكلف

المبحث الثالث : المفاضلة والفحولة الشعرية

المبحث الرابع : الثقافة الأدبية

الفصل الأول

أثر المنشئ في قضايا النقد في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور

لم يكن النقدُ الأدبي القديم عند العرب وليد العدم أو وليد الصدفة ، وإنّما هو نتيجة جهد نقدي متميز، وقد وضحت معالم هذا الجهد النقدي مع بداية القرَن الثالث الهجري وتزامناً مع بداية تدوين العلوم الخاصة بالقران الكريم ، والحديث النبوي الشريف والسيرة النبويّة بوصفه ركناً أدبياً رئيساً، ولكون النقد الأدبي أحد هذه العلوم بعد أن كان نقداً ذوقيّاً محضاً قائماً على الإستحسان ، والإستقباح والأحكام الجزئية التي ارتبطتْ في كثير من الأحيان بالأبعاد الأيديولوجية وما يتصّل بالحالة النفسية، والانطباعية، والبيئة، وما يحكمها من أحكام إجتماعية وعرفيّة تتحكمُ بالمبدع شاعراً وناثراً ،وبالنص الأدبي ومكوناته الفنيّة والموضوعيّة، فضلاً عن المتلقي عامة والناقد خاصة ؛ لذا خضع النص الشعري لها وسار على منوالها، فما خرج عنها أصبح شاذا لا ينسجمُ مع معايير الإبداع ونجد ذلك جليًّا في الكثير من الوقفات النقدية في بدايات النقد لدى العرب وبعد نضوج النقد الأدبي[1] و اكتمال أركانه، وما نقلتهُ إلينا كتب النقد الزاخرة بآراء متنوعة لم يترك فيها شاردةً ولا واردةً إلاَّ أحصاها النقاد ، ولا سلوكاً أدبياً إلاّ وحققوا فيه وأخذوه بدراسة وتمحيّص، وفي كل ذلك كان الأديب على إختلاف جنس أدبه النقطة التي يدور حولها الفلك النقدي ويشغل اهتماماً منقطع النظير ،و إنطلاقاً من وعي نقدي بان الإبداع لا يأتي من فراغ وإنَّما من روح إنسانيّة توافر لها ما لم يتوافر لغيرها من ملكاتٍ وقدرات روحيةٍ وفكريةٍ ، فمنحوه المقام الأول من العناية ، وكونهم امة جُبِلتْ على قول

(١) ينظر: تأريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، إحسان عباس ،ط ١، دار الثقافة ،بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ص ٤٥،٤٦ .

الشعر فقد كان للشاعر، وللشعر النصيب الأوفر من القضايا النقدية، التي ترابطتْ مع الشاعر ومحيطه، ما ولّدَ هذا الاهتمام قواعد وشروطاً صارمة، لذا فإنَّ الخوض في ميدان النقد الأدبي في هذين الكتابين بما يتصل بالمنشي يكشف عن ركيزة أساسيّة في فهم النمط النقدي الذي سار عليه النتاج الأدبي والنقدي في الحقبتين الزمنيتين التي أُلِّف فيهما هذان الكتابان ، وذلك للاتصال المباشر والوثيق بين المبدع والناقد ، فهما ثيمتان لا يمكن فصلهما فالأول يمثل أصل الإبداع والثاني يمثل المقوم والمتذوق لهذا الإبداع ، وانطلاقاً من هذه العلاقة الوثيقة القائمة بين المبدع والنقد والناقد جاءَ هذا الفصل ليكون محورَ بحثنا الأساس متصلاً بالجانب النقدي للمنشئ وما تتصل به من وقفات نقدية وثقافية في أبرز القضايا النقدية ، ابتداءً من أهم القضايا التي وردت في المدونة الأولى لأبي هفان المهزمي ، والحقبة الزمنية التي ألف فيها وبيان أهم القضايا النقدية في تلك الحقبة من القرن الثالث الهجري الذي شهد بدايات النظرية النقدية لدى العرب ،وانتهاءً بما تضمنته المدونة الثانية لابن منظور التي تزامنتْ مع نضوج النقد العربي القديم و إكتماله في حدود القرن الثامن الهجري لاسيّما إن المنشئ فيها قد حظي في ميدان النقد بأثر لا يقل أهمية عن النص والمتلقي ، وهذا ما سنحاول بيانه في هذا الفصل أيضاً ولكن قبل الدخول في مجمل القضايا النقديّة التي سنناقشها لابَّد من التعريف أولا بالمنشئ وبيان هذا المصطلح في اللغة والاصطلاح.

-المنشئ لغـــــة:

وردت كلمة المنشئ في المنظور الأدبي في معاجم اللغة في تعريفات عدة كلها تصّبُ في معنى واحدٍ وهو معنى الخالق والمبدع الذي خلق وأبدع ومن هذه التعريفات ما ذكره ابن فارس(ت٣٩٥هـ) في معجم مقاييس اللغة الذي يرجعه إلى

الجذر الثلاثي نشأ ويقول :(النون والشين والهمزة أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ في شيء وسموّ. ونَشَأَ السَّحابُ ارتفع ،وأنشأ فلانٌ حديثاً وأنشأَ ينِشد ويقول ، كلُّ هذا قياسُه واحد)[1]، وما ذكره ابن منظور في لسان العرب عن الجذر اللغوي (نشأ) الذي اشتق منه الفعل الرباعي(أنشأ) والمنشئ اسم فاعله بعد إبدال حرف المضارعة ميماً وكسر ما قبل الآخر، ومن دلالة الفعل التي تشير إلى معنى الخلق والخالق وجاء فيه:(أَنشأَ الله خلقهُ :وْنَشَأَ يَنْشَأَ نَشْأً ونُشُوءاً ونَشَاءً ونَشْأَةً ونَشَأءَةً :حَيي وأَنْشَأ الله الخَلْقَ أَي أَبْتَدَأَ خَلْقَهم، وفي التنزيل العزيز: ((وأَنَّ عَلَيه النَشْأَةَ الأُخْرى))، أي البعثة. وفي قرأ أبو عمرو:النَّشاءَةَ، بالمد. أما الفرّاءُ في قوله تعالى: ((ثُمَّ الله يُنْشِيءُ النّشْأةَ الآخِرةَ)))[2]، ويذكر الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) أنَّ دلالة الفعل الرباعي لا تختلف عن دلالة جذره الثلاثي، وفي ذلك يقول: (نَشَأَ، نَشْئاً ونُشُوءًا ونَشَاءً ونَشْأَةً ونَشَاءَةً حَيِيَ ،ورَبا وشَبَّ.... ونُشُئَ وانُتُشَئ ، وقرأ الكوفيون((أَوَمَن يُنَشَّؤأَ)))[3].

نلخص مما تقدم أنَّ الدلالة اللغوية لمفردة (المنشئ) جاءت من أصل واحد على اختلاف مسمياتها وهو البدء وُالخلق بمعنى أنشأ الشيء والابتداء به وخلق الشيء فجاءت بمعنى الخالق المبدع الذي يبدع في خلقه ويصور الأشياء من غير سبق.

(١) مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، د.ط ، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة أتحاد الكتاب العرب ،٢٠٠٢م ، - نشأ-.

(٢) لسان العرب، - نشأ-.

(٣) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، تحقيق انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، د.ط ، دار الحدث ، القاهرة ، مصر٢٠٠٨م ، - نشأ-.

- **المنشئ اصطلاحاً :**

أما دلالة(المنشئ) اصطلاحياً فتختلف الدلالة بحسب الاستعمال الذي وردتْ فيه فلم يردْ هذا المصطلح صريحاً في المعاجم النقديّة والأدبيّة ولكن ورد ماخوذاً من مصطلح آخر وهو الإنشاء ، والإنشاء هو (تحبير الكلام)[1] وإنشاء الشيء (إذا ابْتَدأه أو اخْتَرعه على غير مثال يحتذيه بمَعْنى أنَّ.... يخترع ما يُؤلِّفه من الكَلام ويبتكِره من المَعاني في ما يكتبه)[2]، وقد تطور مفهوم المصطلح فأصبح يطلقُ على تسميات مشابهة له في الاستعمال من المنظور الأدبي ، كالفنان والمبدع كما يختلف المبدع والفنان في نوع ما يقدمه من إبداع ، فقد يكون المنشئ الشاعر ومرة يكون المنشئ الكاتب والخطيب الذي يجيد استنباط المعاني وتأليفها والتعبير عنها بكلام بليغ، وجاء أيضاً في تعريفِ: هو الكاتب والبليغ ،والمبدع ، والفنان و الشاعر ، فقديماً كان المنشئ في الأدب هو الشاعر ، والخطيب ، والشاعر هو :(الشخصُ الذي ينظمُ الشعرَ ، ولديهِ الموهبة والفكر والخيال والإيقاع الشعري مع فصاحة التعبير ، يكون عادة ذا دراية وعلم باللغة ونحوها وصرفها وبلاغتها وعروضها)[3]، أما الفنان فقد استعمل هذا المصطلح في دلالات كثيرة في الميدان الأدبي وغير الأدبي فهو :(مصطلح يطلق حديثاً على مَنْ يزاول الفنون الستة والتي هي: الرسم، والنحت، والموسيقى، والتصوير، والرقص، والشعر، ثم أضافوا عليها التمثيَّل، ولا يطلق على الفنان هذا اللقب ما لم يبلغْ في فنهِ درجةً

(١) معجم مصطلحات النقد العربي القديم ،أحمد مطلوب ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان،٢٠٠١م ، ص١١٣.

(٢) معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ص١١٣.

(٣) المعجم الأدبي ، نواف نصار ، ط ١ ، دار الورد للنشر والتوزيع ، الأردن ،٢٠٠٧م، ص١٠٨.

الجودةِ والإبداع)[1] بينما أخذ مصطلح المبدع من الإبداع بأنواعه . وإستناداً إلى ما تقدّم يمكن تعريف المنشئ بأنَّه: المبدعُ والأديبُ الكاتب أو الشاعر الذي ينشئ النص الأدبي ويخلقه من العدم إلى الوجود ، ويمتلك ما يميِّزه من غيره من أدوات البلاغة والفصاحة التي تمكنه من الإبداع.

كذلك فإنَّ التعريف اللغوي والاصطلاحي للمنشئ يختلف من فن إلى آخر فهو من أكثر المصطلحات استعمالاً وتداولاً في العملية الإبداعية.

(١) المعجم المفصل في الأدب ، الدكتور محمد التوبخي ، ط ٢ ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م ، ١/ ٦٩٢،٦٩٣.

المبحث الأول

اللفـــظ والمعنـــــــــــى

تُعد قضية اللفظ ، والمعنى من أهم القضايا النقدية التي خاضَ فيها النقد الأدبي، وقد حازتْ على جدلٍ واسعٍ وغيرِ مسبوقٍ لدى النقاد بما لم تحظَ به قضية أخرى، ولعل هذا متأتٍ من صلتها بوظائف اللغة عامةً ، واللغة الأدبية خاصةً، وأثرها في النص الأدبي ، وفي وعي الأديب ، والناقد، و إرتباطها بعلم المنطق، والكلام ،والبلاغة وغيرها من علوم اللغة[١]، ونجد أن الفلاسفة اليونانييّن أولُ مّنْ تكلّم عن هذه القضية وأولاها اهتماماً كبيراً في كتبهم[٢]،كذلك التراث النقدي عند العرب فقد كانَ لقضيةِ اللفظِ والمعنى النصيبُ الأوفرُ من الاهتمامِ عند النقاد العرب فطبيعة اللغة الأدبية لاسيّما لغة الشعر ، القائمة على هذه الثنائية، وما تحملان من أثرٍ في جودة الشعر ، وهذا ما أنعكسَ على مبدع النص الأدبي لاسيّما في قضية المفاضلة والموازنة بين الشعراء التي أعتمدتْ على الثنائية المذكورة بدرجةٍ كبيرة ، لهذا كان لزاماً على الشاعر وما يمتلك من خزينٍ لغوي يعينه في قولِ الشعر أنْ يراعي هذين الركنين الأساسيّن إنْ أراد تجويد شعره مثلما يؤكد ذلك بشر بن المعتمر(ت ٢١٠هـ) بقوله:(ومن أَراغَ معنىً كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً، فإنَّ حق المعنى الشريفِ اللفظ الشّريف ، ومن حقهما أنْ تصونهما عما يفسدُهما ويهجّنهُمَا)[٣] فبشر هنا يتحدثُ عن ضرورةِ مناسبةِ الألفاظ للمعاني في بناء

(١) ينظر: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ،الدكتور محمد زكي العشماوي ، د.ط ،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ،١٩٧٩م ، ص٢٦٢.

(٢) ينظر: نظرات في الشعر العربي الحديث ، عبده بدوي ،د.ط ، دار قباء للنشر والتوزيع ،١٩٩٨م ، ص١٥٥.

(٣) البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، د.ط ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨م، ١/ ١٣٦.

النصوص ،كذلك أشار العتابي المتوفى (ت٢٢٠هـ) في وصفه لهذا الثنائية مشبهاً إياها بعلاقة الروحِ والجسدِ بقوله:(الألفاظ أجساد والمعاني أرْوَاح و إنما تراها بعيون القلوب فإذا قدَّمت منها مؤخّراً ، أو أخَّرت ، منها مقدّما أَفْسَدْتَ الصورةَ وغيَّرتَ المعنى)[١]، فاللفظ عنده وعاء للمعنى وإنّ الجسد وعاء للروح وهما متلازمان لا يفترقان وإنّ هذا التلازم بين الدال والمدلول في النص الأدبي بما يحمله من تراكيب وجمل في سياق اللغة المبدعة لابدّ أنْ يتناسبا مع الدلالات التي يردها الشاعر[٢]، أما الجاحظ (ت ٢٥٥ه) فيصّور المعاني بأنّها موفورة غزيرة تخطر على كل بال وتجول في كل نفس والغاية في انتقاء الألفاظ ونسجها وسبكها أنْ تكون لبوس المعاني[٣] وهذا ماأشار إليه بقوله : (المعاني مطروحةٌ في الطريق يعرفها العجميُّ والعربيُّ والبدويُّ والقرَوي والمدنيّ ، وإنَّما الشأنَّ في إقامة الوزن وتخيرُّ الألفاظ وسهولة المخرج وكثرةِ الماء وفي صحُة الطّبع وجَوَدة السَّبك فإنما الشعر صناعٌة وضَرب من النَّسج وجنسٌ من التَّصوير)[٤] وبهذا فإنّ مهارة الشاعر عند الجاحظ تعتمد على جودة الألفاظ فهي محدودة والمعاني غير محدودة[٥]، أمّا ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) فقد قسّم الشعر على أربعة أضرب أعتمدَ فيها على حسن اللفظ وجودة المعنى وقسم الشعراء إلى هذه الضروب فالشاعرُ الذي يغلب على شعره الضرب

(١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري ،تحقيق علي محمد البخاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ،١٩٥٢م ، ص١٦١.

(٢) ينظر: كتاب الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،ط٢، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ،١٩٦٥م ، ٣/ ١٣٢،١٣٢.

(٣) ينظر: كتاب الحيوان ٣/ ١٣٢،١٣٢. ينظر: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ، د.ط ، الدكتور الأخضر الجميعي ، منشورات أتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا،٢٠٠١م ، ص٢٢.

(٤) كتاب الحيوان ، ١٣٢/٣.

(٥) ينظر: كتاب الحيوان ، ٣/ ١٣٢،١٣٢. ينظر: اللفظ والمعنى في التفكيرالنقدي والبلاغي عند العرب ، ص٢٢.

الأول مقدّمٌ على باقي الضروب[١]، أمّا قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) فهو يرى أنَّ المعاني كلها في يد الشاعر ، وأنَّ الشاعر هو من يحدد جودتها ورداءتها بما يختار لها من الألفاظ المناسبة وذلك في قوله :(وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضعة ، والرفث والنزاهة ، والبذخ والقناعة ، والمدح وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك الغاية المطلوبة)[٢]، في حين أنَّ بعض النقاد قد ذهب إلى ابعد من ذلك وجعل اللفظ والمعنى مقياساً للتفاضل بين الشعراء وهذا ما نجد عند الآمدي (ت٣٧٠ هـ) في الموازنة بين أبي تمام والبحتري بتفضيله البحتري لسيره على القديم في جودة اللفظ والسبك على أبي تمام الذي وصفه بالتعقيد والألفاظ الغريبة وغموض المعاني[٣]، ومن ثم يأتي أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الذي يرى بأنَّ الألفاظ هي التي تحدد الغرض من المعاني ، فجعل اللفظ مقياساً للبلاغة[٤]، فنظرية النُظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) وضعت نمطاً جديداً في تعريف العلاقة بين اللفظ والمعنى وكيفَ يؤثرُ أَحدهما في الآخر وأثر ذلك في توظيف هذه الألفاظ والمعاني في فهم المتلقي من وقع إستقباح اللفظة وإن كان المعنى مستلطفاً[٥] وأما ما جاء به النقاد بعد الجرجاني فلم يخرج عن هذا الإطار كما نجد، وضياء الدين الأثير وحازم القرطاجني(ت٦٨٤هـ) ومنهجهما الشمولي الذي كان نتاج جهد

(١) ينظر: الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ط٣. دار أحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٧م، ص٢٤-٢٧.
(٢) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ط ١، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ١٣٠٢هـ ، ص ٤.
(٣) ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري ،لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٤ ، دار المعارف ، د.ت ،١/ ٣-٤.
(٤) ينظر: كتاب الصناعتين ، ص١٦١.
(٥) ينظر: دلائل الأعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ، ط٣، مطبعة المدني ،القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٥٥. ينظر: الجاحظ ناقداً (ثنائية اللفظ والمعنى) ، منصور زهرة مسلم نرجس ، جامعة الحاج بورة ، الجزائر ، ٢٠١٣م ، رسالة ماجستير ،ص١٢.

السابقين من النقاد ما يبرهن على أهمية هذه القضية فيما يخصُّ المنشئ في النقد العربي القديم.

ولكون لغة النص الأدبي تمثل طبيعة الأداء اللساني الذي يعبّرُ به منشئ النص عن تجاربه و أحاسيسه وانفعالاته سواءً أكان الأداء المذكور متقناً أم ضعيفاً؛ لذلك اقترنتْ قضيةُ اللفظ والمعنى بهذا الطرف الأدبي إذ تقصى التراث النقدي هذا الجانب مترصداً إتقان الشعراء لتوظيف الألفاظ والمعاني في أشعارهم ، أو بالعكس من ذلك ، وعند استقراء كتابيّ أخبار أبي نواس لأبي هفان ، وابن منظور ، رصدتِ الباحثةُ إلتفات المؤلفين بحدسهما النقدي إلى هذا الجانب النقدي ومدى اقترانه بمنشئ النص ضمن قضايا فرعية تقترن بالجانب المذكور وهذا ما يمكن تناوله في ثنائية اللفظ والمعنى على النحو الآتي:

-الألفـــــــــــاظ:

الألفاظُ هي مادة اللغةِ وشكلها الملموسِ و المرآة العاكسة لجمال المعاني والمدخل للتواصل والفهم الإنساني، ولا غنى عنها في لغة الأدب والأديب ، وهي بما يخص منشئ النص تحمل وجهين لعملة واحدة[1]، الأول يعنى بتقويم النص والآخر يحمل دلالات هذه الألفاظ وإرتباطها بانفعالاته، والأثر الذي يهم في تحديد الغرض الشعري وفي نفس الوقت موقف المتلقي الذي ينعكس سلباً أو يجاباً، وأنَّ الانفعالات والدوافع تخضع عوامل عدة مؤثرة تؤثر في اختيارات المنشئ ومنها العامل النفسي فالدوافع والانفعالات النفسية للمنشئ يكون لها الفصل في تحديد

(١) ينظر: قضايا النقدية في كتاب الموشح للمرزباني، سمير بعوش ،كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري تبريزي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية الجزائر ،٢٠١٢م ، رسالة ماجستير، ص ١٧.

طبيعة النص ومن ثم الألفاظ التي يتوخاها بما ينسجم مع المواقف، وأنَّ الأثرَ النفسي له أثرٌ واضحٌ لا يمكن إنكاره في المنشئ من ثم في النص الأدبي والمتلقي وقد حُظِي الأثر النفسي بالإهتمام الكبير من قبل النقاد القدامى والمحدثين ، وأولُ مّنْ تحدث عن أثر الانفعال النفسي ،هو ابن سلاَّم الجمحيّ (ت٢٣١ هـ)[١] وقد ربط ابن سلامّ بين الباعث النفسي والباعث الاجتماعي والبيئة التي تؤثر في غزارة النتاج الشعري من شاعر إلى آخر ومن مكان إلى آخر[٢]وذلك بقوله :(وبالطائف شعرُ ليس بالكثير ، إنَّما كان يكثرُ الشَّعر بالحُرُوب التي تكون بين الإحياء نحو حَرب الأوس والخَزْرَج ، أو قَوم يُغِيرون ويُغَار عليهم ، والّذي قلَّل شعرَ قُرَيش أنَّه لم يكن بينهمُ نَائرةٌ ، ولم يحاربوا ، وذلك الّذي قلَّل شعر عُمَان وأَهل الطِّائف)[٣] فهو يربط بين العامل البيئي والأثر النفسي الذي يتركَ في إستجابة الشاعر بانفعالاته المنعكسة في شعره من أثر بيئته وكل ما يحيط به من سلم وحرب وعوامل محفزة أخرى فيكثر أو يندر من بيئة إلى أخرى استجابة لهذه المؤثرات[٤]، أما الجاحظ فقد أشار إلى هذا الأمر بقوله :(قيل لأعرابي ما بالُ المراثي أجَودَ أشعاركم ؟ قال لأنَّا نقول وأكبادُنا تحترق)[٥] وهو في هذا يشير إلى أثر الانفعالات النفسية في تحديد الغرض الشعري الذي يحدد نُوعية الألفاظ ، ويرى ابن قتيبة أنَّ الشعر يتحركُ على لسانِ الشاعرِ لدواعٍ مرتبطة بحالته النفسية وانفعالاته التي تسيطر عليه من حبّ وكرهٍ وغضبٍ وارتياحٍ وفي ذلك يقول :(وللشعرِ دواعٍ تحث

(١) ينظر: البواعث النفسية في شعر الفرسان عصر ما قبل الإسلام ، ليلى نعيم طعمة الخفاجي ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، جمهورية العراق ،٢٠٠٢م ،رسالة ماجستير ، ص٥.
(٢) ينظر: البواعث النفسية في شعر الفرسان عصر ماقبل الإسلام ، ص٥.
(٣) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، د .ط ، شرح محمود شاكر دار المدني جدة ،١٩٩٥م. ٢٥٩/١.
(٤) ينظر: البواعث النفسية في شعر الفرسان عصر ماقبل الإسلام ، ص٥ .
(٥) البيان والتبيين ، ٢/ ٣٢٠.

البطيءَ وتبعثُ المتكلّف، منها الطمعُ ومنها الشوق ومنها الشربُ ومنها الطربُ ومنها الغضب)[1]، ويشير القاضي الجرجاني إلى الأثر النفسي للشاعر وعلاقته بالإبداع الشعري وسهولة الألفاظ أَو توعرها بقوله :(وكان القومُ يختلفون في ذلك وتتباينُ فيه أحوالهم ....،ويسهل لفظ احدهم ويَتَوعرُ منطق غير، وإنّما ذلك بحسَبِ إختلاف الطبائعِ وتركيب الخلْق)[2] ، أمّا عبد القاهر الجرجاني فقد أشار إلى العلاقةِ الوثيقةِ بين الأثر النفسي للمبدع والألفاظ التي يرى أنَّها إمتداد لما في النفس ويعلّلُ ذلك بأنَّ الألفاظ هي صورة المعنى الذي يقع في نفس القائل وهذا يجعل الألفاظ تعبيراً عمّا في نفس الشاعر من انفعالات يراها المتلقي بشكل الألفاظ[3]، ولا يبتعد حازم القرطاجني عن ذلك كثيرا عندما يربط بين الشعر والشاعر والمتلقي من حيث الأثر النفسي الذي يرى أن أثره في الصورة المتخيلة للشعر من معانٍ تنعكس على شكل الألفاظ والتي بدورها تنعكس على نفسية المتلقي من حسن القبول أو الرفض[4].

وترى الباحثةُ أنَّ مجمل الآراء والمواقف النقدية التي ذكرت للنقاد المتقدمين تعُد مؤشراً واضحاً على الاهتمام الكبير بالجانب النفسي وما يلحق به من تبعات على مبدع النص شاعراً كان أم ناثراً بالشكل الذي أعطى هذا الجانب حيزاً لا يمكن تفاديه من الدراسات القديمة والحديثة وهذا واضح من خلال التتبع التاريخي منذ بداية القرن الثالث الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري، وإنَّ العامل النفسي والانفعالي جوهر الإبداع الشعري ،ويشير الدكتور أحمد بدوي إلى ذلك تحت

(١) الشعر والشعراء ، ص٣٤.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البخاري ، د.ط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت ، ص١٧،١٨ .

(٣) ينظر: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، الدكتور محمد عبد المطلب ، ط ١، مكتبة البنان ناشرون ، بيروت ،لبنان ،١٩٩٥م ، ص٢١٢،٢١٣.

(٤) ينظر: تلقي الشعر عند حازم القرطاجني ، عايش الحسن ، مجلة أتحاد الجامعات العربية للآدب ، ٢٠٠٨م ، المجلد ٥ ، العدد ١، ص٨٤ ،٨٣.

عنوان المقياس النفسي بقوله: (وزن الشعر بمقدار ما يحدثهُ في النفس من أثر ، وما يوحي به من شعور)[1]، وفيما يخص الألفاظ فقد أبدى النقاد تركيزهم على هذا الجانب في أكثر من موقف، من ذلك ما وجدناه في كتاب أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي بقوله:**(أخبرني يوسف ابن الداية قال: كان أبَان اللأحقي يحسدُ أبا نواس وكان إنقطاعه إلى جعفر بن يحيى ،فعرضَ جعفر على أبي نواس كلبة له وقال له انعتها باسمها أولا فقال : قد سمّيتها أمَّ أبان فغضبَ جعفر وقال: تعبث بنديمي وشاعري فهجاه أبو نواس بقوله:**

أرى جعفراً يزدادُ لؤما ودِقَّـــــةً إذا زاده الرّحمنُ في سَعة الرِّزقِ

وأعظمُ زهواً من ذباب كُناَسَة وأبخلُ من كلبٍ عقور على عِرْقِ

فلما قدم الفضل من خراسان سأله جعفر أن يجعلَ أبانا على عطاء الشعراء وتمييز ما يهنَّأ به من الشعر ففعلَ ، وأعطاهم على مراتبهم وطبقاتهم، فلما جاء أبو نواس لقبض جائزته أعطاه درهمين ، فرفع أبو نواس يده فصفع أبانا وقال: (سارق غلّة أمه وقد بلغني أن أمَّك كسبت عشرة دراهم فخنتها ، فضحك الفضل وقال لجعفر: مُرْ أبانا ليصالحه)[2].

---

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد أحمد بدوي ، د.ط ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر ،١٩٩٦م ، ص٤١١.

(٢) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ،ص١٨. ديوان أبي نواس ، برواية الصولي ، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي ، ط ١ ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ،٢٠١٠م ،ص ٤٤٤. وقد وردت لفظة (بخلا) في الديوان بدلاً عن لفظة (لؤما) في المدونة ولفظة (خراً) في الديوان بدلاً من لفظة (كناسة) في المدونة. يوسف ابن الداية :(هو أحمد بن يوسف بن إبراهيم البغدادي المصري ،أبو جعفر الكاتب ابن الداية المتوفى (٣٤٠ هـ)، باحث من وجوه الكتاب الفصحاء كانت له معرفة بالأدب والتاريخ والطب والفلك والحساب وله شعر حسن أصله من بغداد، ولي أعمالاً ديوانية في عهد الطولوني وصنف كتباً منها ،مختصر المنطق ، أخبار الأطباء ،المكافاة)، الأعلام ، الزركلي ، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م ، ١/ ٢٧٢. آبان اللاحقي :(هو أبان بن لاحق بن عفير الرقاشي المتوفى (٢٠٠هـ) : شاعر مكثر من أهل البصرة ، نسب إلى جده ، وكان أبو جده (عفير) من الموالي ، انتقل أبان إلى بغداد ، واتصل بالبرامكة ،فأكثر من مدحهم ، وخص الفضل بن يحيى ، ونظم لهم (كليلة ودمنة) شعراً، واتصل عن يطرقهم بالرشيد، فكان من شعرائه)، الأعلام ، ١/ ٢٧. جعفر بن يحيى: (وهو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي أبو الفضل المتوفى (١٨٧هـ) ، وزير الرشيد العباسي ،وأحد مشهوري البرامكة ومقدميهم ، ولد ونشأ في بغداد، وكانت لجعفر توقيعات جميلة ،وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول) ،الأعلام ، الزركلي ،٢/ ١٣٠ .

ضمن قراءة هذا الخبر الأدبي تلحظُ الباحثةُ إنّ أبا هفان قد ألمح إلى طبيعة استعمل الألفاظ في شعر أبي نواس لاسيَّما ما يتصل بتوظيفها في غرض الهجاء فعلى الرغم من ردة الفعل من قذاعة ما استعمله الشاعر في هجاء خصمه إلاّ أنَّه ألمح إلى أنَّ بلوغ اللفظ إلى مستوى الشناعة ، يترك بعداً نفسياً ليس على مستوى المهجو فحسب ، وإنَّما لدى متلقي النص أيضاً ، وهذا يظهر براعة أبي نواس في الهجاء، وأول من ألمح إلى هذا الأثر القاضي عبد العزيز الجرجاني بقوله: (بل أرى أنَّ تْقَسِّم الألفاظ على رُتَب المعاني ، فلا يكون غزَلك كافتخارك ، ولا مديحُك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستنباطك ، ولا هزلك بمنزلة جِدَّك ، ولا تعريضك مثل تصريحك ؛ بل ترتِّب كلاً مرتبتَه وتوفُيه حقّه ،فتلِّطف إذا تغّزلت ، وتفُخِّم إذا افتخرت ، وتتصرّف للمديح تصرُّف مواقعه)[1] فالقاضي لجرجاني يربط الغرض والألفاظ بالموقف الذي يعزوه إلى الأثر النفسي ، من ثم فإنَّ قوة الأسلوب في أي غرض تكون انعكاساً للانفعالات النفسية للمبدع [2].

وترى الباحثةُ أنَّ ما جاء بهِ القاضي الجرجاني في هذا النص وتركيزه على الأثر النفسي الذي يوقعه الشاعر في نفس المهجو قد بانَ بوضوح في هذا الشاهد فقوة طبع أبي نواس وتمكنه من غرض الهجاء ، كذلك استعماله للفظة (كلبة) وما تحمل هذه اللفظة من شناعة وقبح كان لها أثر بالغ الشدة في المتلقي ، ولعل تمتعَ الشاعر بالبديهة السريعة في اختيار الألفاظ التي يراها مؤثرة جعلتْ منه

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ،ص٢٤.

(٢) ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، د.ط ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف مكة للطباعة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص١٧٤.

متمكناً من غرض الهجاء وجعلته يستدعي اللفظة المناسبة التي تنسجم مع حالته النفسية فالشاعر كلما كان مقتدرا في اختياراته كلما زادت طلاقته وقوة ألفاظه[1].

وخلاصةُ القولِ أنَّ التجليات النفسية في النصوص الأدبيَّة واضحة ولا يمكنُ فصلها عن النصوص الشعرية وهي تنعكس دائماً على المبدع سواءً أكان هذا الانعكاس سلباً أم أيجاباً ، على وفق ما يتصل به النص ، وهذا ما لمحناه في هذا الشاهد ، ومن هنا نجدُ أنَّ الشاعر ليس حراً في اختيار الألفاظ وإنَّما يخضع لعدة عوامل لعل أبرزها العامل النفسيّ والتكوين السيكولوجي له، فقد نسمع بالشاعر المجيد والشاعر الضعيف وشاعر متمكن في المديح وآخر في الهجاء ، وهي اختيارات ليست اعتباطية بقدر ما تكون نتيجة كامنة لدوافع ظاهرة وأخرى مكبوتة.

ولا يختلف اثنان في أنَّ اللغة العربية هي لغةُ الجزالةِ والفصاحةِ والبلاغةِ فالعرب أمة عرفتْ بقولِ الشعرِ وحسن الخطاب ،وقد أشار القران الكريم إلى ذلك واصفاً اللسان العربي ((بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ))[2] ومن معاني الفصاحة البيان والوضوح ما يؤكد أهمية فصاحة القول في هذه اللغة ،وهي من المسائل التي نالت اهتمام الإنسان العربي عامة فوردت فيها أمثال وأقوال كثيرة واقترنت بالصفات الحميدة لديه كالشجاعة والمهابة والرجولة مثلما يلحظ وصف ذلك في قول العاص ابن عدي(الشجاعةُ قلبٌ ركين، والفصاحةُ لسان رزَين)[3] أما الفصاحة في الأدب فقد نالت أهتمام النقاد منهم من جعلها متطلباً أوليا لتحقيق البلاغة كالجاحظ ومنهم من فصلها عن البلاغة كأبي هلال العسكري بقوله :(الفصاحةُ والبلاغةُ مختلفتينِ، وذلك أنَّ الفصاحةَ تمامُ آلة البيان فهي مقصورةٌ على اللفظ ؛ لأنَّ الآلةَ تتعلَّق باللفظِ دون المعنى ، والبلاغَةُ إنْما هي إنْهاءُ المعنَى إلى القلبِ فكأنها

(١) ينظر: التفسير النفسي ، عز الدين إسماعيل ، ط ٤ ، مكتبة غريب ، ١٢ شارع نوبار ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، ص٣٢.
(٢) سورة الشعراء ، الآية١٩٥.
(٣) كتاب الصناعتين ، ص٩.

مقصورةٌ على المعنى)[1] فقد خصَّ الفصاحة باللفظِ من دون المعنى عن البلاغة ،ونجدُ في سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) تقسيمه للفصاحة إلى قسمين القسم الأول يشمل فصاحة اللفظة الواحدة وجعلها ثمانية شروط وهي: ١- تباعد مخارج الحروف في اللفظة وأحالها إلى الصوت ونبرة نطق تلك الحروف و إبانتها. ٢- حسن تأليف اللفظة وأثرها في السامع. ٣- أن تكون اللفظة مألوفة معروفةَ غير غريبة. ٤- أن تكون اللفظة بعيدة عن العامية. ٥- أن تكون اللفظة غير شاذة جارية في المجتمع. ٦- عدم ورود اللفظة في غير معناها أي استخدامها لشيء في غير ما تعنيه. ٧- الاعتدال في حروف اللفظة. ٨- عدم تصغير اللفظة في غير الموضع الذي يناسب ذلك[2]. والقسم الثاني في نظم الكلام وفيه يتكلم عن صناعة الكلام والتأليف بين الألفاظ وكيف أن الألفاظ هي الآلات للمعاني[3].

ومن المسائلِ التي نالت اهتمام ابن منظور لاسيّما ما يخصُّ فصاحة الكلام نقله لحديث الجاحظ في وصف فصاحة أبي نواس: **(قال الجاحظ :ما رأيت أحداً كانَ أعلم باللغةِ من أبي نواس ولا أفصح لهجة منه ، مع حلاوةٍ ومجانبة لاستكراه)**[4].

فتفضيّلُ الجاحظِ لأبي نواس قد جاء مستنداً إلى علمه باللغةِ وفصاحةِ لهجته واتصافها بالحلاوة والبعد عن الإستكراه لذا نلحظ أنَّ الجاحظَ لم يقل أفصح لغة بل قال أفصح لهجة لاسيّما أنَّ هذا اللفظ مشتق في اللغة من لهج أي ولع بشيء واعتاده وجاء أيضا في لسان العرب :(اللَّهجةُ : من لهج واللَّهجةُ ، طرف اللِّسان وجرس الكلام : ويقال فلان فصيح اللَّهجةِ ، وهي لغة التي جُبِلَ عليها واعتادَها

(١) كتاب الصناعتين، ص٨.
(٢) ينظر: سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي ،ط ١، مكتبة الخانجي ، مصر ،١٩٢٣م ، ص٦٠-١٠٣.
(٣) ينظر: سر الفصاحة ، ص١٠٣.
(٤) أخبار أبي نواس ، لابن منظور، ص٦.

ونشأَ عليها)[١] وقد تكون إشارة الجاحظ إلى أثر البيئة العلمية في سمع أبي نواس ولغته هي التي جبلته على السير بالشكل اللغوي الذي لا يخالف قواعد اللغة ولا يتأثر بالهجنة واللحن الذي شاع في عصره ، ومن ثم حققت عنده أفضل سمة في الفصاحة في هذه اللهجة وهي الحلاوة ويعني جمال الألفاظ وصياغتها وسحر بيانها و مجانبة الاستكراه أي البعد عن الألفاظ المستكرهة وهذا يحيلنا إلى شروط الفصاحة التي تعددت وتنوعت عند النقاد و قسموها إلى فصاحة اللفظة فالجملة ، وقولبوا هذه الأقسام بمعايير وشروط يجب توافرها في اللفظ ، والجملة[٢]، وقد ربط الجاحظُ الفصاحةَ في كتاب البيان والتبيين بالمتكلم نفسه واهتم بالظروف التي يعيش فيها أي بيئة الشاعر والوضع الإجتماعي له وبهذا فأنَّه راعى فيها مجمل حسن المقام وموضع الكلام ، فضلاً عن الإجادة في اللفظ وقد جعلها في مصافي علم البلاغة ووضع شروطاً أساسية في الألفاظ انطلاقاً من أنَّ للفظ عنده أفضلية في بناء الكلام ، وقد أشارَ إلى تصنيف أستاذه بشر بن المعتمر الذي اعتمده في صحيفته فقسمها إلى:١-الألفاظ العامية ٢-الألفاظ الحوشية ٣-الألفاظ الغريبة ٤- الألفاظ الجزلة ٥- الألفاظ المتناثرة بالنظم[٣].

وترى الباحثةُ استناداً إلى ما تقدم ذكره أنَّ أغلب النقاد لاسيّما الجاحظ لم يختلفوا كثيراً في مسألة الفصاحة وجوهرها في تحديد قيمة الشاعر والنص الشعري ،و في جمال اللغة الشعرية وبيانها في أكمل صورة من الحسن والوضوح ، وأنَّ الجاحظ عندما أراد أن يمدح الشاعر ذكر فصاحته كناية عن الشعرية المتكاملة والنبوغ الشعري الذي يُعد الفصاحة ركناً أساسياً فيه لا يكون المبدع سواءً أكان

(١) لسان العرب ، - لهج-.
(٢) ينظر: سر الفصاحة ، ص١٠٣،٦٠.
(٣) ينظر: شروط الألفاظ عند الجاحظ ، صلاح كاظم هادي ، محاضرة في مادة النقد العربي القديم ، قسم اللغة العربية ،كلية التربية للبنات جامعة بغداد ، د.ت :https://coeduw.uobghdad.edu.iq .

شاعراً أم ناثراً من دونها وقد تبعه في ذلك أغلبُ النقاد من زمانه وبعد زمانه وما نجد عند ابن منظور من الاهتمام في نقل الشاهد السابق ، ما يؤشر طبيعة النظرة السائدة إلى تلك القضية في تراثنا النقدي القديم.

أما عن غرابة الألفاظ فقد أشارَ ابن منظور إلى أهميتها في تحديد مسار الفصاحة في لغة الشاعر وذلك في قوله: **(ثم سأله والبة أن يخرجَ إلى الباديةِ مع وفد بني أسد ليتعلمَ العربية والغريب ، فأخرجه مع قوم منهم ، فأقام بالبادية سنة ثم قدم ...)**[1].

في هذه الوقفة يتضحُ أمران لمقدرة الشاعر أولهما يرتبط بالبراعة الشعرية والقوة في لغته، والثاني يرتبط بأخذ اللغة الصحيحة من الأعراب ، ولكن ماذا يقصدُ بالعربية والغريب هنا ؟، مع أنَّ الشاعر يتكلم اللغة العربية ، فلاشّك في أن العربية التي قصدها والبة، هي العربية النقية التي لم تصبها الهجنة ، وهذا المستوى من اللغة متوافر في لسان أهل البادية المعروفة باستعمالها الغريب الوحشي من الألفاظ ، ولا ننسى الحقبةَ التي عاشَ فيها أبو نواس أنها قد شهدت انفتاحاً كبيراً على الثقافاتِ والأمم الأخرى ما أصابَ اللغةَ العربية بالهجنة[2]، ولم تُعد هي اللغة نفسها التي تكلم بها فحول الشعراء منذ العصر الجاهلي ، وما سار الشعر عليه ، فحكمت تلك الحقبة على شعرائها العودة إلى البادية لإكتساب اللغة والفصاحة وتعلم الغريب منها فكان لابدّ من الرجوع إلى أصحاب اللغة والأصل في

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١٢. والبة : (هو والبة بن الحباب أسدي الصليبة ، كوفي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، يكنى ،أسامة ، وهو أستاذ أبي نواس) ،الأغاني ، ٧٣/١٨. بنو أسد : (قبيلة عربية يعود نسبها الى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدانان)، جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، ط ٥، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ١٩٨٢م ، ١١/١.

(٢) ينظر: تأريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، ص٣٨.

البادية والتعلم منهم وعند استقراء أغلب مقولاتِ النقادِ في الغرابة اللفظية نجد أنَّ أغلبهم يعدها ، من المآخذ التي تتضارب مع فصاحة الشعر ، لكن من جهة أخرى هناك من جعلها معياراً لابد منه للجودة الفنية في الشعر أي البادية وغريبها فنجد أنَّ عامل البيئة ، وما يُعرف بمقياس البداوة في تفضيل لغة الشعراء ممن نشأ في البادية على شعراء المدن[1]، كالأصمعي(ت٢١٦هـ) الذي يتناول ذلك في حديثه عن الشاعرين المخضرمين على الرغم من أنهما عاشا في العصر الجاهلي، وهما أبو دؤاد الأيادي ، وعدي بن زيد بقوله :(أنَّ العرب لا تروي شعر أبي دؤاد وعدي بن زيد أشعارهما ؛لأنَّ ألفاظهما ليست بنجدية)[2]، ولعل والبة في طرحه هذه المسألة يركز على عامل الثقافة الشعرية والمخزون اللغوي عند الشاعر، الذي يجعل اللغة الشعرية طيعةً بين يديه مؤكداً على أهمية بلوغ الشاعر الثقافة اللغوية المتكاملة ومنها المفردات القديمة والحديثة بغريبها ومعروفها.

- المعـــانـــي:

للمعاني ثقلُها وقيمتها التي تجاوزتْ بها حدود الملموس إلى ما هو محسوس وكونها أرتقتْ إلى أبعد من الكلمة وأصواتها واستقرت في الفكر والمخيلة وتولدت من تحريك الذهن قبل اللسان ، وكما أنَّ للألفاظ حدين في الارتقاء بالشاعر أو الحطِّ من قدره فان المعاني أيضاً تفعل ذات الفعل بل قد يتسبب المعنى غير

(١) ينظر غريب اللفظ وغريب المعنى وأثرهما في شرح النصوص العربية ،بورقبة صهيب وتوتاو عبد الرحمن ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العقيد أحمد دراية ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية الجزائر ،٢٠٢١م، رسالة ماجستير ،ص٢٩.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص٥١. أبي دؤاد الإيادي : (قال أبو محمد : أختلفوا في اسمه فقال بعضهم هو جارية بن الحجاج ، وقال الأصمعي هو حنظلة بن الشرقي ، وكان في عصر كعب ابن مامة الإيادي) ،الشعر والشعراء ، ص١٤٤. عدي بن زيد : وهو عدي بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصيبة بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم بن مضر بن نزار وليس ممن يعد من الفحول. ينظر :الأغاني ٦٣/٢.

المقبول في سخط السامع من ذلك ما يرويه أبو هفان عن أبي نواس في إفراطه ومجونه قائلاً:**(حدثني يوسفُ بن الداية قال : كنتُ عند أبي نواس فقال لي: اسمع أبياتا حضرت وأنشد:**

وملحَّةٍ بالعَذْلِ تَحْسِبُ أنني بالجهلِ أوثر صحبة الشطَّارِ

فلما بلغ إلى قوله : – في جنة مذ مات أو في نار–

قلت له : يا هذا إنَّ لك أعداءً ينتظرون منك السقطات فينتهزونها ليجدوا السبيل بها إلى الطعن عليك والقدح فيك إلى السلطان فاتق الله في نفسك ودع الإفراط والمجون فإنه مؤديك إلى خسارة الدنيا والآخرة إلاَّ أنّ يُقْبل الله بك إلى الطريقة المثلى، فإن كنت لم تُظهر هذه الأبيات فتناسها واطوها)[1].

يطرحُ أبو هفان في هذا الخبر نوعاً من النقد الأخلاقي الملتزم وتوظيف المعاني الشعرية فيه ، وانعكاس ذلك على شخصية الشاعر وإبداعه ، فموقف المتلقي من المعاني في شعر أبي نواس في هذا الخبر بلا ريب هو موقف سلبي فالمجون ، والخمر وإنْ شاعا في العصر العباسي لكن معانيها محرمة وغير مقبولة في الذوق العام ، لمخالفتها للتعاليم الدينية، وهذا الموقفُ يتمثل في ردِّ ابن الداية (فاتق الله ودع في نفسك الإفراط والمجون) إشارة منه إلى العامل الديني والأخلاقي الذي نتج عن هذا الموقف المعارض ، ولقد ركز ابن الداية على أمرين مقرونين بالنتيجة ، وهما السلطة والحالة الاجتماعية في علاقات أبي نواس ، ما يكشف في المعاني التي يتوخاها الشاعر عن أثر في تحديد مصيره وحياته ، وقد حاز هذا الجانب نصيباً جلياً من التراث النقدي العربي ، وكثيرا ما أرتبط بالسلطة الدينية ، كما حدث مع الحطيئة حينما سجن لقوله الشعر المتهتك من قبل السلطة في ذلك

(١)أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ،ص٤٥-٤٧. ديوان أبي نواس رواية الصولي ،ص٦٥٧ . لم يرد السطر الآخير من الأبيات في ديوان أبي نواس .

الوقت[١]، لكن نجدُ في منحى آخر أنَّ هناك من الرواة والمفسرين الكبار من لم يتحرج من ذكر بعض نصوص الغزل المكشوف كضرورة شعرية في تفسير النصوص لمعانٍ معينة مثل ابن عباس(رض)(ت٦٨هـ)، وفي ذلك يقول الدكتور داود سلوم : أنَّ الفقهاء والرواة الذين نهجوا هذا النهج قد وضعوا قاعدة فقهية تقول[٢]: (ان ناقلُ الكفرِ ليس بكافرٍ)[٣]، وهذا يعُطي إشارة إلى الأثر الذي حازت عليه معاني الشعر في تحديد الأنماط النقدية، ودخولها في العديد من علوم اللغة بغض النظر عن طبيعتها، خاصة الجانب الفني الذي أعطى لهذه المعاني رغم تهتكها الاستمرار في هذا العصر والعصور اللاحقة.

ومن أهم المزايا في نبوغ الشاعر وتميزه في شعره القدرة والبراعة والتفرد في المعاني الجديدة ، فمثلما يكون للشاعر خزين من الألفاظ اكتسبها من لغته وثقافته ، فإنَّ له أفكاراً ومعاني خاصة ، ينفردُ بها عن غيره من الشعراء ، وأنْ يمزج بين الجودة الفنية ، وجمال الصورة بما تحتويه من التشبيه والاستعارة والكناية ، والمجاز ، وغيرها من فنون البلاغة والبديع ، فكلما توافرتْ هذه المزايا الشعرية في شعر الشاعر سطع نجمهُ وبانتْ سطوته في توطيد المعاني وتطويعها ، ومن الوقفات النقدية التي ذكرها ابن منظور فيما يخصُّ التفرد في المعاني والسبق وأثرها ما ذكره بقوله:**(كان أبو عبيدة يقول : ذهبتِ اليمن بجدِّ الشعر وهزله: امرؤ ألقيس بجده، وأبو نواس بهزله!)**[٤].

---

(١) ينظر: مقالات في تأريخ النقد العربي ، داود سلوم ، د.ط ، دار الرشيد للنشر ، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١م ، ص٤٠.

(٢) مقالات في تاريخ النقد العربي ، ص٤٢.

(٣) المصدر السابق ، ص٤٢.

(٤) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ص٥١. أبو عبيدة : (الإمام العلامة البحر ، أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي ، مولاهم البصري ، النحوي ، صاحب التصانيف ، ولد في سنة عشر ومئة ، حدث عن هشام بن عروة ، ورؤبة بن العجاج ، وأبي عمرو بن العلاء وطائفة) ،سير أعلام النبلاء ،الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، إشراف وتحقيق شعيب الأرنؤوط وكاكل الخراط ، ط١١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ، ١٩٩٦م ، ٩/ ٤٤٥.

فهذه الوقفة تظهر أهمية هذا التفرد في جوانب عدة في مقدمتها شهرته ،ثم تفضيله ،وسبقه ثم مقدرته الشعرية وتميزه بها، فأبو عبيدة يضع أبا نواس مع فحل من فحول الجاهلية ، فكل منهما قد تميَّز بالغلبة في معانٍ محددة في شعره فأكثر منها حتى طغتْ عليه ، فأصبح يناصف امرأ ألقيس الذي تميز بجيد الشعر وفخامته لإنَّ أغلب ما كان يطغى على شعره هو المعاني الجادة في موضوعات الفروسية والمدح ، والغزل ، والصيد، أما أبو نواس فكان له الشعر بهزله، لما غلب على شعره من المجون واللهو ، والخمر ، وقد حظُيت مسألة التفرد في المعاني عناية كبيرة لدى النقاد إذ أكثروا فيها الحديث فيما يخصُّ علاقتها بابتداع المعاني، فنجد ابن سلام الجمحي يفاضلُ بين الشعراء ويجعل من المعاني في أغراضها المتنوعة معياراً في التقديم والتأخير في طبقاته ، فيقدم امرأ القيس والنابغة في الطبقة الأولى ؛لأنَّه يرى أنهم أفضل من ساق المعاني سبقاً وابتداعاً[1]، وابن منظور في هذا الشاهد ينطلق من حكم شمولي عندما يفرد امرأ القيس بالجد وأبو نواس بالهزل.

وفي ذات السياق يتناول ابن منظور هذا الخبر متحدثا عن منزلة أبي نواس: **(أبو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين .فتح لهم هذه الفطن ،ودلهم على المعاني و أرشدهم إلى طريق الأدب والتصرف في فنونه)**[2].

وهذه الوقفة مشابهة للوقفة السابقة لكن تختلف عنها في كونها أعمق وأكثر تفصيلاً، تحدثَ في أولاها عن فضل المتقدميّن على المحدثيّن في ابتداع المعاني ، وأسبقيتهم في إشارة إلى امرئ القيس من المتقدمين ومشابهة أبي نواس له وهو من المحدثين ، أما ثانيها فتمثل في أثر أبي نواس في اختراع المعاني وتوظيفها ، وهذه إشارة إلى كون أبي نواس قد انفرد من دون المحدثين بموضوعات جديدة ، كالخمر والمجون ووصف الرحلة والطرد ، وتوسعه في فنونها ومعانيها ، فضلاً عن انفراده بمعانيه الخاصة .

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٥١،٥٤.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ،ص٥١،٥٢.

وقد يستقل الشاعرُ بمعانٍ أو أغراض يفوقُ بها غيره كمعاني الغزل عند امرئ القيس مثلما ذكر ذلك ابن منظور قائلاً: **(وقوله: بدارة ملحوبٍ ، أراد قتل بني أسد حجرَ بن عمرو آكل المرار الكندي جدّ امرئ القيس ، فما أدرك بثأره ، واستقلَّ بالنساء والغزل إلى أن قتله ملك الرُّوم)** (١).

في هذا الخبر يؤكد الناقد انفراد امرئ القيس بمعاني الغزل على الرغم من أنَّ الغزل من الأغراض والمعاني التي كثُر توظيفها في العصر الجاهلي غير أنَّ امرأ القيس استقلَ بها عن غيره من الشعراء ، في كونه مجدداً ومبتدعاً للكثير من المعاني المرتبطة بالنساء في العصر الجاهلي ما أعطى له الأفضلية في أنْ ينفرد بها ويعلو على غيره من الشعراء في زمانه .

وخلاصة القول مما سبق من الوقفات النقدية إنّ للألفاظ والمعاني سلطة تتجلى في تحديد سمعة الشاعر وشهرته وقد تختلف هذه الشهرة سلباً أو إيجاباً تبعاً لعدة عوامل ، منها بيئية أو اجتماعية أودينية ، وأخرى فنية جمالية ، وأن للتفرد والسبق في المعاني أهمية في التفاضل بين الشعراء.

(١) أخبار أبي نواس ،لابن منظور ، ص٢٢. حجر بن عمرو آكل المرار الكندي :(أحد ملوك كندة ، وسمي (حجر) آكل المرار ، لان أمرأته قالت : هو شديد الطلب مزبد شدقاهُ ، كأنَّه جمل آكل المرار، فسمي بذلك ، والمرار نبت حار يتقلص منه مشفر البعير) ، معجم الشعراء (تليه تتمة معجمم الشعراء)، المرزباني ، تحقيق عباس هاني الجراخ ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٠١٠م ، ٢/ ٦٦.

المبحث الثاني

الطبـــــع وذم ألتكلـــــف

لـم تكـن قضـية الطبـع وذُم التكلـف مسـتجدة فـي النقـد الأدبـي وإنّمـا هـي قضـيةٌ موغلـةٌ فـي القـدم تمتـدُ جـذورها مـن الأدب اليونـاني وصـولاً إلـى التـراث الأدبـي العربـي مـن الجاهليـة حتـى عصـر التـدوين(١)، وقـد بـرزتْ بوضـوح أكثـر بوصـفها قضـية مسـتقلة نالـت عنايـة النقـاد والأدبـاء وارتبطـت بقضـية الشـفاهية والكتابيـة مـن منظـور فنـي سـار عليـه الشـعراء فـي العصـر الجـاهلي ، فضـلاً عـن غلبـة أسـلوب الارتجـال واعتمـاد التـدوين فـي النتـاج الشـعري مـع بدايـة القـرن الثـاني الهجـري(٢) مـا أعطاهـا أولويـة فـي ميـدان الإبـداع والنقـد لاسـيّما ارتباطهـا ارتباطـاً وثيقـا بقضـية اللفـظ والمعنـى ومختلـف القضـايا النقديـة الأخـرى ،وبمـا يخـصَّ مبـدع الـنص فقـد جعلهـا النقـاد معيـاراً للتمـايز بـين الشـعراء ، ومـن هنـا فقـد ميـزوا فـي ذلـك بـين مصـطلح الشـاعر المطبـوع والشـاعر المتكلـف ،ومـا لـلأول مـن أفضـلية علـى الثـاني ،لأنـه يسـير ملتزمـاً لمـا يقتضـيه الـذوق العـام الـذي كـان يميـل إلـى الشـعر المطبـوع لكـون العـرب أمـة مجبولـة علـى الارتجـال فـي قـول الشـعر ومـا كـان لـذلك مـن سـحرٍ خـاصٍ لـديهم ارتـبط بالإلهـام فنجـدُ أنَّ لكـل شـاعر فـي الجاهليـة شـيطانا خاصـاً بـه يلهمـهُ قـول الشـعر(٣)، أمـا التكلـف فقـد شـكل مثلبـة تحـط مـن مقـدرة الشـاعر ، فالشـاعر المتكلـف لـيس فـي مقدرتـه علـى صـياغة الـنص والتـأثير فـي الجمهـور كالشـاعر المطبـوع إلا أن الأمـر بـدأ يأخـذ منحـى

(١) ينظر: النظرية النقدية عند العرب ، ص١٦٥.

(٢) ينظر: خطاب الطبع والصنعة – رؤية نقدية في المنهج والأصول - ، د. مصطفى درواش ، د.ط ، منشورات أتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،٢٠٠٥م ،ص٧.

(٣) ينظر: مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة ، حمدان ، فاطمة سعيد أحمد ، د.ط ، ،معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ،وزارة التعليم العاالي ،المملكة العربية السعودية ،٢٠٠٨م ، ص ٨٠.

آخر مع بداية القرن الثالث الهجري لاسيّما مع التكثيف من فن البديع على يد العديد من الشعراء كمسلم بن الوليد وأبي تمام وغيرهم ما جعل منظور النقد يميل نحو اتجاه الصنعة الشعرية[١]، لذا انقسم النقاد فيما بينهم من حيث تفضيل بعضهم للشعراء المطبوعين وذُم المتكلفين الذين يعقدون الشعر ويذهبون به إلى الركاكة والغموض وبين من يوازن في ذلك ويعد التكلف والصنعة ضرورة يلجأ لها الشاعر لتهذيب شعره وإخراجه في أبهى حلة ، وأول من تكلم عن هذه القضية بشر بن المعتمر الذي أشارَ إلى عامل الوقت والاستعداد الذهني والنفسي والجسدي وما له من أثر على الشاعر وجودة نتاجه الشعري[٢] بقوله :(خُذ من نِفسك ساعةَ نشاطِك وفراغِ بالك وإجابتِها إياك ، فإنَّ قليل تلك الساعة أكرَمُ جوهراً ، وأشَرفُ حسَباً ، وأحسن في الأسماع ... وأجْلَبُ لكلِّ عين وغُرّةٍ ، من لفظٍ شريف ومعنى بديع)[٣] ثم يتحدث عن أثر اختيار الوقت في إبداع الشعر وجودته وحسن الطبع ،بما يبعد الشاعر عن التكلف في الشعر وذلك بقوله : (وأعلَم أنَّ ذلك أجدى عليك ممَّا يُعطيك يومُك الأطولُ ، بالكدِّ والمطاولة والمجاهدة ، وبالتكلُّف والمعاودة)[٤] ثم ينهى عن تكلف الألفاظ والمعاني الذي يؤدي إلى التعقيد بقوله: (وإياك والتوعّرُ، فإنَّ التوعّرُ يّسلمِكُ إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلِكُ معانيَكَ ، ويَشين ألفاظك)[٥]. فبشر بن المعتمر يؤكد في مجمل أقواله هذه على أمرين مهمين يحققان للمبدع حسن الطبع والبعد عن التكلف وهما :اختيار الوقت في قول

(١) ينظر: النظرية النقدية عند العرب ،ص١٦٥،١٦٦. ينظر: حديث الشعر ، طه حسين ، د.ط ، الناشر مؤسسة هنداوي ، يورك هاوس ، شييت ، ستريت ، وندسور ، المملكة المتحدة ،١٩٤٩م ،ص٩٨.

(٢) ينظر: الطبع والصنعة في النقد العربي القديم ،د.منصوري عبد الوهاب ،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، مجلة مقاليد ، العدد ٨٠/ جوان ، ٢٠١٥م ، ص١٥٤،١٥٦.

(٣) البيان والتبيين ،١/ ١٣٥،١٣٦.

(٤) المصدر السابق ،١/ ١٣٦.

(٥) المصدر السابق ،١/ ١٣٦.

الشعر بما يتناسب مع الحالة النفسية والجسدية والبعد عن التعقيد في اختيار الألفاظ والمعاني، ويذكر أثر ذلك في مكانة المبدع بقوله : (فإنْ انتَ تكلفتهما ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكمِاً لشأنِك بصيراً بما عليك ومالَكَ ، عابَكَ مَن أنت أقلُّ عيباً منه ، ورأى مّن هو دونَك أنَّه فوقَك)[1]، أما الجاحظ فيرى أنَّ الشعر عند العرب مبني على الطبع وأن الشاعر العربي يقولُ الشعرَ بفطرتهِ من غير تكلف وذلك في قوله :(وكلُّ شيء للعرب فإنّما هو بديهةٌ وارتجال ، وكأنَّه إلهام ، وليست هناك معاناةٌ ولا مكابدة ، ولا إجالةُ فكر ولا استعانة، وإنّما هو أن يصرفَ وهْمَه إلى الكلام ، وإلى رَجزِ يومِ الخصام)[2]، فقد جعل الجاحظ كل ما للعرب هو بديهة وارتجال وهو بذلك يناصر الشعر المطبوع غير المتكلف القائم على سرعة البديهة والارتجال، ثم يصف مقدرة الشاعر العربي وطبعه في النظم بقوله: (فما هو إلا أنْ يصرف وهْمَه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا)[3]، فهو يصف الشاعر العربي والإنسان العربي بالمقدرة الخارقة في قول الشعر وإنَّ الشعر يجري على لسانه مثل الإلهام الإلهي الذي يقوم على السليقة والفطرة بعيداً عن التكلف ، فهم مطبعون لا يتكلفون القول في طبيعتهم ومجبولون على ذلك ، ويشير إلى هذا المعنى في قوله: (وكانوا أُميِّين لا يكتبون، ومطبوِعين لا يتكلَّفون ، وكان الكلام الجيِّد عندهم أظهَر وأكثر وهم عليه أقدر، وله وأقهَر)[4]، أما ابن قتيبة فقد كان له قول في الشعراء المطبوعين والشعراء المتكلفين ، فهو يرى أنَّ الشعراء المطبوعين هم من كانوا أكثر قدرة وسماحة في قول الشعر في أي وقت وفي أي موضوع شاؤوا من دون ارتباك

(١) البيان والتبيين ، ١٣٨/١.
(٢) المصدر السابق ،٣/ ٢٨.
(٣) المصدر السابق،٣/ ٢٨.
(٤) المصدر السابق،٣/ ٢٨.

أو تلعثم مثلما يوضح ذلك قوله : (المطبوع من الشعراء ، مَن سمح بالشعر ، واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزَه ، وفي فتحته قافيتَه وتبيَّنت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة ، وإذا ما أمتُحِن لم يتَلّعثْم ولم يتزحَّرّ)[1] فمن خصال الشاعر المطبوع عنده أن يكونَ مقتدراً في قوافيه ومتمكناً من البيت فيرُيك في صدر بيته عجزه وهو يأتي في المرتبة الأولى بين الشعراء ، أما الشاعر المتكلف فيقول فيه : (فالمتكلّفُ هو الذَّي قوّم شعره بالثقاف ونقَّحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد النظر كزُهيَرْ والحُطَيئَة)[2] فالشاعر المتكلف في رؤيتهِ هو من أخذَ شعره بالمعاينة والتفتيش والمعاودة والتنقيح حتى يبلغ الكمال ويضرب في ذلك مثالاً عن الشعراء المتكلفين وهما زهير بن أبي سلمى الذي عرف بحولياته ، والحطيئة ،أما ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢ هـ) فقد تحدّثَ عن الطبع والتكلف في إطار مقدرة الشاعر في قول الشعر مع الإلمام بالثقافة والأدوات التي تمكن الشاعر من نظم الشعر في أحسن صورة وهذا ما يبينه قوله: (فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة عن نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به ، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه)[3]، وهنا يؤكد على ضرورة الثقافة الشعرية في قول الشعر وألّا غنى للشاعر عنها أنَّ أرادَ صحة القول فمثلما أنَّ الشاعر المطبوع يعتمد على موهبته وطبعه الذي يتيح له قول الشعر من دون تكلف فإنَّ قول الشعر يحتاج إلى أدواتٍ لا غنى عنها في صناعته كاحتياج المطبوع إلى موهبته ، أما القاضي الجرجاني فهو يقف من قضية الطبع والتكلف

(١) الشعر والشعراء، ص٤١.
(٢) المصدر السابق، ص٣٣.
(٣)عيارالشعر، لابن طباطبا العلوي، تحقيق عباس الساتر، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان،٢٠٠٤م، ص٩ .

موقفاً يميل فيه إلى الوسطية في كثير من آرائه وهذا ما نجده في كتابه الوساطة فهو يقول بضرورة توافر الطبع عند الشاعر المجيد مع وجود الأدوات التي تقوّم هذا الطبع بما ينسجم مع ثقافة العصر الجديد وروحه ومتطلباته[١] ، أما ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦ هـ) فقد أشارَ إلى هذه القضية أيضاً بعد أن أصبحت لفظة المصنوع تدلُّ على الشعر المتكلف ، فيرى أنَّ الشعر المطبوع هو الأصل والصنعة تتبع الطبع الذي هو جوهر الشعر[٢]، ومن النقاد من ركز على الموهبة الفطرية كحازم القرطاجني في تحديد المقدرة الإبداعية لدى الشاعر مع توافر المقومات المساعدة في صقل هذه الموهبة وإظهارها بالشكل الذي يحقق الرصانة الأدبية بعيداً عن التعقيد مع توشيتها بما هو جديد من أساليب البديع[٣]، وهو بذلك يعطي للطبع أولوية مع الاهتمام بما يبرز هذه الملكة الشعرية في تحقيق الطبع والبعد عن التكلف.

ولكون هذه القضية قد ارتبطت بجانب التقويم وجودة النتاج الشعري فيما يخص منشئ النص، واتصالها بالقضايا الأخرى لا سيّما قضية التفاضل بين الشعراء، وانَّ هذه المحددات التي فرضتها هذه القضية في الحكم على الشعراء في التراث النقدي سواء أكان ذلك الحكم مع أم بالضد من المنشئ فقد كان له الحسم في أغلب المواقف التي يمر بها الأديب ، وقد ترصدت الباحثةُ هذه المواقف والأحكام النقدية التي كان لها النصيب الوافر من المدونتين إذ ركَّز أبو هفان وابن منظور على نقل الأخبار التي تخص هذه القضية بكثرة وهذا يدل على الأهمية

(١) ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه ،ص١٥-٢٠.
(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجبل ، شارع سوريا، ١٩٨١م،١/ ١٢٩.
(٣) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٦م ، ص٢٦ .

الكبيرة التي شغلتها في التراث النقدي واقترانها بالمنشئ بالشكل الذي جعلها تحدد مواضع القوة والضعف عنده فترفع أو تحط من مقدرته الشعرية في مواقف عدة.

ارتبط الحديث عن الطبع بمصطلح البديهة والارتجال وقد وردتْ كلمة البديهة مرادفة للارتجال عند أغلب النقاد ،لكن بعضهم كابن رشيق القيرواني يفرق بينهما ، ويفرد لهما باباً بعنوان البديهة والارتجال فيعد المرتجل من كان أقدر وأسرع ولا يتوقف في الشعر وإنَّما ينهمر عليه انهماراً ، بينما البديهة تأتي بعد تفكير سريع[١] ، ويقول في ذلك :(البديهةُ عند كثير من الموسومين بعلْم هذه الصناعة في بلدنا من أهل عصرنا هي الارتجال وليست به ؛لأن البديهة فيها الفكرة والتأيُّدُ ، والارتجال ما كان انهمارا وتدُفقّا لا يتوقف فيه قائله) [٢] ، وقد وردَ مصطلح البديهة مراتٍ عدة في المدونتيّن وصف فيها موقف المنشئ سواء كان شاعراً أم ناثراً ومن هذه المواقف ما أشار إليه أبو هفان في مدونته: **في أحد أخبار أبي نواس أنه كان جالساً مع أصحاب له فمرَّت من أمامهم جارية حسناء فعجبوا بها فسمعتهم يتحدثون في أمرها فوقفت تسمعُ لهم [٣]،(ونظرت إلى أبي نواس نظراً دل على أنَّ في قلبها عليه شيئا فأنشد بديها:**

لقد صبّحتْ بالخيرِ عينٌ تصبّحتْ بوجهِك يا مكنونُ في كلِّ شارقِ

...)[٤].

(١) ينظر : مذهب الجاحظ في الارتجال في كتابه البيان والتبيين ، عبد الكريم الحياري ، مجلة أتحاد الجامعات العربية للآداب،٢٠١٤م، المجلد ١١ ، العدد ١ ، ص٣٦٨ .
(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه،١/ ٣٠٤.
(٣) ينظر : أخبار ابي نواس ، لأبي هفان المهزمي ، ص٢٩.
(٤) المصدر السابق ، ص٢٩. ديوان أبي نواس ، ص٦٢٠ ، وقد وردت لفظة (المعشوق) في الديوان بدلاً عن لفظة (المكنون) في المدونة.

وفي هذا الخبر إشارة واضحة إلى صفة الطبع عندما يقول(فأنشدَ بديها) ، وإذا ما استحضرنا الكلام الذي سبق هذه الجملة وقوله:(ونظرت إلى أبي نواس نظراً دلَّ على أنَّ في قلبها عليه شيئا) نجد أنَّ هناك دافعاً ومحفزاً قد أشار إليه أبو هفان في نقله للخبر وهو الدافع النفسي فارتجال أبي نواس كان بعد أنَّ نظرت إليه الجارية من بين الجالسين، فكانت ردةُ فعله النفسية واستجابته قد تمثلتْ بإنشاد هذه الأبيات ، وقد ركز النقاد على الأثر النفسي في قول الشعر لدى الشعراء المطبوعين مثلما نجدُ ذلك عند ابن قتيبة الذي جعل للشعر دواعي ارتبطت بالحالة النفسية للشاعر وهي الطمع ، والشوق، والطرب ،والغضب[1] ولعل الحالة النفسية والانفعالية التي سيطرت على أبي نواس في هذا الموقف كانتْ سبباً في ذلك ، فضلاً عم الدلالة على قدرته وقوة طبعه وسرعة بديهته في الارتجال واستحضار الشعر في أي موقف.

ومن الشواهد النقدية التي لمستها الباحثةُ في هذا الصدد ما نقله أبو هفان وابن منظور في شاهد نقدي مهم تناول علاقة الطبع لدى الشعراء بمقدرتهم على الجمع بين الشعر والنثر، لاسيّما ما يقترن بمقدرتهم على فن ارتجال الخطابة ، ما يعطينا انطباعاً عن أهمية فن الخطابة وأثره في عكس جانب مهم يبين سبب الاهتمام بالشاعر على مر الحقبتين الزمنيتين من القرن الثالث الهجري وحتى القرن السابع الهجري فكون الشاعر مطبوعاً مرتجلاً لا يكفي إنْ لم يكن خطيباً مقتدراً مثلما يلحظ ذلك في قول أبي هفان : **(قال الخصيبُ بن عبد الحميد الدهقاني – وكانَ من أهلِ المداراة لأبي نواس وهو بمصر–: بلغني أنَّك لا تحسنُ أنْ تخطبَ**

(١) ينظر: النقد الأدبي وقضاياه ، أحمد موسى الجاسم ، د.ط ، الناشر دار الكنوز ،جامعة ميشيغان ، ١٩٩٦م ، ص١٢٤. ينظر: الشعر والشعراء، ص٣٤.

– وقد كان أهل مصر شغَبوا عليه – فاستشاط من ذلك وقال : والله لا خطبت إلا بشعر بديهة ، ثم خرج من فوره ذلك يسحب أذياله حتى صعد المنبر فقال:

منحتكمُوا يا أهل مصر نصيحة ألاَ فخذوا من ناصحٍ بنصيبِ

ولا تثبوا وثب السَّفاهِ فتركبوا على خطة حدباء غيرِ رَكُوبِ

...) [1]

وقد ورد هذا الشاهد في مدونة ابن منظور وهو يتحدث فيها عن رحلة أبي نواس إلى مصر وامتداحه لأميرها الخصيب :**(قال له الخصيب إذاً لا يخيب أملك، ولا ينقطع مرادك، ثم أ مر له بألف دينار أخرى فقبض الألفين ثم كر عليه في اليوم الثالث فأنشده:**

منحتكم يا أهلَ مِصْرَ نصيحي ألا فخذوا من ناصحٍ بنصيبِ

لا تثبوا وثب السَّفاهِ فتحملوا على حَدِّ حامي الظَّهرغير رَكَوبِ

وكان أهلُ مصر قد شنعوا على الخصيب لزيادة في أسعارهم ،وكان على شربه ، وعنده أبو نواس فوثب أبو نواس وقال : دعني أيها الأمير أكلمهم، فقال : ذلك إليك! فخرج وافى المسجد الجامع .... ، فأنشد هذه الأبيات ويقال : انه ارتجلها على المنبر)[2].

---

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ،ص٣١،٣٢. ديوان أبي نواس ، ص٢٥٤. وقد وردت في الديوان لفظة (مودتي) بدلاً عن لفظة (نصيحي) في المدونة . الخصيب بن عبد الحميد الدهقاني : وهو الخصيب بن عبد الرحمان وفي امالي المرتضى ابن عبد الحميد العجمي ثم المرادي ، وقال جامع ديوان أبي نواس : هو دهقان من أهل المذار شريف الإباء وليس بابن صاحب نهر الخصيب ذلك مرزوق الرازي ، والخصب هذا كان واليا على مصر من قبل الرشيد ، وعندما خرج أبو نواس إلى مصر مدحه بعدة قصائد. ينظر : أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، تحقيق وأخراج حسن الأمين ، د.ط ، دار المعارف للمطبوعات بيروت ، لبنان ،١٩٨٣م ، ٥/ ٣٥٤.

(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢٣٩،٢٤٠ . ديوان أبي نواس ، ص٢٥٤.

فنصُّ أبي هفان يبرز أهمية أنْ يكونَ الشاعرُ المطبوعُ مقتدرا من الخطابة وذلك في قول الخصيب (بلغني أنَّك لا تحسن أنْ تخطبَ) فطالما كانت الخطابة ملازمة للشعر عند العرب فكان أغلب الشعراء خطباء والخطباء شعراء[١].

وترى الباحثةُ أنَّ هذه النصوص تشيرُ إلى أهمية أنْ يكونَ الشاعرُ المطبوعُ متمكنا من الخطابة ؛لأنَّ الخطابة والشعر يتشابهان من حيث الارتجال في العصر الجاهلي وكانت هذه المزية قد تميّز بها أغلب شعراء العصر الجاهلي في حين نجد أنَّ الارتجال للشعر والخطابة في العصور اللاحقة مع دخول التدوين والكتابة قد أصبح دلالة فارقة على اقتدار الشاعر المطبوع[٢] وهذا ما يلمس في آراء بعض النقاد في الحقبة التي عاصرت أبا نواس حتى الحقبة التي عاصرها ابن منظور وهنا يبرز موقف المتلقي من ذلك واستهجان المبدع لهذا الموقف.

والشاهد الثاني الذي لم يصرح فيه بكلمة خطابة إلّا أنَّه قد أورد أنَّ كلمة ارتجلها على المنبر تشيرُ إلى الطبع لاسيّما ذكره ارتجاله إنَّه كان على منبر الجامع أي أن أبا نواس قد خطب بالناس على المنبر شعرا ، وقد انفرد أبو نواس من غيره من الشعراء في ذلك،على الرغم من شيوع ارتجال القصائد من قبل الشعراء على المنابر في المجتمع العربي[٣]، ولكن أن تخطب شعرا فهي تحسب لأبي نواس بأن جعل الخطبة شعراً مرتجلاً وهذا دليل على المقدرة الشعرية ،وقوة طبعه الذي لا يغلب عليه شيء ، ويذكر الدكتور إحسان عباس ذلك في حديثه عن الخلط بين الشعر والخطابة عند المبرد :أنَّ الشاعر قد يلجأ إلى المزج بين المنثور

(١) ينظر: تأريخ آداب اللغة العربية ،جرجي زيدان ، ط ٢، مطبعة الهلال ، مصر ١٩٢٤م ،١/ ١٦٥.
(٢) ينظر:الخطابة ، نقولا فياض، د.ط ، الناشر مؤسسة الهنداوي،المملكة المتحدة ، ٢٠١٥م، ص٥٩.
(٣) ينظر: تأريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ، شوقي ضيف ، ط١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ١٩٩٣م ،٢/ ٣٨٤ .

والمنظوم في ظروف معينة فيكون نثراً موزوناً يحمل حادثة أو طرفة أو غرضا يراد استحضاره في لحظة معينة وقد تميز أبو نواس بهذا الفن والبراعة فيه من غيره[١] ويقول في ذلك :(وميّز أبا نواس باتساع المذهب في هذا الباب)[٢].

واستناداً إلى ما تقدَّم فإنَّ من متطلبات الشاعر المطبوع أنْ يكونَ مقتدرا من الخطابة التي سايرت الشعر جنبا إلى جنب في الميدان الأدبي ،أما الخطبة الشعرية، فإنَّ هذا النوع من النظم قد شاع في الحقبة الزمنية التي عاصرها أبو نواس بوصفها نوعاً من التجديد الذي سلكه الشعراء المحدثون كأبي نواس الذي برع فيه مظهراً قوة الطبع والارتجال وقوة البديهة واتساع القريحة لديه ما جعلها مزية تميز بها من غيره من الشعراء المطبوعين .

ومن الظواهر النقديَّة التي ركّز عليها أبو هفان وابن منظور في الدلالة على طبع الشاعر ومقدرته ، ظاهرة الإنشاد والاستحضار، فكلما كان الشاعر مقتدراً كان صاحب قوة في استحضار الألفاظ والمعاني وإنشادها شعراً وكان قوياً في طبعه وارتجاله، فالشعر العربي قديما يميل للذوق العام في إنشاده مشافهة وما يرافق ذلك من حركات تؤثر في المتلقي اعتمد فيه الشاعر على قوة الأصوات والنغمات وأثرها في السامع وما تحدثه حركاته من انطباعات في النفوس[٣]، وأشار الجاحظ إلى المشافهة عند العرب وأثرها في الطبع ، وذلك بقوله :(وكانوا أميّين لا يكتبون ومطبوعين ولا يتكلفون)[٤] فطبيعة الأمية للإنسان العربي جعلته يعتمد الأسلوب

(١) ينظر: تأريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص٩٢،٩٣.
(٢) المصدر السابق ، ص٩٣.
(٣) ينظر: الشعرية والنقد الأدبي عند العرب ، بغداد يوسف ، جمهورية الجزائر الديمقراطية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة جيلالي لياس ، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة العربية وادابها ،٢٠١٨م ، أطروحة دكتوراه، ص١٢٨.
(٤) البيان والتبيين ،٣/ ٢٨.

الشفاهي في الشعر، والجاحظ في كل ذلك يرد الطبع الذي اعتمد على الشفهية الإنشادية، وقوة استحضار الألفاظ والمعاني عند الشاعر . وقد وردَ استخدام هذين المصطلحين مرات عدة في وقفات متفرقة في المدونتين فضلاً عن الشواهد السابقة ومن هذه الوقفات ما ذكره أبو هفان في هذا الخبر:**إن أبا نواس كان عند الأمين يتحدثان ويشربان فقال أبو نواس[1]:(يا سيدي لذة هذا الشراب تقوم مقام النوم فشربا بقية ليلتهما ثم أراد محمد الأمين أنْ ينام بعد ما أصبح فقال له أبو نواس يا سيدي اسمع مني أبياتاً حضرت وأنشد:**

ونَدْمان يرَى غَبَناً عليه بأن يُلفي وليس به انتشاءُ

إذا نبَّهَتهُ من نومِ سُكرٍ كفاهُ مرَّةً منك النداءُ

فقال الأمين أحسنت والله ، يا كوثر بحياتي أعطه لكل بيت ألف درهم) [2]

أما ابن منظور فقد ذكر الإنشاد في عدة أخبار ومواضع منها قوله:(**ان أبا نواس كان خرج إلى مصر في زي الشطار..... ، وكان خروجه مع سليمان بن أبي سهل ، فلما دخل على الخصيب بهذه الصورة ازدراه واستخف به ،وكان تورد عليه كتب الجلة ممن بباب السلطان ،ووردت كتب أبي نواس فيها فقرأها ولم يستنشده ، فانصرف مهموماً ، وجاءه أهل الأدب ، فاستمعوا شعره وكتبوه وأنشدوه للخصيب فاستحضره فأنشده :**

أجارَةَ بَيْتِيْنا أبوكِ غَيورُ ومَيْسور ما يُرْجى لديك عسيرُ

---

(١) ينظر أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٨٤. ديوان أبي نواس ، ص٥٠.

(٢) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص ٨٤،٨٥. كوثر :وهو خادم الأمين ونديمه وكان له تأثير كبير عليه وذكره له أخبار كثيرة مع الأمين تفرقت في كتب الأدب كالأغاني وغيرها . ينظر كتاب الأنباء في تأريخ الخلفاء ، لابن العمراني ، تحقيق قاسم السامرائي ، ط١، الناشر دار الآفاق العربية ، القاهرة ٢٠٠١م ، ص٩٠.

فان كنتِ لا خِلْماً ولا أنتِ زوجةً فلا بَرَحَتْ دوني عليكِ سُتــورُ

فقال له الخصيب : إذاً يكثر حسادها وتبلغ أملها ، وأمر له بألف دينار)[1].

وفي هذين الخبرين يظهرُ موقف المنشئ والمتلقي من استحضار أبي نواس أبياتا شعرية وليدة اللحظة مثلما يظهر ذلك في موقف الأمين وهو يمثل رأس السلطة باستحسان شعر أبي نواس وأجزل له العطاء ، والآخر موقف الخصيب حاكم مصر ، وهذا يبيّنُ مكانة الشاعر المطبوع عند السلطة وما لقوة الطبع والمقدرة على الاستحضار والإنشاد من أثر في الطبقة العليا من المجتمع وفي تكسب الشاعر ناهيك عن قوة أثرها في السامع ، ولكون حسن الإنشاد والاستحضار دليلاً على قوة الطبع والملكة ، لذا يتمتع الإنشاد والاستحضار بقيمة نقدية كبيرة لكونه يعتمد على قوة الذاكرة ، مرة باستحضار الأبيات الشعرية وأخرى في استحضار الأبيات المناسبة للغرض والموقف المناسب بما يمثل قوة البديهة والارتجال في نظر الناقدين عند الشاعر[2]، لهذا كان حسن الإنشاد وقوة الاستحضار من مزايا الشاعر المطبوع فضلاً عن أن سوء الإنشاد يعد من العيوب التي تعاب على الشاعر، وعلى الرغم من أن هذا النوع من الشعراء يتصف بالكثرة في عصر ما قبل الإسلام فقد كثر أيضاً في العصور اللاحقة بعد انفتاح العرب على الأمم الأخرى.

وترى الباحثةُ أنَّ الشاعرَ العربيَ شاعرٌ شفاهيٌ إنشاديٌ في طبعه غير أنَّ عامل الزمن والثقافة ،والهجنة اللغوية ، قد أخلت بنطقه السليم ، ولعل هذا ما جعل

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢٣٥،٢٣٦. ديوان أبي نواس ، ص٢٥٨.
(٢) ينظر: قضية التلقي في النقد العربي القديم ، فاطمة البريكي ، د.ط ،دار العلم العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م ، ص٦٩.

أبا هفان وابن منظور يركزان على الإنشادية واستحضار الشعر والطبع في الخبر الواحد في أكثر من شاهد في المدونتين.

وقد يشتهر شاعرٌ معينٌ في صفة تطغى على شعره يكون فيها مطبوعاً أكثر من غيره من الشعراء مثلما يلحظ ذلك في أحد الشواهد النقدية التي ذكرها أبو هفان وابن منظور، حينما جعلا مقياس تفاضل قوة الطبع لدى الشعراء في الأغراض الشعرية بين شاعر وآخر: **(حدثني يحيى الثقفي راوية أبي نواس ونديمه قال : دخلنا على أبي نواس نعوده من علة كانت به فقلنا له : يا أبا نواس صف لنا الأشربة وأوجز فقد عرفنا موقعها منك وتمكنها من صدرك ومنحتها في طبيعتك... وعن الخمر فاسالوني : هي شقيقة الروح وصديقة النفس ممزوجها بنفخ وصرفها غير مأمون على إنهاك البدن وفساد مزاجه مع غرس داء يؤدي إلى العطب ويولد أسقاما تدثر النفس)**[1].

فمن هذا الخبر يتضح أنَّ أبا نواس قد غلب على طبعه الارتجال في معاني الأشربة، لا سيّما الخمر منها، أكثر من غيره واشتهاره في ذلك و تمكنه ومقدرته في وصفها وهي سمة مميزة في شعره من دون بقية الشعراء، على الرغم من براعته في أغلب الأغراض الشعرية الأخرى ، لذلك غلب اتجاه الخمريات لديه، وقد أشار ابن قتيبة إلى ذلك عندما تحدث عن غلبة غرض على طبع أحد الشعراء بقوله: (والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون منهم مَن يسهل عليه المديحُ ويعسر عليه الهجاءُ ومنهم يتيسَّر له المراثي ويتعذَّر عليه الغزل)[2]، ولكون الطبع ملكة فطرية يتمتع بها شاعر من دون آخر فإنَّ ابن قتيبة يؤكد أن هذه الموهبة تكون مهيأة

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٩٢. ديوان أبي نواس ، ص٨٢. يحيى الثقفي : لم أعثر على ترجمة له في كتب الأدب، وترجم له أبي هفان في مدونته انَّه راوية أبي نواس ونديمه في هذا الخبر.
(٢) الشعر والشعراء ، ص٤٣.

للشاعر في غرض أكثر من غيره وقد ترتبط بميله النفسي والجسدي[١] وهذا ما تمثل في هذا الشاهد الذي ساقه أبو هفان ويذكره كذلك ابن منظور بنقل مشابه لما جاء في كتاب أبي هفان على النحو الأتي :**(قال يحيى بن زكريا: دخلنا على أبي نواس في عدة من الظرفاء، فقلنا له: صف لنا الأشربة، فقد عرفنا تمكنها من شهوتك ونشوء محبتها في طبيعتك...)**[٢].

وترى الباحثةُ أنَّ تطابق نقل هذا الخبر عند أبي هفان مع ابن منظور يكشف النظرة المتقاربة بين أبي هفان وابن منظور على الرغم من اختلاف الحقبة الزمنية بينهما والفارق الكبير بين ابن منظور كونه ناقداً ومؤلفاً مشهوراً وبين أبي هفان الذي يعد مولى لأبي نواس إلا أنَّهما قد تنبها وأكدا هذه المسألة النقدية المهمة التي تميَّز شاعراً من شاعر آخر في توظيف غرض شعري معين.

لذا فإنَّ موضوع الأغراض الشعرية من أكثر الموضوعات المعتمدة في تمييز مؤشر الطبع لدى الشاعر فهي تخضع لعوامل عدة منها فكريّة وإجتماعيّة ونفسيّة ناهيك عن أثر البيئة ، فذوق شعراء العراق يختلف عن شعراء الأمصار الأخرى وشعراء البادية عن المدينة يختلفون وهكذا ؛ بما ينسجم مع روح العصر والزمان والمكان الذي قد يرفع من قدر الشاعر في موضوع طغى على طبعه وينسجم مع

(١) ينظر: النظرية المعرفية والشعرية العربية في مقدمة (الشعر والشعراء لابن قتيبة ، والحيوان للجاحظ) ، سحر الدوسري ، كلية التربية بجامعة سطام ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الاسكندرية ، د.ت ،المجلد٣ ، العدد٣٦، ص٢٣.

(٢) أخبار أبي نواس ،لابن منظور ، ص٢٠٣،٢٠٤. ديوان أبي نواس ، ص٨٢. وقد اختلف أبو هفان مع ابن منظور في إيراد اسم الراوية فذكر أبو هفان راوية الخبر يسمى (يحيى الثقفي)، أما ابن منظور فقد اورده باسم (يحيى بن زكريا).

بيئتهم، والذي يجعل الشاعر يسلك اتجاهاً معينّا في شعره أو يتبنى غرضاً معينا في طبعه فيشتهر به[١].

أما ابن منظور فإنه يربط قضية التنوع الثقافي لدى الشاعر بما يجعله دليلاً على قوة طبعه ومن القضايا التي اهتم بها قضية الصنعة وقد رصدت الباحثة هذه الوقفات النقدية لهذه القضية فيما يتعلق بالمنشئ ، والتي ظهرت ملامحها في بدايات القرن الثالث الهجري ، وقد رافقت الصنعة التكلف عند نقاد هذا القرن كالأصمعيّ، وابن سلام الجمحي الذي يرى أنَّ للشعر صناعات وهذه الصناعات تحدد جودة الشعر بما يدخل عليه من تهذيب وتنقيح وليس التصنع الذي يُعد من باب التكلف وبه يميز الشاعر المطبوع من المتصنع المتكلف[٢]، كذلك ابن قتيبة الذي عدَّ الصنعة من التكلف، وقد فصل في ذلك مع إقراره بأهمية وجود الأدوات التي تعين الشاعر في طبعه[٣]، أما ابن المعتز في كتاب البديع فقد قسم الشعر على مرحلتين : أولاها مرحلة الشعر المطبوع على يد بشار ومن سايره وثانيها مرحلة الشعر المتكلف المتصنع التي ابتدأت على يد أبي تمام ومن سايره[٤]، ثم أخذ مفهوم الصنعة يختلف في القرون التي تلت عند النقاد وأصبحت الصنعة مكملة لطبع الشاعر مثلما يلحظ هذا التصور عند ابن رشيق القيرواني في باب الطبع والصنعة الذي يقر فيه بضرورة اعتماده الصنعة في طبع الشاعر: (فالمطبوع:هو الأصل الذي وُضع أولا ، وعليه المدار، والمصنوع وإنَّ وقع عليه

(١) ينظر: تأريخ النقد الأدبي ، سلام محمد زغلول ، د.ط ، دار المعارف ،١٩٦٤ ص٨٠ – ١١٨.
(٢) ينظر: المركز والهامش في التراث النقدي لدى العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، كوثر رحيم نعمة ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ،جامعة ميسان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية العراق ٢٠٢٠م ، رسالة ماجستير ،ص ١٧٩.
(٣) ينظر: المصطلح النقدي البلاغي عند الفلاسفة المسلمين ، الدكتور عبد الله خضر حمد ،د.ط ،دار القلم للطباعة والنشر التوزيع ، بيروت ، لبنان ، تاريخ النشر ٢٠٢١م ، ١/ ١٨٤.
(٤) ينظر: المصطلح النقدي البلاغي عند الفلاسفة المسلمين ، ١/ ١٨٤.

هذا الاسم فليس متكلَّفا تَكَلَّفَ أشعار المولَّدين ، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سمّوهُ صنعة ، من غير قَصْدٍ ولا تَعمُّلٍ ،لكن بطباع القوم عَفْواً)[١]، أما عبد القاهر الجرجاني فقد ارتبطت عنده الصنعة بالمنظور البلاغي ، وإنَّ قوة الطبع في رؤيته يجب أنْ يصاحبها التمكن من الأصول و الأدوات البلاغية بما يجعل النص متكاملا ويحقق النظم ، وإنَّ الوفرة في المعاني عنده لا تتحقق لا بعد التأني والبحث وإعادة الصياغة، والجهد [٢]، وإلى ذلك ذهب حازم القرطاجني ، فالطبع والصنعة عنده لا ينفصلان في حاجة الشاعر المطبوع اليهما فالصنعة تزيد من إتقان النص الشعري وإنَّ قوة الطبع عند الشاعر تتحقق بالمعاودة والدربة والإلحاح على القصيدة، حتى يخرجها في أفضل صورة،[٣]وهذا ما نجده أيضاً عند ابن منظور حينما لوّح بنقل ما يشير إلى سلوك الشاعر في ترك القصيدة أياما ليعيد فيها التمحيص والتدقيق:**(وكان يعمل القصيدة ثم يتركها أياماً ، ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها، ويترك صافيها ، ولا يسره كل ما يقذف به خاطره)**[٤].

ففي هذا النصّ ما يشير إلى أثر الصنعة في طبع الشاعر بما تقوم عليه من المعاودة والدربة والتدقيق في المعاني واستبدال لفظة مكان لفظة أو تعديل في المعنى ، وبذلك فهو يستحسن سلوك أبي نواس في الشعر حينما يترك القصيدة أياما على الرغم من كونه من الشعراء المطبوعيّن ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ويترك صافيها ولا يسره كل ما يقذف به خاطره ، وهذا ما نجد عليه

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١/ ٢٠٨. ينظر: النقد التطبيقي عند العرب في القرنين الرابع ، والخامس الهجريين ، أجمد محمد نتوف ، د.ط ، المكتبة العربية ، ٢٠٠١م، ص٢٥٣.

(٢) ينظر: مدخل الى كتابي عبد القاهر الجرجاني ، أبو موسى محمد ، د.ط ، مكتبة وهبة ، جامعة ميشتيغان، ١٩٩٨م ، ص٣٢٤-٣٥٠.

(٣) ينظر: الصنعة عند حازم القرطاجني ، دروش مصطفى ،د.ط ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٥م ص٢٥٥،٢٨.

(٤) أخبار أبي نواس ، لابن منظور،ص٥٥.

شعراء الحوليات أمثال زهير وابنه كعب ،والحطيئة الذين كانوا ينقحون أشعارهم فوصفوا بالمحككين وبعبيد الشعر مثلما يشير إلى ذلك قول الأصمعي فيهم : (زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر)[١] .

وبمقدار تسامح ابن منظور مع أبي نواس في قضية اعتماد الصنعة لاسيما في نقد الشعر كله ينقل خبراً آخر لا يتسامح فيه مع المتكلف في الإغراق بالصنعة لاسيّما في مواقفه من شعر للحكم بن قنبر :**(ويقال :أنَّ هذا الشعر مصنوع على الحكم بن قنبر ؛لأنه من رديء الكلام ، وكلام الحكم فوق هذا)**[٢].

في هذا الشاهد يظهر أثر الصنعة في الحكم على منشئ النصّ بما يظهره المتلقي من الموقف السلبي باستهجان أنْ تكون هذه الأبيات لشاعر مقتدر كالحكم ابن قنبر ، وهذا يحيلنا إلى ما ذكرنا في موقف بعض النقاد من الصنعة ، وهم الذين لم يفرقوا بين الصنعة والطبع أمثال الأصمعي الذي يروى عنه ذلك:أنَّ إسحاق بن إبراهيم الموصلي قد أنشده الأصمعي بعض الشعر فقال له :.... لمن تنشدني؟ فقال :لبعض الأعراب فقال[٣]: (لا جرم والله إنَّ أثر الصنعة والتكلف بيَّنٌ عليهما)[٤]، فالأصمعي هنا يذم الصنعة ويجعلها في مقام التكلف ، وابن قتيبة الذي وصف مقومات الشاعر الذي يأخذ بمذهب الصنعة بالمتكلف في تعريفه المتكلفين من الشعراء [٥] ، ومما يلحظ أيضاً أن الشاعر يخضع للأحكام النقدية التي تسود في عصره ، والثقافة العامة التي تنعكس سلبا أو يجابا على تقويم

(١) البيان والتبيين،١٣/٢.
(٢) اخبار أبي نواس، لابن منظور، ص٣٢. الحكم بن قنبر: (هو الحكم بن محمد بن قنبر المازاني ، مازن بني تميم ، بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية ، وكان يهاجي مسلم ابن الوليد الأنصاري مدة ، ثم غلبه مسلم) ،الأغاني ، ١٠٣/١٤.
(٣) ينظر الموازنة بين ، أبي تمام والبحتري ،١/ ٢٣،٢٤.
(٤) المصدر السابق، ١/ ٢٤ .
(٥) الشعر والشعراء، ص٤٦.

الشاعر كما نجد في تقويم الحكم بن القنبر والذي أنتج هذا الرفض لفكرة التصنع في شعره لأنها كانت تعاب على الشاعر في تلك الفترة.

خلاصة القول إنَّ آراءَ النقاد قد اختلفت وتضاربت باختلاف الفترات الزمنية في قضية الطبع وذُّم التكلف ،وأيضاً الصنعة التي تُعد من مقومات الطبع عند أغلب النقاد ، وتدخل في التكلف عند بعضهم بما يتفق مع الثقافة الأدبية الشائعة في كل عصر والموقفين النقديين الذين ذكرهما ابن منظور يشيران إلى الاهتمام الدقيق بهذه القضية من قبل ابن منظور والنقاد عامة.

المبحث الثالث

المفاضلـــة والفحولـــة الشعريـــــة

تـأتي قضـية المفاضـلة والفحولـة بـين الشـعراء فـي مقدمـة القضـايا النقديـة التـي رافقـت الأدب منـذ نشـأته ، فقـد تـواردت أصـولها النقديـة مـع بـدايات الشـعر العربـي القـديم القـائم علـى الـذوق الانطبـاعي ، ولعـل طبيعـة الإنسـان العربـي المحبـة للتفاضـل والتفـاخر جعلتـه يميـل إلـى فكـرة المفاضـلة بـين الشـعراء بـالفطرة التـي جبـل عليهـا للبحـث عـن الجمـال والكمـال فـي كـل شـيء[١]، وإذا مـا تتبعنـا جـذورها العائـدة إلـى العصـر الجـاهلي نجـد أنَّ هـذا العصـر قـد حفـل بالعديـد مـن المواقـف النقديـة المتفرقـة فـي هـذه القضـية ، فمـن سـوق عكـاظ الـذي كـان يعـرض فيـه الشـعراءُ أشـعارهم ، وجلـوس النابغـة للتحكـيم فيمـا بيـنهم إلـى قضـية أم جنـدب بـين امـرئ القـيس وعلقمـة الفحـل وتفضـيلها علقمـة[٢]، ومـع عصـر صـدر الإسـلام فقـد شـهدت المفاضـلة أول منظـور نقـدي قـائم علـى أسـس ومقـاييس محـددة علـى يـد الإمـام علـي بـن أبـي طالـب (عليـه السـلام) (ت٤٠هـ) عنـدما سُـئلَ عـن أفضـل الشـعراء فقـد أشـار فيهـا إلـى وجـوب مناسـبة الزمـان وأغـراض الشـعر فـي المفاضـلة بـين الشـعراء[٣] وفـي ذلـك قولـه :(كـلّ شـعرائكم محسـن ، ولـو جمّعهـم زمـان واحـد ، وغايـةُ واحـدة ، ومـذهبٌ واحـد، فـي القـول ،لعّلمنـا أيهـم أسـبق إلـى ذلـك، وكلُهـم قـد أصـاب الـذي أراد وأحسـن ،فـإن يكـن أحـد فضّـلهم فالـذي لـم يقـل رغبـة ولا رهبـة امـرؤ القـيس بـن حجـر فإنَّـه كـان أصـحَّهم بـادرة

(١) ينظر: في قضايا النقد العربي القديم ، د حميد فبايلي ، د.ط ،الناشر مركز الكتاب الأكاديمي ، ٢٠٢٠م ص١٤٧.

(٢) ينظر: الموازنات النقدية ومكانتها في النقد العربي القديم ، حميد فبايلي ، جامعة العربي بن مهدي أم البواقي ، الجزائر ، مجلة ،إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد ٩ ، العدد٤ ،٢٠٢٠م ، ص٥٢٠.

(٣) ينظر: أشكال الرواية والرواة- دراسة في الشعر العربي قبل الإسلام ، عبد اللطيف حمودي الطائي ،د.ط ،دار الكتب العلمية ،٢٠١٦م ص ٦٠.

وأجودَهم نادرة)[١]، أما في العصر الأموي فقد كانت المنافضات القائمة بين جرير والفرزدق والأخطل ،هي محور الموازنة ،بما كانت تدور حولهم مجالس الأدب[٢]، وبرزت قضية المفاضلة النقدية بين الشعراء بشكل منفصل وصريح مع عصر التدوين وذلك عند الأصمعي الذي وضع بعض معايير المفاضلة وفق مبدأ الفحولة[٣]، ومن ثم نجد ذلك في كتاب الطبقات لابن سلام الجمحي ، الذي اعتمد منهجاً واضح المعالم في المفاضلة في طبقاته إذ جعل العامل الزمني والبيئة ، والجودة الفنية، والغرض، والكثرة معايير رئيسة للمفاضلة في الطبقات [٤] ، أما الجاحظ فقد استخدم مصطلح الطبقة في الإشارة إلى مراتب الشعراء عند المتقدمين مثلما يلحظ في قوله :(والشعراء عندهم أربع طبقات فأوّلهم :الفحل الخِنذيِذ ، والخِنذيِذ هو التامُ.... ودون الفحل الخِنذيِذ الشَّاعُر المُفْلقُ، ودونَ ذلك الشاعرُ فقط، والرَّابع الشُّعْرُور)[٥]، ومن النقاد من وضع أسساً فنية للشعر يسير عليها الشاعر والناقد في المفاضلة، والميول نجد ذلك عند ابن قتيبة الذي قسم الشعراء إلى مطبوعين ومتكلفين وفضل المطبوعين عليهم[٦]، ويمكن أنْ يلحظ مدى الوعي النقدي الناضج في وضع الأسس التي بنيت عليها قضية المفاضلة بين الشعراء وذلك في الجهد الذي قدمه الآمدي في موازنته بين أبي تمام والبحتري ، والتي تعد أكثر منهجية بما اتبعه الآمدي من وضع معايير فنية محددة بين الشاعرين واختيار أنموذجين متقاربين زمنياً ، على الرغم من عدم إفصاحه عن تفضيله

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص٣٧٧.
(٢) ابن الرومي قراءة نقدية في شعره ، د. سامي أبو زيد واخرون ، د.ط ، الناشر دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ،٢٠١٥م ، ص٥٧٩.
(٣) ينظر: فحولة الشعراء ، الأصمعي ، تحقيق المشتشرق ش . تورّي ، ط٢، دار الكتاب الجديد ، بيروت، لبنان ،١٩٨٠م، ص٩-٢٠.
(٤) ينظر: طبقات فحول الشعراء ،١/ ٢٣،٥٢ ،٢٧٢.
(٥) البيان والتبيين ، ٢/ ٩.
(٦) ينظر: الشعر والشعراء ، ص٣٤-٤١.

البحتري[١]،حتى يصل المطاف بالجهود النقدية في هذه القضية إلى المفاضلة بين القديم والحديث في كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني ، الذي وضع الكثير من المقاييس المفاضلة بين الشعراء لاسيّما ما أثر بشأن المتنبي لدى خصومه من النقاد الذين عدوه عينة لرفضهم لشعر المحدثين من الشعراء، إذ كانت مفاضلته تعتمد على المقايسة فيما وقع لدى المتنبي وغيره من الشعراء وإن اختلفت عصورهم معتمداً في ذلك أسساً فنية محددة[٢]، وهذا ما نلمسه مثلاً في المفاضلة بين المتنبي والبحتري (وإنَّما أحلتك على البُحْتُريّ ؛لأنَّه أقرَبُ بِناَ عَهْداً ، وْنحن به أشدٌ أُنسْاً، وكلامه أليف بِطباعَنِا ، وأَشْبَه بعاداتنا؛ وإنما تألَف النَّفسُ ما جانسَها ،وَتقْبَل الأقْرب فالأقْرب إليها)[٣]، كذلك الجهد الذي قدمه ابن الأثير الذي اعتمد فيه على المفاضلة بين ثلاثة شعراء ، وهم أبو تمام والبحتري والمتنبي ، ووضع في هذه المفاضلة نصب عينه الصراع القائم في نظر النقاد بين القديم والجديد من الشعر لاسيما القضايا التي أثيرت بشأن هؤلاء الشعراء الثلاثة ، مثلما يلحظ ذلك في قوله : (وقد أكتفيت في هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوس ،وأبي عبادة الوليد البحتري ، وأبي الطيب المتنبي ، وهؤلاء الثلاثة هم لآتُ الشعر وُعّزاه وَمنَاتُه ، الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته فقد حَوَتْ أشعارهم غَرابة المحْدثَين إلى فصاحة القدماء)[٤]، وابن الأثير في هذا يصرح أنَّه اختار هؤلاء الشعراء دون غيرهم لأنهم الأفضل حسب وجهة نظره ،بما يتوافر فيهم من رصانة القديم وجودة الحديث من الشعر لذا فقد أتبعَ منهجاً وسطياً في مفاضلته .

(١) ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ص ١/ ٣-٦.
(٢) ينظر: الموازنة النقدية ومكانتها في النقد العربي القديم ، ص٥٢٥،٥٢٦.
(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص٢٩.
(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٣/ ٢٢٦،٢٢٧.

وانطلاقاً من الأهمية الكبيرة لهذه القضية في النقد العربي التي ترتبط بتقويم الشعراء وهم يمثلون طرف (المنشئ) فضلاً عن إصدار الأحكام النقدية ،نجد أنَّ أبا هفان وابن منظور قد التفتا إليها بشكل كبير من خلال كثرة الشواهد التي أشارا إليها في مدونتيهما، وقد ترصدت الباحثةُ ما يرتبط منها بهذه القضية والأسس التي اعتمداها في ذلك.

من الأخبار والظواهر التي تنقل أشكال الموازنات النقدية في حقبة أبي هفان هي ظاهرة المجالس الأدبية التي يحضرها الشعراء والأدباء في مناقشات أدبية تفضي إلى المفاضلة بين الشعراء غالباً، ومثل هذه المجالس قد حفل بها العصر الجاهلي ومنها ما كان في مجلس ربيعة بن حذار الأسدي الذي تحاكم إليه مجموعة من الشعراء[1] ويروى في ذلك أنَّه (تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل، وعمر بن الأهتم الى ربيعة بن حذار الأسدي...) [2]، ما يؤكد قدم هذه المجالس وأهميتها في إقامة الموازنات بما تخرج

(١) ينظر: ضروب في النقد الأدبي العربي خلال القرن الثاني والثالث الهجري ، د رابح العوبي ، د.ط ، الناشر دار الكتاب الثقافي ، د.ت ، ص ١٩.

(٢) الأغاني ١٤٥/٢١. علقمة بن عبدة التميمي : (هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم... ويقال لعلقمة بن عبدة الفحل ، سمي بذلك لأنَّه خلف امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنَّه اشعر منه في وصفه الفرسه...) ،الأغاني،١٤٣/٢١ . الزبرقان بن بدر السعدي : (عياش بن الزبرقان بن بدر التميمي السعدي ، أمه هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق : وكان عياش مارداً شديداً حسن العارضة وجيهاً) ، معجم الشعراء ، للمرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج،د.ط، دار أحياء الكتب العربية ،١٩٦٠م ص ١٢٨. المخبل : (قال ابن حبيب وأبو عمرو : اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعرٌ فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام ويكنى أبا يزيد) ، الأغاني ١٣٢/١٣ . عمرو بن الاهتم : (هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر من بني تميم وسمي أبو سنان الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم فمه) ،الشعر والشعراء ،ص٤٢٥. ربيعة بن حذار الأسدي : (ربيعة بن حذار بن مرة الأسدي بن بني سعيد ، بن أسد بن خزيمة : حاكم العرب وقاضيها في أيامه ، في الجاهلية ، ويقال له حكم بني أسد) ،الأعلام ١٦/٣.

بـه مـن أحكـام مفاضـلة بـين الشـعراء والـذي يـنعكس علـى صـيت الشـاعر وشـهرته وقـد اسـتمرت هـذه المجـالس بعـد صـدر الإسـلام وأصـبحت هـذه المفاضـلات تُعقـد فـي قصـور الخلفـاء والأمـراء يتبـارى فيهـا الشـعراء ، وكـان يحكـم فيهـا الأمـراء والخلفـاء الـذين كـان أغلـبهم شـعراء وأصـحاب ثقافـة أدبيـة واسـعة مثلمـا شـاع ذلـك فـي العصـر الأمـوي[1] كـذلك الأمـر فـي العصـر العباسـي فقـد كانـت هـذه الموازنـات قـد أرتقـت إلـى أنـواع عـدة مـن الآداب والعلـوم ، والشـعر مـن ضـمنها[2] ومـن شـواهد مـا نقلـه أبـو هفـان ذلـك فـي مدونتـه: **(أجتمـع داود بـن رزيـن الواسـطي وأبـو نـواس والحسـين الخليـع وفضـل الرقاشـي وعمـرو الـوراق والحسـين بـن الخيـاط فـي منـزل عنـان جاريـة النـاطقي فتناشـدوا إلـى وقـت الظهـر فلمـا أرادوا الانصـراف قـالوا : أيـن نحـن العشـية ؟ فكـل قـال : عنـدي ، فقالـت عنـان جاريـة النـاطقي بـالله إلاَّ مـا قلـتم فـي هـذا شـعراً وتراضيتم حكمي فيكم فأنشأ داود يقول :**

قُومُوا إلى قَصْفٍ لهوٍ وظِلِّ بيتٍ كنيـــنِ

وقال أبو نواس :

لا بل إلى ثِقاتِـــــي قُومُوا بِنَا بِحَياتـي

وقال الخليع :

أنا الخَلِيعِ فقُومُـــــوا إلى شَرَابِ الخَلِيـعِ

وقال الرقاشي :

لله دَرُّ عُقـــارٍ حَلَّتْ بِبَيْتِ الرَّقاشـي

---

(١) ينظر: ملامح النقد عند الرواة وأثرهم في النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري، ممدوح محمود حامد،د.ط ، دار جليس الزمان ، ٢٠١٠م ، ص٥٣.

(٢) ينظر: الموشح ، ص٤. ينظر: المجالس الأدبية في قصور الخلفاء العباسيين ، قط وصطفى البشير، د.ط ، اليازروي ،٢٠٠٩م، ص٣٩٥،٣٩٤.

وقال عمرو الوراق :

عُوجُوا إلى بَيْتِ عَمْرِو إلَى سَمَاعٍ وخَمْـــرِ

وقال الحسن الخياط :

قَضَتْ عِنَانُ علَيْنـــا بأَنْ نَزُور حُسيْنـــا

فقالوا لها قد أجزنا وأقاموا عندها) (١).

فنجد في هذا الشاهد إشارة من أبي هفان إلى أمرين الأمر الأول طبيعة المجالس الأدبية التي كان يجري فيها نوع من التنافس بين الشعراء في غرض معين يجتمعون عليه مع وجود حكم يظهر محاسن نص ما وهذا النوع من المفاضلات هو ابسطها ، وكثيراً ما نجد أمثال هذا النوع من المفاضلات في مجالس الشعر والشعراء ، وهذا ما يبرز الأثر الذي تتركه المجالس الأدبية في المفاضلات والأحكام النقدية الصادرة فيها، أما الأمر الثاني فهو إشارة إلى تنوع أشكال تلك المفاضلات ، فقد تنوعت بين ما هي بسيطة قائمة على الذوق الانطباعي، كالتي صدرت في العصر الجاهلي ، ومنها ما خضع لمقاييس أدبية يضعها النقاد، وأفادت من تطور وعي النقد ، ومنها ماجرى في مجلس المهدي

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ،ص٧٨-٨٢. داود بن رزين الواسطي : شاعراً محسناً ورد إلى بغداد وعاشر بها أبا نواس وغيره من الشعراء ، وكان راوية بشار بن برد وله أخبار في كتب أهل الأدب . ينظر: تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر عطا ، د.ط ،دارالكتب العلمية بيروت ، لبنان ،٢٠١١م ،٣٥٥/٨. الحسين الخليع :(وهو الحسين بن الضحاك باهلي الصليبة من شعراء الدولة العباسية وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ، شاعر أديب ظريف مطبوع حسن التصرف في الشعر حلو المذهب وكان يلقب الخليع والاشقر) ،الأغاني ، ١١١/٧. فضل الرقاشي :(هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش ، وهو من ربيعة وكان مطبوعا سهل الشعر نقي الكلام ، وقد ناقض أبا نواس) ،الأغاني ، /١٦٤/١٦. عمرو الوراق: (هوعمرو بن عبد الملك ، مولى عنزة ، قال ابن أبي طاهر ، هو عمرو بن المبارك بن عبد الملك العنزي ، شاعر ماجن رشيدي أصله بصري وله مع أبي نواس أخبار) ، معجم الشعراء ، ص٥٠،٥١. الحسن بن الخياط : وهو شاعر ماجن خليع هجاء ، مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية . ينظر :الأغاني ، ٢٢٤/١٩. عنان جارية الناطقي : (شاعرة أديبة وكاتبة مجيدة اشتراها هارون الرشيد بثلاثين ألفاً) ، أعلام النساء ،عمر رضا كحالة ، د.ط ، مؤسسة الرسالة ، شارع سوريا ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ٣٦٩/٣.

الذي يفاضل فيه بين الشعراء في بيت من الغزل ، وموقف الرشيد من المفاضلة في أشعار الأقدمين[١]، وغيرها من المواقف النقدية التي حفلت بها المجالس الأدبية.

وقد يفاضل الناقد بين الشعراء على أساس القدم والحداثة وهذا ما يلمس في الأخبار التي نقلها ابن منظور الذي أولى هذه المسألة اهتمامه ، وقد شغلت قضية القديم والحديث حيزاً كبيراً في النقد الأدبي وكان لها أثر مهم في المفاضلات النقدية بين الشعراء فنجد الأصمعي يعد القدم فيها شرطاً من شروط الفحولة في مفاضلته بين الشعراء [٢] ، أما ابن سلام الجمحي فقد اعتمد أيضاً المعيار الزمني إلاّ أنَّه قد توسع في دائرة من شملهم في الحقبة الزمنية خلافاً للأصمعي الذي قصرهم على الجاهلية [٣] ، وقد كان الجاحظ الذي كان أكثر ليونة في مفاضلته بين القديم والحديث فقد فاضل بين شاعر محدث وآخر قديم على أساس الجودة الفنية [٤] ، وهذا واضح في أكثر من موضع في المدونة : **(كان أبو عبيدة يقول : ذهبت اليمن بجيد الشعر في قديمه وحديثه : امرؤ القيس في الأوائل ، وأبو نواس في المحدثين!!)**[٥].

(١) ينظر: مواضع النقد في المجالس الأدبية العامة والخاصة وأثرها في تطور الأحكام النقدية ، عبد الوهاب عبد الله عبد الرحيم وفاضل محمد قادر ، كلية اللغات، جامعة السليمانية ، كلية التربية الأساسية، جامعة كرميا ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل ، العراق ، ٢٠١٦م ، العدد٤١ ، ص١٠٦٢-١٠٦٥.

(٢) ينظر: الفحولة في شعر الهذليين دراسة ثقافية ، برقعاوي أمجد عبد الرؤوف ، د.ط ، الناشر مركز الكتب الأكادمي ، ٢٠١٧م ،ص٣٧.

(٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ٢٩٧/٢.

(٤) ينظر: نظرية الشعر عند الجاحظ ، مريم محمد المجمعي ، د.ط ، دار روائع مجدلاوي ،٢٠١٠م ص١٨٥.

(٥) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٥١.

وفي خبر نقدي آخر ذكره ابن منظور عن أبي عبيدة في الشأن نفسه يجده يقارب بين امرئ القيس بوصفه أنموذجاً للتقليد الفني وبين أبي نواس الذي يمثل تياراً مجدداً حافظ على الأرث القديم للشعر وذلك في قوله :**(وقال أبو عبيدة أيضاً :أبو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدّمين فتح لهم الفطن ودلهم إلى المعاني ، وأرشدهم إلى طريق الأدب وتصرف في فنونه)** [١].

إذ اظهر ابن منظور الاهتمام بقضية القديم والحديث ، فهو يعتمد على رأي أبي عبيدة في المقاربة بين امرئ القيس وأبي نواس استناداً إلى مبدأ القديم والحديث لكونهما قد احدثا نفس الفارق في تطوير بناء الشعر ومضمونه على الرغم من كون أبي نواس متأخراً في الزمن قياساً بامرئ القيس[٢] ، وفضلاً عن أنَّ لأبي عبيدة رأياً قد تضمن الإشارة إلى قضية الجودة الفنية التي نجدها ركناً من أركان الموازنة والمفاضلة عند جميع النقاد.

وذكر ابن منظور جزءاً آخراً عن مفاضلة أبي عبيدة بين ثلاثة شعراء ، هم امرؤ القيس وحسان بن ثابت وأبو نواس وذلك في قوله : **(شعراء اليمن ثلاثة : امرؤ القيس ، وحسانُ بن ثابت ، وأبو نواس!!)**[٣].

فهو يتجاوز توحيد العامل الزمني بينهم لكونهم مختلفين في الحقبة الزمنية التي عاصرها لكنه يركز على الجانب المكاني حينما خصهم بقوله : (شعراء اليمن ثلاثة) ثم ذكرهم حسب التسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث ، وهذا قريب من رؤية ابن سلام الجمحي الذي خص في طبقاته شعراء المدن وشعراء القرى

(١) المصدر السابق ، ص٥١.
(٢) ينظر : فحولة الشعراء ، ص١٢.
(٣) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ص٥١.

كشعراء مكة والطائف والبحرين[1]، إذ إنَّ عامل المكان لا يقل أهمية عن العامل الزمني عند النقاد في تصنيف الشعراء ، لذلك ركز ابن منظور على نقل هذه الشواهد النقدية المتسلسلة والتي رواها عن أبي عبيدة لبيان أهمية هذين المعيارين المهمين في تصنيف الشعراء والمفاضلة بينهم.

وتَظنُّ الباحثة أن ظرافة الشعر والشاعر تجذب السامع وهذا ما يفهم مما نقله أبو هفان : **(حدثني عبد الله بن يعقوب بن داود بن المهدي قال : كنا عند سفيان بن عيينة بمكة فجاء ابن مناذر وكانا مجاورين جميعا فتحدثنا ساعة ، ثم قال له سفيان : ظريفكم هذا أشعر الناس ، قال : كأنك عنيت أبا نواس ، قال : نعم : قال وفيم استظرفته ، قال : في جميع شعره وفي هذه الأبيات خاصة :**

يارشأ أبصرتُ في مأتـــــــمٍ يَنِدبُ شَجْوًا بين أترابِ

أبرَزه المأتم لي كارهـــــــاً بِرَغمِ دياتٍ وحُجّــابِ

...) [2]

وقد نوّه إلى هذا الجانب أيضاً من تفضيل الشعر في ذكره على لسان بعض من كان في مجلس هاشم بن الحجاج وموقف هاشم وانقلابه على النزارية إلى

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ص٢١٥. ينظر: من مناهج البحث الأدبي عند العرب ، شلتاغ عبود ، الناشر مركز الملك فيصل للبجوث والدراسات الاسلامية ، الفيصل مجلة ثقافية عربية ،،لندن ، بريطانيا ،٢٠٠٤م ، العدد ٣٣٨،ص٤٧.

(٢) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٢٢،٢٣. ديوان أبي نواس ،ص ٥٨٨. وقد وردت لفظة (قمراً) في الديوان بدلاً عن لفظة (رشأ) في المدونة . سفيان بن عيينة :(ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم ، أخي الضحاك بن مزاحم ، الإمام الكبير حافظ العصر ، شيخ الإسلام ، أبو محمد الهلالي الكوفي ، المكي ، مولده : بالكوفة في سنة سبع ومئة) ،سيرأعلام النبلاء ،٤٥٤،٤٥٥/٨.

اليمنية [١] بقوله : **(وقال بعضهم لبعض : انه لظريف اللسان غزير العلوم ، فدعوه ، وبهذا الولاء يتعصب لنا ويكايد عنا ويهجو النزارية)**[٢].

وفي خبر آخر ينقله ابن منظور يتكلم فيه عن صيت الشاعر وظرافته وأثره في تفضيل الشعراء : **(قال محمد بن عمر: لم يكن شاعر في عصر أبي نواس إلا وهو يحسده ، لميل الناس إليه.... بعد صيته ، وظرف لسانه)**[٣] .

واستناداً إلى ما تقدَّم نجد أنَّ أبا هفَّان قد عوّل على تفضيل ابن عينية لأبي نواس من دون الشعراء معتمداً في ذلك على ذوقه وثقافته بما أعجبه من شعره ، فكان ظرف الشعر معياره في ذلك ، لكن قد لا يكون هذا الحكم مقياساً ثابتاً لأنه يعبر عن موقف ذاتي لا يتفق الكثير معه في الرؤية نفسها .

وهذا الأمر ينسحب إلى ما ذكره ابن منظور ، أيضاً على الرغم من أنَّ الحكم المذكور قد أقترنَ بالإشارة إلى غزارة العلم لدى الشاعر وشهرته بين الناس. ولعل ابن منظور بحسه النقدي قد التفت إلى أهمية الثقافة في عملية التفاضل بين الشعراء وفي إيراد هذا الخبر.

ولا يقتصر نمط التفضيل على الظرف فحسب في الأخبار التي وردتْ في المدونتين وإنما يلمس أنَّ للغرض الشعري ولقدم الشاعر أثراً في تفضيل الشعراء ويلحظ ذلك في تعليق ابن منظور على إهمال أبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني لترجمة أبي نواس : **(ولم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة في نسخ الأغاني**

---

(١) ينظر :أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٣٦. النزارية : نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان العربي من ولده ،مضر ، ربيعة ، وإياداً وأنماراً . ينظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، البري إبراهيم بن أبي بكر ، د.ط ، مركز زايد للتراث والتاريخ ،٢٠٠١م ، ١/ ٤٠٧.

(٢) المصدر السابق ، ص٣٦.

(٣) المصدر السابق ،ص٥٨.

التي وقفت عليها ، وما أدري : هل أغفل أبو الفرج ذكره من كتابه ، أم أسقطت ترجمته من كتابه بعده؟ ، وليت شعري إذا أغفل أبو الفرج ذكر أبي نواس من كتابه فمن ذكر؟ على أن أبا الفرج ليس ممن يجهل قدر أبي نواس في فضله ونبله وجده وهزله ، وسائر فنونه من صدقه ومجونه ، وانه لطرازُ ، الكتب بل علَم أهل الأدب)[1].

إذ يلمس تفضيل ابن منظور لأبي نواس بأنَّ جعله علم أهل الأدب من دون منازع ، مشيراً أيضاً إلى جوانب أخرى تخص شخصية الشاعر مثل إشارته إلى فضله ونبله وجده وهزله ، بما يمثل فنياً في أغراض عرف بها الشاعر كالمدح والهجاء، والرثاء، والزهد ،والغزل[2]، فضلاً عن إشارته إلى جانب نقدي اتصل بمظهر الصدق الفني حينما أشار إلى الفنون التي أدخلها أبو نواس إلى الشعر بما فيها من حداثة وثورة على القديم وأساليب فنية وبلاغية تميزه عن غيره من الشعراء، وكان له السبق في ذلك .

وبعد فإنَّ ابن منظور قد ساير النقاد السابقين في اعتمادهم عامل الجودة الفنية ، والكثرة والسبق ، التي أستخدموها في مفاضلاتهم النقدية ، مثلما يلمس ذلك لدى الأصمعي وابن سلام الجمحي ، والجاحظ والآمدي ومن جاء بعدهم من النقاد[3]، وبذا فهو لا يخرج عن النمط السائد في المفاضلات، ثم يعزز كلامه هذا بأقوال غيره، ويقول في شاهد نقدي آخر :**(وكان ابن الأعرابي يقول : لولا أن أبا**

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢،١. أبو الفرج :هو أبي الفرج علي بن الحسن الأصفهاني ، صاحب كتاب الأغاني (ت٣٥٦) ، وهو أصفهاني الأصل بغدادي المنشأ . ينظر الأغاني ، ١/ ٥-٨.

(٢) ينظر: ، الشعر في بغداد ، الدكتور أحمد عبد الستار جوادي ، ط ١ ، ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٦م ،ص٣٥٣.

(٣) ينظر: فحولة الشعراء ، ص ٩ ، طبقات فحول الشعراء ، ص٢٣. ، الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ٣/١.

نـواس وضـع نفسـه بهـذه الأدنـاس والأرفـاث لاستشـهدت بشـعره ولا حتججـت بـه ، وقال ختمت الشعر بشعر أبي نواس فلم أرو بعده لشاعر)[١].

إذ يركّـز ابـن منظـور فـي هـذا الخبـر علـى جانـب مهـم فـي النقـد الأدبـي لـه أثـر كبيـر فـي قضـية المفاضـلة بـين الشـعراء والاحتجـاج بالشـاهد الشـعري ، وهـو النقـد الملتـزم الـذي يتنـافى مـع المجـون والهـزل ، وقـد نشـبت هـذه القضـية بـين المتقـدمين مـن الشـعراء والمحـدثين ، ومـا وضـعه النقـاد مـن مقيـاس زمنـي لحـدود الاستشـهاد الشـعري بـين الشـعراء، وتفضـيلهم فـي ذلـك الشـعراء الأقـدمين الـذي انعكـس علـى مكانـة الشـعراء، مـن المحـدثين، وقـد وصـل التفضـيل فـي ذلـك إلـى الاستشـهاد بشـعراء مجهـولين علـى حسـاب شـعراء معـروفين مـادام هـؤلاء الشـعراء مـن الجاهليـة وهـو نقـد لا يبحـث فيـه عـن الجـودة الفنيـة للشـعر إنمـا يـرتبط التفاضـل فيـه بـزمن الشـاعر والبيئـة[٢]، ونجـد أنَّ ابـن الأعرابـي فـي هـذا الشـاهد يـربط الاحتجـاج بـالأغراض الشـعرية والحالـة الشخصـية للشـاعر ، وانعكـس ذلـك علـى مكانـة الشـاعر وتفضـيله فـي قضـية الاحتجـاج علـى الـرغم مـن تفضـيله لـه ومـن ذلـك ماينقـل عـن ابـن الأعرابـي أنَّـه سـأل يـونس عـن فصـاحة عبـد الله بـن الرقيـات فقـال لـه[٣]: (لـيس بفصـيح ولا ثقـة شـغل نفسـه بالشـرب) [٤] ، لعـل مسـألة الشـرب والمجـون ، عنـد أبـي نـواس جعلـت

(١) أخبار أبي نواس ، لان منظور ، ص٢. ابن الأعرابي :(إمام اللغة ، أبو عبد الله، محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحول السابة ، ولد في الكوفة سنة خمسن ومئة ، يروي عن معاوية الضرير ، والقاسم بن معن ، وأبي الحسن الكسائي) ، سيرأعلام النبلاء ، ٦٨٧/١٠.

(٢) ينظر: ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه احمد إبراهيم ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٩٧١م ، ص٦٨.

(٣) ينظر : تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق علي شيري ، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت -١٩٩٤م ، ٧١،٧٢/١٢. يونس : (إمام النحو : هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، مولاهم البصري) ،سير أعلام النبلاء ، ١٩١/٨.

(٤) تاج العروس ، ٧١،٧٢/١٢ . عبد الله بن الرقيات :عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معبص بن عامر بن لؤي بن غالب لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لأنه شبب بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية . ينظر: الأغاني ٤٨/٥.

علماء اللغة والحديث يبتعدون عن الاستشهاد بشعره ، رغم نبوغه وفضله ومقدرته ، وهو نوع من النقد الأخلاقي الملتزم بالقواعد الدينية الذي شاع في تلك الحقبة وهذه المسائل التي نبه إليها ابن منظور في مدونته ، والتي تنعكس سلبا في التفاضل بين الشعراء.

واستناداً إلى ما تقدّم فقد سعى ابن منظور إلى إظهار قضية مهمة شغلت النقاد زمناً طويلا ، وقامتْ عليها الكثير من الأحكام والمفاضلات من غير دليل سوى الأسبقية الزمنية عند العديد من النقاد الأوائل الذين كانوا لا يعترفون ببراعة شاعر ولا يقبلون الاحتجاج بشعره لأنه لم يكن من الجاهليين مشيراً إلى أن ميزان التفاضل بين الشعراء يختلف من زمان إلى آخر .

ومن القضايا المتصلة بالمفاضلة ، وقد تناولها ابن منظور في مدونته قضية الفحولة ، فهي تعد من القضايا الأساسية في التمايز بين الشعراء ، فهو يتخطى باستعماله لهذا المصطلح قضية الصراع النقدي بين المتعصبين إلى قديم الشعر ومناصري أشعار المحدثين بنظرة موضوعية تقوم شعرهم على أساس جودته وصحته ، وهذا واضح في رأيه بأبي نواس :**(وكان أبو نواس متكلما ، جدلا ، راوية ، فحلا ، رقيق الطبع ، ثابت الفهم في الكلام اللطيف)**[1].

كذلك في وصفه له : **(وحدث جماعة من الرواة ممن شاهد أبا نواس ، قالوا : كان أقلّ ما في أبي نواس قول الشعر، وكان فحلاً راويةً عالماً)**[2].

ففي هذين الشاهدين يفضل ابن منظور أبا نواس بصفات عدة من ضمنها صفة الفحل ، ففي مقولته الأولى قد قرنها بسمات أخرى كالفصاحة والبلاغة وهي

(١)أخبار أبي نواس ، لابن منظور، ص١٣.
(٢) المصدر السابق ،ص٥٤،٥٣.

من صفات الشاعر المجيد ،وهذه السمة هي من الشروط التي أقرَّها النقاد لدى الشعراء الفحول لاسيَّما حسن الإجادة وحسن الكلام(١)، وتعتقدُ الباحثةُ أنَّ الأوصاف الأخرى التي في المقولتين كليّهما هي من لوازم الفحولة مثل براعته في رواية الشعر والصفة الثانية أنَّه كان راوية لاسيّما أنَّ الرواية شرط أساسي في الشاعر الفحل ، فقد كان الشعراء الفحول رواة لمن سبقهم من الشعراء، فأمرؤ القيس كان راوية أبي دؤاد الإيادي وزهير راوية أوس بن حجر، وكعب راوية ابيه زهير(٢) وارتبطت بالفحولة وعدها الأصمعي من معايير الفحولة عند الشاعر الفحل:(لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يرويَ أشعار العرب ، ويسمع الأخبار ، ويعرف المعاني ، وتدورَ في مسامعه الألفاظ)(٣)، كذلك وصف شعره برقة الطبع وهي صفة تتحقق عند فحول الشعراء نظراً إلى ما يتحقق في شعرهم من المعاني والألفاظ اللطيفة والعذبة متحصلة عن صحة طبعهم وفهمهم لمقتضيات الكلام وما يناسبه لاسيّما في المدح والنسيب.

وخلاصة ما سبق إنَّ قضية الفحولة قد ارتبطت بقضية المفاضلة فيما يخص منشئ النصّ وكونها قمة النبوغ الشعري الذي يصل إليه الشاعر وأعلى مراتب التفاضل بين الشعراء وهذا ما أجمله ابن منظور في الشاهدين السابقين ،وارتباطها بالجانب العلمي والثقافي والأخلاقي الذي يؤكد شمولية هذا المصطلح وأثره في الوجود الشعري للشاعر، على الرغم من أن مصطلح الفحولة لم يكن ثابتاً في معاييره من ناقد إلى آخر إلا أنَّ هذه المعايير، قد اتفقت في كثير من النقاط الجوهرية التي يجب توافرها في الشاعر الفحل.

---

(١) ينظر: ، ضياء الدين إبن الأثير وشعراء المعارك النقدية ، وفاء سعيد شهوان ، د.ط ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م ،ص٣٣.

(٢) ينظر: الأدب الأموي صورة رائعة من البيان العربي ،أبو الخشاب ابراهيم علي ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م ، ص٩٦.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ٣١٨/١.

المبحث الرابع

الثقافـــــــة الأدبيـــــــة

تُعد الثقافة الأدبية من أبرز ما خاض فيه النقد الأدبي ، فارتباطها الوثيق بالأديب والناقد على حد سواء واتصالها المباشر بطبيعة النص وما ينعكس فيه من أيدلوجيات سياسيّة وإجتماعيّة وفكريّة وأدبيّة جعلت منها محوراً في جميع القضايا النقدية، ويرجع الاهتمام بالثقافة الأدبية في النقد الأدبي إلى جذور قديمة متأصلة في تاريخ النقد ،فقد اهتم اليونانيون بالجانب الثقافي للأديب ووصفوا له شروطاً، ومقاييس يسير عليها الأديب والناقد ، فنجد أرسطو(ت٣٢٢ق.م) في كتاب فن الشعر وهو يتحدث عن المسرحية وأنواعها ويصف كل شخصية من شخصياتها ،ثم يتحدث عن صفات الشاعر وما يجب أنْ يتمتع به [١] أما في النقد عند العرب فقد اهتم بثقافة الشاعر والناقد لما لها من أثر في تحقيق الفهم والإفهام لدى السامع وفي نتاج المبدع وأثرها في ما يكتب من نصوص أدبية[٢] ففي الجاهلية نجد أن الثقافة الشعرية شرطٌ أساسيّ في صناعة الشاعر فكان على الشاعر في بداياته أنْ يروي أشعار غيره وأنْ يكون عارفاً بأيام العرب وأنسابها وأمثالها ، تلك المؤهلات الثقافية التي تصنع منه شاعراً مجيداً ، فطبيعة الشاعر ومكانته الإجتماعية بما يمثله من الوجه الإعلامي للقبيلة تحتم عليه ذلك [٣] إما الناقد فقد كان في الغالب شاعرا تتوافر فيه جميع الشروط التي ذكرت ، فضلاً عن عامل التجربة الطويلة

(١) ينظر: فن الشعر ، أرسطو ، ترجمة وتدقيق وتعليق الدكتور أبراهيم حمادة ، د.ط ،مكتبة الانجو المصرية ، ٢٠١٩م ، ص ٣٦،٣٧.

(٢) ينظر: التجربة الشعرية قراءة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، قاسم محمد المومني ، مجلة أتحاد الجامعات العربية للأداب ، ٢٠١٢م ، المجلد ٩ ، العدد٢ب ،ص١٠٧٤.

(٣) ينظر: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، محمد عبد المنعم الخفاجي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٢م، ص ٢٠١٦ ، ٢٠١٧.

التي تتيح له التمييز بين جيد الشعر ورديئه ، كذلك موهبته الفطرية في استنباط الحكم النقدي المناسب، وقد كانت في أغلبها أحكام قائمة على الذوق الانطباعي والبيئة المجتمعية في ذلك العصر مثلما يلحظ هذا المظهر لدى النابغة الذي كان تضرب له قبة في سوق عكاظ للتحكيم بين الشعراء [١] أما في عصر صدر الإسلام فقد جاءَ بقيم مختلفة عن القيم الجاهلية في نقد الشعر، لاسيّما بعدَ نهي الأحاديث النبوية عن شعر الهجاء والمجون والموضوعات التي لا تتناسب مع القيم التي جاء بها ، وهو بهذا قد أطر الشاعر في إطار الدين ، فظهرت ثقافة الأدب الملتزم عند الشعراء ، وهذا ما التزم به النقاد في ذلك الوقت ،وكانت أحكامهم مبنية على الأحكام الدينية والأخلاقية[٢]، أما في العصر الأموي فقد أعاد الأمويون الثقافة الشعرية القبلية التي كانت تحفل بالتفاخر بالأنساب والهجاء وظهر فن النقائض بين الشعراء ، مثلما يلحظ لدى جرير والفرزدق والأخطل ، وبعد تقدم العصر وانفتاح العرب على الأمم الأخرى ، وما كانت تحفل به مجالس الأمراء من جلسات نقدية وأدبية ، وكثرة العلوم والعلماء من النحاة والرواة الذين كان لهم الأثر البارز في نقل الشعر والأدب فإنَّ ذلك أوجب على الشعراء أنْ يحافظوا على الثقافة الشعرية التراثية[٣]، أما في العصر العباسي فقد أصبحت الثقافة الأدبية شرطاً واجباً لدى الأدباء لاسيّما بعد إشباع حركة التأليف والترجمة وظهور اتجاهات متعددة في الشعر والأدب والتلاقح الثقافي الذي نتج من الاختلاط مع الأمم الأخرى ،فقد صار لزاماً على الشاعر والناقد أنْ يتبع أصولاً وخطوات يسير عليها ،وأنْ يتمتع بها ليكون شاعراً مجيداً أو ناقداً حاذقاً، ولعل الأصمعي هو أول من حدّد موارد الثقافة الأدبية

(١) ينظر: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ص٢٤٣-٢٤١.
(٢) ينظر: مقالات في تاريخ النقد العربي ، ص٣٨-٤٠.
(٣) ينظر: مواقف في النقد الأموي ، الدكتور عمر فاروق الطباع ، د.ط ،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦م ، ص٣١- ٣٣.

التي يجب أن يتحلى بها الشاعر الفحل [١]، ثم جاء ابن سلام ليربط مفهوم الشعر بالثقافة ، وذلك في قوله: (وللشعر صَناعة وثَقافةُ يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصَّناعاتْ، منها ما تثقفهُ العين ،ومنها ما تَثْقَفَهُ الأُذن ومنها، ما تَثْقَفَه اليد ومنها، ما يَثْقَفَه اللسان)[٢]، وقد ربط ابن سلام في مقولته هذه بين الثقافة والجوارح الحسية للإنسان التي تصقل الملكة الشعرية عند الشاعر وتجعل منه شاعراً فذاً وقوامها الدربة كما هو الحال عند الصانع الذي يتقن حرفته بعد طول الدربة والمراس[٣]، بينما يرى الجاحظ أنَّ اقتصار الشاعر والراوية والناقد على فن واحد من فنون الشعر أو على علم واحد من علوم اللغة وحدها أو الرواية أو النظم ، لا يسعف الشاعر في نبوغه الشعري وإنّما عليه أن يلم بشتى العلوم التي تصقل مهارته الشعرية والنقدية، وتوسع آفاق الثقافة الأدبية لديه ،[٤] ،أما ابن قتيبة فنجده أيضاً يولي لثقافة الشاعر اهتماماً كبيراً في حديثه عن الشاعر في جميع أقسام كتابه الشعر والشعراء وكل ما يحتاجه مِنْ أدوات في عملية الخلق الأدبي للنص ، وهو يأخذ الأمر من وجهين ، الأول يتمثل في الشاعر نفسه وما ينبغي أن يكون عليه من ذوق وطبع ولغة وثقافة ملمة بمجتمعه ، والثاني ما يحتاجه من أدوات فنية وإبداعية في توظيف شعره في أحسن صورة من أساليب فنية

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١/ ٣١٨. ينظر النقد الأدبي ، أحمد أمين ، د.ط ، الناشر مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٢م ، ص٣٨٠.

(٢) طبقات فحول الشعراء ، ص١/٥ .

(٣) ينظر: ثقافة النص قراءة في السرد اليمني المعاصر ، سماح عبد الله أحمد الفران ، د.ط ، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، المنهل ،٢٠١٦م ، ص١٦.

(٤) ينظر: البيان والتبيين ١/٢٠٠-٢٠٩. ينظر: القضايا النقدية بين الجاحظ وابن قتيبة (من خلال كتابيهما البيان والتبيين والمعاني الكبير) ، محمد عبد الله فضل الله ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الدراسات العليا ، كلية اللغة الغربية ، قسم الدراسات الأدبية والنقدية ، ٢٠٠٦م، اطروحة دكتوراه ، ص٤٤.

وعروضية[١]، في حين يذكر ابن طباطبا أنَّ الثقافة الشعرية مهمة في نظم الشعر ، وأنَّ للشاعر أدوات يجب توافرها إذا أراد نظم الشعر وكذلك عند الناقد :(فمنها : التُوسعُ في علم اللغة ، والبراعةُ في فهم الإعراب ، والروايةُ لفنون الأدب ، والمعرفة بأيام الناس ، وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم ، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ، والتصرفُ في معانيه في كل فن قالته العرب فيه وسلوك مُناهجِها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثالها)[٢]، أما قدامة بن جعفر فقد أشار إلى العلوم وأقسامها في الثقافة الشعرية عند الشاعر والناقد في بداية كتابه وهو يتحدث عن الشعر بقوله: (العلم بالشعر ينقسم أقساما فقسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته وقسم ينسب إلى علم معانيه ومقاصد به وقسم ينسب إلى علم جيده و رديئه)[٣] غير أنَّه لم يجعل هذه العلوم شرطاً أساسياً في قبول شعر شاعر دون آخر ، وإنّما قرن ذلك بذوق الشاعر والمتلقي وما يرتبط به من استحسان واستقباح في الحكم على شعره[٤]، ويرى القاضي الجرجاني أنَّ عماد ثقافة الشعر هي الطبع والرواية والدربة التي تصقل موهبة الشاعر والتي تقوي من قدرة الناقد أيضاً بما تفيض عنده من خبرات متراكمة[٥] أما ابن رشيق القيرواني فيقسَّمُ الثقافة الشعرية على عدة أقسام وزعها على أبواب متفرقة منها ما يتصل بالطبع ، ومنها ما يتصل بالآداب ، ومنها ما يتصل بالألفاظ والمعاني واللغة ،وهذا ما يفهم في حديثه عما يجب أنْ

(١) ينظر: الشعر والشعراء ، ص٣٥،٣٦. ينظر: ابن قتيبة واراؤه النقدية في كتاب الشعر والشعراء ، هاشم العزام ، مجلة الجامعة العربية للأدب ، المجلد ٨ ، العدد ١، ص١٣٤-١٣٦.
(٢) عيار الشعر ، ص١٠.
(٣) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص٢.
(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٢،٣.
(٥) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص١٥،١٦. عن العربية وما إليها ، محمد فتوح أحمد ، د.ط ، الناشر الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ٢٠١٨م، ص٤٢.

يتوفر لدى الشاعر من الإلمام بمختلف الخبرات والعلوم ليكون شاعراً مجيداً :(والشاعر مأخوذ بكل علم مطلوب بكل مَكرُمَة لاتساع الشعر واحتماله كل ما حُمل : من نحو ،ولغة، وفقه ، وخبرٍ ،وحساب ، وفريضة)[١]، وأول مَنْ تكلم عن ثقافة الكاتب والشاعر بشكل موضوعي مفصَّل هو ابن سنان الخفاجي وذلك في قوله :(الذي يحتاج مؤلف الكلام إليه من معرفة اللُّغة التي هي لغة العرب قدر ما كل شيء يعرف من اسمه الذي وضعته له)[٢] وقسم هذه المعرفة والحاجة إلى: ١- ما يحتاجه من علم النحو ٢- ما يحتاجه من علم العروض ٣ ما يحتاج من العلم بأخبار العرب ، وذلك ما يجب أنْ يجتنبه الشاعر والكاتب مما يقلّل من القيمة الفنية لنتاجه الأدبي[٣]، وقد ترتبط الثقافة عند الناقد بالجانب النفسي والبيئة التي نشأ فيها مع الجوانب الأخرى كالصنعة كما عند حازم القرطاجني الذي يقول :(لما كان الشعر لا يَتأتَّى نظمهُ على أكمل ما يمكن فيه إلاَّ بحصول ثلاثة أشياء وهي : المهّيئُات والأدوات والبواعثُ)[٤] ومن المهيئات التي تخلق الشاعر البيئة بما يتوفر فيها من حسن الطبيعة وحسن اللغة التي تكسب الفرد رقة الألفاظ والفصاحة ،ونشأة الشاعر في بيئة عرف قومها بالفصاحة وكثرة شعرائها وهو ما يزيد من نبوغ الشاعر وثقافته حيث يقول: (والترعرع بين الفصحاءِ الألسنةِ المستعملين للأناشيدِ المقيمين للأوزانِ)[٥].

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،١/ ٣١٧.
(٢) سر الفصاحة ، ص٢٧٣.
(٣) ينظر: سر الفصاحة ،ص ٢٧٣- ٢٧٥. ينظر: مقالات في تاريخ النقد الادبي ص٣٧١-٣٧٣.
(٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص٤٠.
(٥) المصدر السابق ، ص٤٠.

ونجد في كتابي أبي هفان وابن منظور شواهد كثيرة تناولت ضرورة امتلاك الشاعر والنقاد قدراً كبيراً من الثقافة الأدبية لاسيّما ما يخص منشئ النص وهي تنقسّم على ركنين أسياسيين ، هما الثقافة الشعرية والثقافة النقدية.

-الثقافة الشعرية :

إنَّ ثقافة الشاعر جزء من إبداعه الشعري وقد ركّز عليها النقاد المتقدمون وأوجبوا توافرها لدى الشعراء ، فهي تختصُّ بتوافر المواصفات الجمالية اللازمة في بناء النص الشعري وهذا ما لم يغب عن نظر أبي هفان بوصفه راوية شعر أبي نواس وعن ابن منظور كونه أديباً وناقداً وراوية ، وقد تناولا هذا الجانب بتفصّيل في شواهد وأخبار متفرقة من المدونتين ، تضمنت الإشارة نقدياً إلى قيمة هذا المكون من الثقافة لدى الشاعر ومدى تمثلها في نصه وكان الإلمام بعلوم اللغة ركنا مهما من أركان الثقافة الشعرية فهو يوجب التمكن والمقدرة في الجانب النحوي لذا ركز النقاد على وجوب معرفة النحو والاقتدار على تصاريف اللغة ، وعند استقراء مدونتي أبي هفان وابن منظور نجد حضوراً لما يدل على التفاتها لهذا الركن من الثقافة الشعرية النحوية واللغوية مما ورد عن أبي هفان في هذا الخبر قوله : **(سألت يوسف ابن الداية عن مولد أبي نواس فأخبرني أنَّ أبا نواس ولد سنة أربعين ومائه وأن أباه توفي بعد ما أتت له عشر سنين وأن أمه أسلمته في قطع العود الذي يتبخر به بالأهواز وأنَّه أنتقل إلى البصرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فتأدب في مجالسها وكان أكثر اختلافه إلى خلف الأحمر في تعلم النحو والشعر)**[1].

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص١٠٩. الأهواز: (وهي جمع هوز ، أصلها حوز ، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان وكانت تسمى هزمزأردشير ، وقال صاحب العين : الاهزاز سبع كور بين البصرة وفارس) ، معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي ،د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ١/ مادة ١١٦٣. خلف الأحمر :(هو خلف بن حيان أبو محرز وكان عاماً بالغريب والنحو والنسب والأخبار شاعراً كثير الشعر جيده ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعراً منه) ،الشعر والشعراء ، ص٥٣٦.

أما ابن منظور فينقل لنا خبراً آخر يتعلق بأهمية الجانب اللغوي والنحوي عند الشاعر ويقول: **(واختلف أبو نواس إلى أبي زيد فكتب الغريب من الألفاظ ، ثم نظر في نحو سيبويه)**(١).

ففي هذين الشاهدين يظهر اهتمام أبي هفان وابن منظور بالجانب اللغوي النحوي بوصفه شرطاً أساسياً في ثقافة الشاعر وهما بذلك يتفقان مع أغلب النقاد في أهمية الثقافة النحوية والرصيد اللغوي للشاعر ، لاسيما أنَّ طبيعة المجتمع الأدبي في ذلك العصر الذي أبتعد عن السلامة من اللحن بسبب الاختلاط قد أوجب هذا النوع من الثقافة الشعرية لكونه مسؤولاً عن سداد ملكته وصحة شعره ما يبعده عن الضعف والنقد .

ومن الظواهر الثقافية المرتبطة بالجانب اللغوي حسب ما ذكره ابن منظور في مدونته ظاهرة التعاجم والهجنة الثقافية ، بين الشعراء ،وأثر الثقافات الأخرى في ثقافة الشاعر اللغوية ، وفي ذلك يقول :(**وكان قبل أن ينتمي لليمن ويدعي لنزار يتعاجم في شعره فمن ذلك قوله :**

فاسقْنِيها وغَنِّ صَـــــــوْ تاَ ــ لك الخيرُ ــ أَعْجمـــا

ليس في نَعْتِ دِمْنَـــــــة لا ولا زَجْرِ أشأَمـــــــا

...)(٢)

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢٧. ، أبو زيد :(هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشر بن قيس بن زيد بن النعمان بن ملك ابن ثعلبة بن كعب الخزرج الأنصاري ، الإمام المشهور في النحو الأدب واللغة) ،الهامش من كتاب أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢٧.

(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٣٨. ديوان أبي نواس ، ص١٣٨.

ومن ذلك ما ينقله ابن منظور من هجاء الرقاشي بسبب تعاجمه ويقول :(**وفي تعاجم أبي نواس في شعره ، يقول الرقاشي يهجوه:**

نبطي فإذا قيلَ له : انتِ مولى حكم قَالَ : أجل

....)([1]

فهاذان الشاهدان النقديان يظهران أثر النزعة الثقافية العرقية والهجنة في أفكار الشاعر ولغته ومعانيه ما أثار حفيظة النقد ضده إلى حد الهجاء والقذف وهذا ينعكس على مكانة الشاعر الاجتماعية والثقافية في بيئته العربية والحط من قدره ،ولعل ابن منظور أراد من هذه الأخبار التنبيه إلى هذا الجانب المهم ، وهو يشير بذلك إلى ضرورة مراعاة الشاعر لثقافة المجتمع وأصوله العرقية ولغته ، وأثر ذلك في نفس المتلقي ، وذلك بذكر موقف أبي نواس كونه يمثل جانب المبدع،وهذا ما نجده عند أغلب المولدين من الشعراء الذين واجهوا هذا النوع من الصراع الثقافي والإجتماعي في المجتمعات العربية ، والذي لم يحبب إلى كثيرٍ من النقاد الذين همشوا كثيراً من الشعراء بحسب الانتماء العرقي أو افتخارهم به ، ويظهر ذلك بشكل كبير في العصر الأموي الذي عرف بالتعصب العرقي بين الفريقين من العرب وغير العرب والتمايز بينهم على أساس العرق وهذا الموقف يلمس في موقف النقاد من الشعراء الشعوبين، والذي خلق النزعة الطبقية بينهم وبين العرب الذين يعدونهم موالي لهم [2] واختلف الأمر مع العباسيين الذين أعطوا لغير العرب المكانة المرموقة والمراكز الإدارية في الدولة كثير من الحقوق المدنية ، ما شجع الكثير منهم على التفاخر بأعراقهم واتخاذ الشعر وسيلة لنقل ثقافاتهم [3]

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٤٣.
(٢) ينظر: الرواية وأثرها في النقد الأدبي ، ممدوح محمود حامد ،د.ط ، الناشر دار جليس الزمان ، ٢٠١٠م ، ص٩٤.
(٣) ينظر: الرواية وأثرها في النقد الأدبي، ص٩٤.

، ولعل الأصمعي الذي يعد مؤسس هذا النوع من النقد القائم على الأساس العرقي وهذا متأت من تعصبه للعرب ، والذي انعكس في أحكامه على الشعراء[١]، وربما كانت مواقفه علمية بحته انطلقت من محاولته لإبعاد الشعر من الهجنة الثقافية واللغوية ، وقد ذكر الجاحظ أهمية العرق في ثقافة الشاعر وتفوقه على غيره من الشعراء في تصنيفه للأسس التي يتفرق عليها الشعراء والقبائل العربية قائلا :(وإنَّما ذلك عن قدْر ما قسَمَ الله لهم من الحظوظ والغرائزِ ، والبلادِ والأعراقِ مكانها)[٢]، وهو بذلك يشير إلى أثر العلاقة بين اللغة والعرق لاسيّما في الشعر لأنَّها توجب لهم الأصالة وصحة الطبع وهذا يجده عند الشعراء العرب الصليبة خاصة كونهم أبناء اللغة وأهلها الأصليين وقد فطروا عليها ، غير أنَّ هذه العصبية الثقافية المنبعثة من الجانب العرقي قد أخذ نجمها بالأفول مع التقدم والزمني فأصبحت أقل حدة عند الشعراء والنقاد المتأخرين الذين بدأوا يركزون على إتقان الجانب اللغوي بدلاً من حديثهم عن الأثر الاجتماعي للعرق الذي ينتمون إليه.

وتُعدُّ الثقافة الدينية ركناً آخر من الأركان التي تثري ثقافة الشاعر أدبياً وهو يتصرف بالمعاني ويوظفها في تجاربه و موضوعاته المتنوعة لأنها ترد في محل المثل أو القيمة المعنوية التي ترفع المدح أو الفخر أو في غيرها لذلك لم يغفلها المهزمي وابن منظور وهما يوردان الأخبار التي اتصلت بأبي نواس دلالة على قيمتها نقديا لاسيّما العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم ،والحديث النبوي الشريف ، وتصاريف الكلام والأخبار ودراية في جميع فنون الأدب ومن ذلك ما ينقله أبو

(١) ينظر: ، ضحى الاسلام ، أحمد امين ، د.ط ،مؤسسة الهنداوي ، الملكة المتحدة ، ٢٠١٧م ص٧٦،٧٧.
(٢) كتاب الحيوان ، ٣٨١/٤.

هفان: **(ويحك قد شخت وجاوزت الكمال وما أحد أبصر منك بتصاريف الكلام والأديان وغير ذلك من فنون العلم)**[1].

في هذا الشاهد يظهر تركيز أبي هفان على أمور معينة في ثقافة الشاعر كالعلم بتصاريف الكلام في قوله: (وما أحد أبصر منك بتصاريف الكلام) ، وتصاريف الكلام بمعنى قدرته على الخوض في أغراض الشعر كلها ومعانيها المختلفة ، ومن ذلك ما ذكره الجاحظ في فضل العرب وقول الشعر :(فحين حملوا حدّهم ووجّهوا قواهم لقول الشّعر وبلاغة المنطق وتشقيق اللغة وتصاريف الكلام بعد قيافة الأثر وحفظ النّسب)[2]، وهو بذلك يذكر ميزة مهمة من المزايا المطلوبة في الشاعر العربي وأهميتها في ثقافة الشاعر ، ثم يذكر الجانب الديني بقوله (والأديان)، وهنا يذكره بعلمه بالأديان وما لهذا العلم من خصوصية في الحقبة التي عاش فيها أبو نواس من تنوع الديانات والأعراق وهي من الأمور التي يجب أن يلم بها الشاعر في ثقافته ، وما يسير عليه مع مراعاة أحوال الأديان والبيئة الاجتماعية التي تفرض عليه الالتزام الأخلاقي والديني فيما يقصد من شعره [3] ، ويضيف (فنون العلم) وهو بذلك يتحدث عن أهمية الجانب الفني في مقاصد الشاعر من علوم وفنون في تصوير مهاراته ونبوغه الشعري وأن يكون الشاعر محيطا بكل الفنون الأدبية .

أما ابن منظور فيذكر أخباراً نقدية مشابهة لما ذكره أبو هفان من ناحية اتصالها باللغة والبيئة الإجتماعية والدينية والعلمية ومن ذلك ما يتصل بحفظ القرآن

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٣٨.
(٢) كتاب الرسائل السياسية ، رسالة مناقب الترك ، الجاحظ ،د.ط ، الناشر دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د.ت ، ص٥٠٩.
(٣) ينظر: الإلزام والالتزام في الشعر العربي القديم ، الدكتور قيس علاوي خلف ،د.ط، مكتبة امين للنشر والتوزيع ، كركوك ، العراق ،٢٠٢٣م، ص٧٥،٧٦.

الكريم من قول يعقوب الحضرمي لأبي نواس عندما قرأ القرآن عليه **(وقد نشأ أبو نواس في البصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي ، فلما حذق القرآن ، رمى إليه يعقوب بخاتمه وقال له : اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة)**[١].

يظهر هذا الشاهد اهتمام ابن منظور بشرط مهم في ثقافة الشاعر، وهو الإفادة من القرآن الكريم ، وحفظه ، وهو بذلك يشير إلى ما فيه من تطويع لسان الشاعر وتوسيع لثقافته العامة والخاصة ، وعدها ابن الأثير شرطا من شروط ثقافة الشاعر والكاتب وذلك في قوله : (حفظ القرآن الكريم ، والتدرب باستعماله وأدراجه في مطاوي كلامه)[٢] فهو يشير إلى أثر القرآن الكريم في المخزون اللغوي من الألفاظ والمعاني وما يحويه من حكم ومواعظ تغني ثقافة الشاعر من جوانب متعددة.

وأيضاً في خبر آخر يذكره أبو هفان في ضرورة اتساع ثقافة الشاعر في شتى نوادر العلوم والطرائف ، **قول الأمين في حق أبي نواس عندما ذكره عنده في احد أمسياته** [٣] **ويقول: (فلما شرب ثلاثة أرطال وطابت نفسه ،وارتاحت ذكر أبا نواس وظرفه وطيب محادثته ، وأن عنده من كل شيء نادرةً)**[٤].

في هذا الشاهد ينوّه أبو هفان على أهمية اتساع أفق الشاعر بقوله : (عنده من كل شيء نادرةً)، والنادرة وجمعها النوادر وهي (ندر الشيء : سقط ، وقيل سقط وشذ ، ونوادِر الكلام تَنْدُرُ وهي: ما شذ وخرج عن الجُمهْور وذلك لظهوره ،

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٦. يعقوب الحضرمي :أبن إسحاق بن زد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، الإمام المجود الحافظ ، مقرئ البصرة أبو محمد الحضرمي ، ولد بعد الثلاثين ومئة .ينظر سير أعلام النبلاء ، ١٦٩/١٠.
(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ١/ ٤١.
(٣) ينظر: أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٢٤
(٤) المصدر السابق، ص٢٤.

وسمى قدامة هذا النوع (الاستِغْراب والطَّرفة) وسماه قوم التَّطريف ، وهو أنْ يأتي الشاعر بَمْعنىً غريب لقلَّته في كلام الناس)[1] وهذه المزية في ثقافة الشاعر تكسب إبداعه الشعري جمالية خاصة عن غيره من الشعراء كما نجد في شعر أبي نواس الذي تميز بالطرفة وجانب الهزل مع الجد في آن واحد ، ولعل أبا هفان أراد من ذكر ذلك إظهار هذه الصفة المتميزة في مبدع النص.

أما مسألة الأخبار والأنساب ورواية الشعر وحفظه فلم يغفل عنها ابن منظور وارتباطها بثقافة الشاعر وقد ذكرها في شواهد متعددة في مدونته ، في أهمية معرفة الشاعر الأنساب وأخبار العرب السابقين:(**ثم طلب الأخبار واستعدّ ونفر عن المثالب والأنساب لمكان هذه القضية وأقام لهذه الغلطة بالبصرة في العطارين ، فإذا كان العشى أتى أبا عبيدة يسأله أخبار العرب وأيام الناس)** [2] .

فهو يلفت إلى مسألة أكدها أغلب النقاد في ثقافة الشاعر ، وهي مسألة معرفة الشاعر بأيام العرب وأحوالهم وأنسابهم، بما يثري ثقافته الأدبية والعامة والتاريخية فمعرفة أيام العرب وأخبارهم تحقق معرفة تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وكل ما ينطوي تحت أعرافهم وثقافتهم ، فضلاً عن الإشارة إلى أهمية هذه المسألة عند الشاعر أولاً والناقد ثانياً ، فمنها يغني الشاعر شعره بما يلزم من المعارف التاريخية والإجتماعية وكل ما يجول في هذين الأمرين وهذا ما أشار إليه النقاد مثلما استعرضنا أراءهم سابقاً .

أما في أثر رواية الشعر في ثقافة الشاعر فإنَّ التأكيد على أهمية رواية الشعر في المدونتين قد أخذ حيزاً كبيراً في مجمل الشواهد النقدية السابقة عند أبي

(١) معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ص٤٣٤.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص ٢٣.

هفان وابن منظور ، وقد ارتبطت لديهما بقضايا نقدية أساسية في النقد الأدبي كقضية اللفظ والمعنى والطبع وذُم التكلف ، والفحولة الشعرية ، وسائر القضايا النقدية الأخرى ، ولأنَّ طبيعة ثقافة الشاعر وموهبته تعتمد في بدايتها على رواية الشعر والأخبار به والاستماع بوصفه نوعاً من الدربة التي تصقل مهارة الشاعر وكانت الرواية جزءاً لا يمكن أن يفصل عن الشعر وثقافة الشاعر وقد ذكرها ابن منظور على لسان أبي نواس : **(ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب، منهن الخنساء ، وليلى ، فما ظنك بالرجال ؟ واني لأروي سبعمائة أرجوزة ما تعرف)**[1] .

ففي هذا الخبر إشارة إلى عادة جرى العرب عليها في نبوغ شعرائهم عن طريق رواية الشعر، وهي أساس الشعر نفسه، وقد أصبحت ثقافة رواية الشعر أمرا لا بدّ منه في تمكن الشاعر من قريض الشعر وفي ذلك قول الأصمعي عن فحولة الشاعر :(لا يصير الشاعر في قريض فحلاً حتى يروي أشعار العرب)[2]، فيما يصف القاضي الجرجاني بأنَّها هي الطريق إلى حفظ الكلام والشعر وعن طريقها يحفظ كونه من فنون الكلام اللين المنظوم سهل الرواية والحفظ ويقول:(لا الذكيّ يمكنه تناولُ ألفاظ العرب أَلا رِواية ؛ ولا طريقَ للرواية إلا السماع) [3] ولعل ابن منظور أراد أن يلفت إلى أثر رواية شعر النساء في ثقافة الشاعر لاسيّما ارتباط شعر المرأة بالرثاء الذي يظهر مدى الصدق الفني الذي يقترن بمراثيهم ، فضلاً عن المعاني المؤثرة التي تحمل من العاطفة الصادقة ما لا يستطيع الرجال من الشعراء بلوغه لأنَّ رثاءهن مشبع بالتأبين والمناحة ، وربما كان تفضيل أبي نواس

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٥٤ .
(٢) العمدة في ماحسن الشعر وآدابه، ١/ ٣١٨.
(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ١٦. ينظر: لغة الشعر ومقومات الشعرية عند القاضي الجرجاني ، شهيرة برباري ، د.ط ، جامعة محمد ، أخيضر بسكرة ، ٢٠١٤م ، ص ٥

هنا للخنساء وليلى بسببِ صيتهما الذي بلغ أن قال المبرد في حقهما : (كانت الخنساء وليلى الأخيلية بائنِتين في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول ، وقلّما رأَيت امرأةً تتقدم في صناعة)[1]، ولعل هذا سبب قلة رواية أشعار النساء ، ما جعل أبا نواس يعد روايته لستين امرأة أمراً نادراً وينم عن الإلمام الكبير بالشعر والرواية .

وفي خبر آخر يذكره ابن منظور على لسان أستاذ أبي نواس خلف الأحمر ما يؤكد أثر حفظ الشعر في ثقافة الشاعر قوله :**(وكان قد استأذن خلفا في نظم الشعر فقال له : لا آذن لك في عمل الشعر إلاَّ أنْ تحفظ ألف مقطوع للعرب، ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة ، فغاب عنه مدةً وحضر إليه فقال له : قد حفظتها ، فقال : انشدها ، فأنشده أكثرها في عدة أيام ، ثم سأله أنْ يأذن له في نظم الشعر فقال له : لا آذن لك إلاّ أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها..)**[2].

ففي هذا الشاهد النقدي إشارة إلى ظاهرة لا تقلُّ أهمية عن رواية الشعر بل هي مكملة لها في نظم الشعر ومقدرة الشاعر وثقافته وهي ظاهرة حفظ أشعار السابقين من الشعراء ، فالنظم والحفظ ظاهرتان متلازمتان لا يمكن الفصل بينهما، ولكي تتحقق الأولى لابدّ من تحقق الثانية ولما لهما من أثر في صقل الملكة وإشباع اللغة بالمفردات والمعاني[3]، لذا ركز ابن منظور على هذا الجانب في ثقافة الشعراء ولكونه شكلاً من أشكال المران على الفن وتحصيل الدربة الفاعلة

(١) ديوان الخنساء ، شرح وتحقيق ، عبد السلام الحوفي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٩٧١م . ص٨.
(٢) أخبار أبي نواس ، ابن منظور ، ص٥٥.
(٣) ينظر: دراسات في الإبداع الفني في الشعر ، جهاد المجالي ، ط ٢ ، دروب للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،٢٠١٦م ، ص٩٤.

فيه[١] ، وأكثر من تحدث من هذا الأمر واتصاله بثقافة الشاعر هو حازم القرطاجني الذي جعل من ذاكرة الشاعر مكتبة مليئة بمختلف الخبرات بما تحفظه من أشعار السابقين وتجاربهم التي تجعل من الشاعر مطلعاً على كم هائل من العلوم والمعارف اللغوية والأساليب الفنية المتنوعة ما يشكل ثروة ثقافية ومخزوناً لا ينضب للشاعر كلما زاد الحفظ زادتْ قوة الملكة الشعرية لديه[٢]، وبهذا فان الشاعر يكسب أمرين الأول الخبرة واللغة من حفظ الشعر، والثاني الاطلاع على ما كان من نتاج السابقين وفنونهم.

-الثقافة النقديـــــة :

حازت الثقافة النقديّة على اهتمام لا يقلُّ أهمية عن الثقافة الشعرية في الوعي الأدبي عند العرب ، وقد أختصتْ بموضوعات اقترنتْ بمتلقيه الناقد ولكون الناقد هو المقوم للنتاج الأدبي سواءً كان شعراً أم نثراً فهذا يتطلب من الناقد أنْ يكون أكثر إلماما من الشاعر نفسه بقضايا الأدب ومختلف العلوم المعروفة في نقد نصوصه[٣]، ولأنَّ ثقافة الناقد والشاعر متلازمتان ومتفقتان في أمور عدة ؛ لذا فإنّ أغلب الشعراء العرب هم نقاد وأغلب النقاد في غالب الأحيان شعراء ما يعطي ذلك انطباعاً عن طبيعة العقلية العربية المبدعة التي كانت تتمتع بالحس النقدي الفذ المرافق للإبداع ، وهذا ما لمسنا الإشارة إليه في المدونتين لاسيّما نصوص نقديّة كان فيها لمنشئ النص أثر الناقد الحاذق في تقويم الكثير من النصوص وإطلاق الكثير من الأحكام العامة والخاصة.

(١) ينظر: الرواية وأثرها في النقد الأدبي ، ص٢٠.
(٢) ينظر: دراسات في الإبداع الفني في الشعر ، ص٩٠.
(٣) ينظر: النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، دكتور فائق مصطفى ، دكتور عبد الرضا علي ، ط١، فاروس ، قم ، ايران ،٢٠١٤م ، ص١٢٤،١٢٥.

ومن الشواهد التي أحالت على أثر الغنى الثقافي في شخصية الناقد ما أشار إليه أبو هفان في حديثه عن سعة إطلاع أبي العتاهية على أصول الأدب لاسيما الشعر منه ، وإلمامه بخصائصه في حقبه التاريخية المتنوعة وذلك في قوله:(**حدثني خالي مسلمة بن مهزم قال: لقيت أبا العتاهية فقلت : من أشعر الناس؟ قال: جاهليا أم إسلاميا أم مولدا، قلت: كل ذلك ...)**[1].

ففي هذا الشاهد يتطرق أبو هفان إلى أحد الشروط التي يجب أن يأخذ بها المبدع الناقد وهو شرط الثقافة التاريخية في رواية الشعر وحفظه ونقده وهي شروط لابد أنْ يلَّم بها الناقد ؛لأنَّ ذلك يحقق أمرين مهمين الأول ما يتعلق بمعرفة أخبار الشعراء وأشعارهم ورواية الشعر ، والأمر الثاني ما يتصل بتقويم كل صنف من هذه الأصناف وهذا الأمر يحتم على الناقد الاطلاع المستمر على تناج الشعراء في أي زمن قيل ، بما يجعل الوعي بهذا المتطلب أقرب ما يكون إلى ما يسمى اليوم بالمنهج التاريخي في النقد [2]، كذلك تحقق المعرفة الكافية بأغراض الشعر و موضوعاته وحفظ الشواهد المتعددة عن كل موضوع لمن اشتهر من الشعراء السابقين ويشمل ذلك الموضوعات المهمة ، كالمدح والهجاء والزهد ، كما جاء ذكر ذلك عن لسان أبي العتاهية[3].

أما ابن منظور فقد ساق خبراً أظهر فيه أحكاماً نقدية لا تخصُّ نقد الشعر ، وإنَّما تخصُّ نقاده ورواته وذلك في قوله : **(وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه ، ويشنأ الأصمعي ويهجوه ، وقيل له : ما تقول في الأصمعي ؟ قال بلبل**

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص ١١٥.
(٢) ينظر: موسوعة علوم اللغة العربية : النقد الأدبي ، الدكتور عبد الله خضر حمد ، ط ١ ، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٢٣م ،ص ١٨.
(٣) ينظر: أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص ١١٥.

في قفص ، قيل : فما تقول في خلف الأحمر؟ قال : جمع علم الناس وفهمه ، قيل: فما تقول في أبي عبيدة ؟ : قال : ذلك أديم طوى على علم)[1].

إذ يظهر هذا النص صورةً معكوسة من النقد تصدر من الشاعر في نقد رواة الشعر ونقاده ، تقوم أساسا على طبيعة السلوك النقدي الذي غلب عليهم ، ومدى الثقافة التي يمتلكونها وإنْ تضمّنَ هذا النقد أحكاماً ختامية ، لكن يفهم منها ما ذكرنا ، فالأصمعي في منظوره راوية تحكمه نزعة التعصب إلى الشعر القديم وإلى الشعر البدوي لذلك يعتمد مقايسة خاصة به ، لذلك يولي التفضيل له ويجعل شعر المحدثيّن ما دونه وهذا هو سبب وصفه له على أنَّه (بلبل في قفص) ، بينما يولي للثقافة لاسيّما ما أستند منها إلى المعرفة بعلوم العربية قيمة كبيرة في تفضيله لخلف الأحمر ولأبي عبيدة ، وكأنَّه يصرح بأنَّ نقدهما للشعر مبنيٌّ على أسس علمية موضوعية لا صلة لها بالتعصُّب العرقي مثلما لدى الأصمعي ،فبمقدار ما ينقد الشعر من بوابة الأصول التي بني عليها فهو نقد محايد وعلمي في نظرة أبي نواس إذا تعداه إلى غيره فهو نقد منحاز يقلل من شأن نقاده.

ومن الأمور التي تترك انطباعا على أحكام الناقد العامل الأخلاقي وما يتضمنَّ مِنْ جزئيات ارتبطت بحكمته، والمنزلة العلمية التي يتمتع بها، وقيمته الأدبية في المجتمع، وهذا مايفهم من الخبر الذي نقله ابن منظور الذي تضمن محادثة جرت بين أبي العتاهيه وأبي نواس ، كان فيها أبو العتاهية بمقام الناقد **:(عاتب أبو العتاهية أبا نواس ، فقال له : قد بلغت من السن والعلم ما في دونه يتعظ اللبيب، وينزجر العاقل الأديب، وأنت تجالس الفتيان ، وتلعب مع الغلمان ، وتصبو صبوة الشبان ، قال: فاطرق هنيهة ثم رفع رأسه إليه وقال :**

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١٥٤.

أتَراني يا عَتَاهـــــــــي تارِكاً تلك المـلاهـــــي؟

أتَراني مُفْسداً بالنَّسْـــــكِ عند المُـرْدِ جاهـــــي؟

فقال له أبو العتاهية: اذهب ، لا تاب الله عليك)[1].

إذ يتجلى في هذا الشاهد نوع من النقد الملتزم الذي سيطر على الحكم النقدي وإن تضمن جوانب عدة اعتمد فيها على ثقافة المبدع ، وثقافة الناقد الفكرية التي جعلته يصدر هذه الأحكام ، وأول عامل تطرق إليه عامل السن ، في قول أبي العتاهية لأبي نواس (لقد بلغت من السن والعلم) ونجده هنا يقرنُ السّن ، وهو معياره في طبيعة أخلاقية ودينيه وكأنَّ الناقد يحاول أنْ يصدَر حكماً نقدياً أنْ تقترن حكمة الشعر بحكمة العقل التي تستفيض بتقدم السِّن ، وهذا معيار نقدي لم يأبه به النقد الأدبي من قبل نظراً إلى كونه يرى الشعر مرآة لحرية الذات في التعبير بصرف النظر عن قيود الأعراف الإجتماعية والدينية ، ومع ذلك فإنَّ الناقد أيضاً جعل لثقافة الشاعر وعلمه منزلة مخصوصة في تقويم أشعاره بما يعكس قيمة العلم والثقافة في منظور النقد في هذه الحقبة .

ومما تقدَّم يمكن القول إنَّ الثقافة الأدبية للشاعر والناقد لا يمكن حصرها في اطر محددة وانَّ كُلّ ما يتعلمه المبدع والناقد يضاف إلى ثقافته الأدبية ، ويزيد من عمق خبرته وتجاربه التي تظهر في نتاجه الشعري والنقدي ، ولكن النقاد ، قد وضعوا شروطاً يسير عليها المبدعون والنقاد كمسلمات لا يمكن التغافل عنها لمن أراد النقد أو الشعر.

واستناداً الى ما تمَّ استقراؤه في مباحث هذا الفصل نلخص أنَّ الجانب النقدي في المدونتين قد ساير المنشئ في قضايا النقد الأكثر أهمية في التراث العربي ابتداءً من قضية اللفظ والمعنى واتصالها بأسلوب البناء التركيبي الذي انعكس على منشئ النص ، ومروراً

(١) أخبار أبي نواس ،لابن منظور ، ص١٤٤.

بقضية الطبع التي كانت المحرك الأساسي في الإبداع الشعري عند الشاعر ، صُولا إلى أثر المفاضلة والفحولة الشعرية في تقويم الشاعر وما رافقها من أحكام كانت تحط أو ترفع من قدر الشاعر ، وكانت الثقافة الأدبية بفرعيها الشعرية والنقدي الأثر البارز وعي الشاعر والناقد الوصل بطرفين إلى مستوى التكامل الأدبي في عملية الإبداع ، ضمن جزئيات تضمّنتْ مجمل هذه التطورات وتصرف أبي هفان وابن منظور في نقل هذه الأخبار من منظور نقدي موسع .

الفصل الثاني

أثر الرسالة النصية في قضايا النقد في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور

المبحث الأول : اللفظ والمعنى

المبحث الثاني : الطبع وذُّم التكلف

المبحث الثالث : السرقات الشعرية

المبحث الرابع : المحاكاة واللذة

الفصل الثاني

أثر الرسالة النصية في قضايا النقد
في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور

يُعدّ النص الأدبي الوثيقة التي تمثل صورة عن حياة المجتمعات وإرثها الثقافي والاجتماعي على الرغم من أنَّ طبيعة النص الأدبي مقترنة بالمعالم التي تحدد مظاهر الفن والجمال ، لكن هذه الطبيعة لم تجعله مقتصرا على محيطه الفني ، بل عدّ النص رسالة لها وظائف تتنوع بتنوع محتواها والمواقف والقضايا التي تعالجه ، وفهم هذه الوظائف يتنوع لدى النقاد تبعا لتنوع قراءاتهم للنصوص الأدبية التي تختلف من ناقد إلى آخر ، وصولا للبحث عما وراء النص من مكنونات النفس ، وهم بذلك قد تجاوزوا مفهوم الشكل الفني لاسيّما في الشعر من وزن وقافية فأصبح النص لديهم قائما على أسس ووجهات نظر متنوعة[١] انفتحت على الحياة بمجمل تفاصيلها الفكرية والثقافية والاجتماعية.

-النص لغـــــة :

اشتقت مفردة (نص) في معجمات اللغة من الفعل(نصَّ) إذ اشتمل توظيفها في لغة العرب على دلالات عدة ، فيعرفه ابن فارس:(النون والصاد أصلٌ صحيح يدلُ على رَفع ارتفاِع وانتهاء في الشيء ، ومنه قولهم نص الحديث إلى فلان: رفعه إليه)[٢]، أما ابن منظور في لسان العرب فيذكره على انّه :(رفعك الشيء، ونص الحديث، ينصه نصا : رفعة وكل ما اظهر، ويقال نصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه)[٣]، وفي تاج العروس يعرفه :(أصل النص : رفعك للشيء ونص الشيء : أظهره وكل ما أظهر فقد نص ومنه المنصة، بالكسر، على أنها آلة النص أي الرفع والظهور)[٤]، أما في معنى النص الدال على التعين

(١) ينظر: محاضرات في الأدب المعاصر ، محمد حجازي ، ط١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ،٢٠١٦م ، ص٩.
(٢) مقاييس اللغة ، - نص-.
(٣) لسان العرب ، - نص-.
(٤) تاج العروس، - نص -.

جاء قول ابن الأعرابي(النص: الإسناد والنص: التوقيف . والنص التعيين على شيء ما ، وكل ذلك مجاز من النص بمعنى الرفع والظهور ومنه أخذ نص القرآن والحديث ، وهو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره)[١]، إذ إنَّ آراء اللغويين تكاد تجمع على ان استخدام هذه اللفظة في كلام العرب كانت تحيل إلى إظهار الحديث عامة والحديث النبوي الشريف خاصة، أي بيان محتواه بلفظه فضلاً عن تناقله بالمتن نفسه ، فهو تقرير بالقول سواءً أكان مكتوباً أم محكياً عن صاحبه.

-النص اصطلاحاً :

أما التعريف الاصطلاحي للنص الأدبي فقد أختلف باختلاف المدارس الأدبية بين القديم والحديث، وعلى الرغم من عدم وروده في النقد القديم بوصفه تعريفاً صريحاً أو مقابلاً لطبيعة المصطلح الذي استقر لدى النقاد المعاصرين ومع ذلك فهناك مصطلحات مرادفة لدى المتقدمين بشأن مفهوم النص وهذا ما نلمسه في قول الجاحظ وهو يصف مكونات النص الشعري لاسّيما ما يتصل بتركيبه وبنائه تحت مسمى النسيج : (فإنما الشعر صناعةٌ ، وضرب من النَّسج وجنسٌ من التَّصوير)[٢]، إذ إنَّ مقابلة مفهوم النسيج في معجمات اللغة يحيل إلى ما يتضارب مع تصور الجاحظ نقدياً لهذا المصطلح : (النسج ضم الشيء إلى الشيء ، وينسج الحائك الثوب ينسجه نسجاً ،ومن ذلك ضم السدى إلى اللحمة وهو النساج ونسج الشاعر الشعر: نظمه) [٣]، والشاعر في ذلك مثل الحائك الذي ينسج الشعر ويؤلف الكلام كذلك نجد العديد من المصطلحات المشابهة لما يدل على اصطلاح النص ذلك المعنى كالعقد والنظم والمنثور والمنظوم[٤] في وصف الشعر والنثر. ومن ذلك يمكن القول أنَّ التعريف القديم للنص الأدبي كان واعياً بمفهومه أدبيا لكنه وصفه بمصطلحات

(١) تاج العروس،- نص - .
(٢) كتاب الحيوان ٣/ ١٣٢.
(٣) لسان العرب ،- نسج-.
(٤) العقد : (نقيض الحل، عقده يعقده عقداً وتعاقداً وعقده ، والعقد:، والخيوط معقدة ، ويقال عقدت الحبل، فهو معقود، والعقد ما عقد من البناء والجمع اعقاد) ، لسان العرب، - عقد- . المنظوم : ومصدرها نظم، والنظم التأليف نظمت اللؤلؤ : جمعته في سلك ، ونظمت الشعر النظم المنظوم ، وهو تعلق الكم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب بعض، والنظم : هو كتابة الشعر ، وقد وضع إزاء النثر . ينظر معجم مصطلحات النقد العربي القديم ص٤٢٩. . المنثور : (ومصدرها النثر : نثرك الشيء بيدك ترمي به متفرقاً ، هو الكلام الذي لا يتقيد بوزن وقافية ، وهو أساس الكلام وجله ، وقال أبن خلدون:(هو الكلام غير الموزون) ووضعوه إزاء (النظم) ، ويطلق عليه اسم (المنثور) الذي وضعوه إزاء المنظوم) ، معجم المصطلحات النقد العربي القديم ، ص٤٢٣،٤٢٢.

أخرى تحيل إلى دلالاته على الرغم من تعدد التسميات واختلافها تبعاً لاصطلاح الناقد وثقافته.

أما مفهوم النص الأدبي الحديث فقد تقارب عند بعضهم من مفهوم اللسانيات وهذا ما يلمس في رأي الدارس طه عبد الرحمن فالنص لديه :(بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات. وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين)[١] في حين يعرفه سعيد يقطين بأنَّه (بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة)[٢] مشيرا إلى كونه بنيه منتجة من تعدد بنيات فرعية تحكمها علاقات بنائية تسهم في تحقيق أدبيته ووظائفه، أما الدارس محمد عزام فهو يرى أيضاً أنَّ النص الأدبي يقوم على أساس الوحدات اللغوية وعلاقتها بتوجهات فردية تواصلية مع المجتمع لتأدية وظائف مخصوصة، (تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية)[٣]، وقد يقوم مفهوم النص استناداّ إلى طبيعته الفنية والجمالية من حيث تحقيق عنصر النظام والتناسق لذلك يعرفه الدكتور محمد مفتاح بأنه: (وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة)[٤]، وهي تعريفات في مجملها تنص على أنَّ النص الأدبي مجوعة من الوحدات اللغوية المنظمة الخاضعة في صيغتها إلى عدة عوامل بيئية واجتماعية وفردية وفق معايير فنية تحقق الإبداع .

ومن التعريفات الشاملة لمصطلح النص الأدبي تعريف أوغسطس بوك الذي أعطى النص دلالة شمولية تتعدى المحيط الأدبي لتشمل كل ما يصدر عن الفرد من أقوال مأثورة محفوظة (كل ما صاغة الإنسان في قالب لغوي إلى الذاكرة)[٥] وعرفه لانسون بتعريف أكثر تخصصاً من تعريف بوك فقصره على النتاج الأدبي للنخبة الثقافية فالنص لديه :(كل

(١) في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن، ، ط٢ ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م ، ص٣٥.
(٢) انفتاح النص الروائي: النص و السياق، سعد يقطين، ط٢ ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ،٢٠٠١ م ، ص ٣٢.
(٣) النص الغائب ، محمد عزام، منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا ،٢٠٠١م ، ص٢٦.
(٤) التشابه والاختلاف ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت، ط١ ،١٩٩٦م ، ص١٥.
(٥) تاريخ الأدب العربي ، كارل بوركمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ط ٥، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د. ت ، ٣/١.

المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين تثري لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية وانفعالات شعورية أو إحساسات فنية) [1] ، والذي حاول فيه أن يحصر النص الأدبي بين دفتين ثقافية وأخرى شعورية ذاتية.

وخلاصة القول أنَّ مصطلح النص الأدبي بما يحمله من مدلولات متشعبة ينبع من منبع واحد وهو الأثر الأدبي الذي يصب فيه مؤلفه أحاسيسه مع مقدرة إبداعية فنية تحاكي هذه الأحاسيس وتستطيع صياغتها بأثر لساني فني مثل رسالة مرسلة إلى متلقيها .

(١) منهج البحث في اللغة والأدب ، ملحق بكتاب النقد المنهجي عند العرب محمد مندور ، د.ط ، مؤسسة هنداوي ،٢٠٢٣م. ص٣٩٨.

المبحث الأول

اللفـــــــــظ والمعنـــــــــــى

ارتبطتْ قضية اللفظ والمعنى في النقد الأدبي جوهريا بالنص الأدبي ،بما يقترن بهذه الثنائية في بناء اللغة الأدبية ، وإقتران مدى قدرة الأديب على تحقيق نمط البناء المذكور بالصورة الحسنة أو المستقبحة ، وما تحفل به هذه اللغة من أساليب بلاغية متنوعة لا تنفصل عن المكونين المذكورين ، ولكون الشعر والنثر هما الفنان اللذان قام عليهما النتاج الأدبي العربي ، لذا أولى النقاد هذا الجانب الأولوية في قضايا النقد الأدبي[1] ، وانطلاقاً من مركزية هذه القضية ومكانتها في منظور النقد الأدبي القديم لاسّيما ما يرتبط بالنص الأدبي ، وبالأسس الفنية والجمالية في لغته الإبداعية ، نجد أنّها نالت قسما كبيرا من إهتمام أبي هفان وابن منظور في مدونتيهما ؛لأنَّها اقترنت بتقويم للأساليب الفنية في النصوص الأدبية التي اختاراها ، لذا تقصت الباحثة هذه الشواهد في المدونتين، وناقشتها بما ينسجم مع المدلولات النقدية في النقد الأدبي لبيان الأهمية النقدية التي تقترن بتصويرهما لمعالم الاستحسان فيها أو في نقد الخلل المتحصل جراء التقصير في طرف منها .

-الألفـــــــــاظ :

حظيت الألفاظ بما تحمله من مدلولات ظاهرة في النص الأدبي بوصفها المكون المادي له أو الشكل الذي تخرج به المعاني ،باهتمام النقاد على مختلف المستويات من المدلول الجمالي إلى المدلول الصوتي والإيقاعي فضلاً عن أصل اللفظة ومصدرها ، ومن الظواهر المؤثرة في أصالة النص الشعري وقوته الإبداعية التي ذكرها ابن منظور في مدونته استخدام الألفاظ الأعجمية والعامية الهجينة في لغة الشعر بما يسميه التعاجم ،

(١) ينظر: قضية اللفظ والمعنى ، عادل هادي العبيدي ، كلية الآداب – جامعة الأنبار ، مجلة الاستاذ ، العدد ٢٠١ ، ٢٠١٢م ، ص١. ينظر: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، ص٢٦٢.

مثلما رصد ذلك في شعر أبي نواس وذلك في قوله: (**ومن تعاجمه في شعره أيضاً قوله يصف كَرْمة :**

لنا هَجْمَةُ لا يُدركُ الذِّئبُ سَخْلَها ولا رَاعَهاَ نَزْرُ الفِحَالةِ والخَطْرُ

كنّى عن الكَرْم بالابل ، وهو يعني الدّنان ، وقوله : ((ولا راعها نَزْو الفحالة)) يريد صوت الفحالة :

إذا امتُحِنَتْ ألوانُها مالَ صَفْوهُا إلى الكمْتِ إلاّ أنَّ أوتارَهَا خُضْرُ

الكُمتة لون العنب والخضرة ورق الكرم :

وإن قام فيها الحالِبُونَ أتَتْهُمُ بنَجْلاءِ ثَقْبِ الجَوْفِ دُرَّتُها الخَمْرُ

وأتتهم : يعني الدنان ، ونجلاء يعني البزال)[1].

إذ يشير ابن منظور إلى مسألة مهمة يتناول فيها هجنة الألفاظ في لغة الشعر بسبب الألفاظ الدخيلة التي وقعت في شعر العباسين وما لحق بلغتهم من دخول الألفاظ والمفردات الغريبة وغير العربية في أشعارهم لاسيما لدى بعض الشعراء المولدة من غير العرب[2]، وهذا ما عابه النقاد على الشعراء إذا تعاطوا الألفاظ المهجنة العامية مثلما عاب ذلك الجاحظ في حديثه عن أثر اللغات الأخرى في الشعر وذلك بقوله :(وأهلُ الأمصار إنَّما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك تجد الاختلافَ في ألفاظِ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر،.... ألاَّ ترى أنَّ أهلَ المدينة لما نزلَ فيهم ناسٌ من الفُرْس في قديم الدّهر عَلِقُوا بألفاظٍ من ألفاظهم)[3]، وذكر أيضاً : (والعامة ربما استخفت أقلَّ اللغتين وأضعفَهما وتستعمل ما هو أقلُّ في أصل اللغة استعمالاً وتَدعُ ما هو أظهر وأكثر ولذلك صِرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجودُ منه ، وكذلك المثل السائر)[4]

---

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص ٤٢. ديوان أبي نواس ، ص١٠٤،١٠٥. وقد وردت لفظة (رز) في الديوان بدلاً عن لفظة (نَزْر) في المدونة ، ولفظة (اوبارها) بدلاً عن لفظة اوتارها ، ولفظة (اتقتهم) بدلاً عن لفظة أتتهم ، ولفظة (الخرت) بدلاً عن لفظة (الجوف).

(٢) ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، الدكتور محمد مصطفى هدارة ، د.ط ، مكتبة الدراسات الأدبية ٢٩، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،١٩٦٣م ،ص٥٦٥.

(٣) البيان والتبيين ، ١٨/١.

(٤) المصدر السابق ، ٢٠/١.

فهو يوضح أثر الهجنة والعامية في الألفاظ واستخدامها، ويشير إلى أنَّ اللفظ الهجين الخفيف المستساغ قد سار على لسان الشعراء والعامة لسهولته قياساً باللفظ الفصيح مع جودته كما نجد في استخدام أبي نواس في هذا الشاهد للكثير من الألفاظ الأعجمية ناهيك عن استخدام الألفاظ العامية في الكثير من شعره وهو نوع من التجديد الذي سار عليه الشعراء المولدون في حقبتهم أمثال أبي العتاهية وأبي نواس وبشار وغيرهم من الشعراء الذين نهجوا هذا النهج(١)، في حين عدَّها الآمدي من الألفاظ المستهجنة والغريبة عن ، اللغة ومن الشاذ الخارج عن القياس في لغة الشعر لذلك افرد لهذه القضية باباً بعنوان حوشي الكلام وما يستكره من الألفاظ (٢) وشاركه في ذلك ابن سنان الخفاجي في هذا الشكل من الاستعمالات اللغوية التي تخرج عن شروط فصاحة اللفظة واوجب أن تكون عربية خالصة وذلك في قوله : (لإنَّ كلامنا إنما هو في فصاحة اللغة العربية ومتى خرج الكلام عن كونه عربياً لم يتعلق قولنا به كما لا يتعلق بغيره من اللغات)(٣)، وبهذا فإن أغلب النقاد قد وقفوا موقفاً سلبياً من ظاهرة التعاجم والهجنة اللغوية في الشعر وأَجمعوا على استبعاد الألفاظ الهجينة من لغته ؛ لأنَّها تضعفه وتحط من قدره .

إنَّ تلاحم أجزاء القصيدة واستقامة الوزن وحسن تمام القافية وجمال اختيار الألفاظ وسلاستها من صفات الشعر الجيّد عند النقاد وفي هذا يقول الجاحظ متحدثاً عن أجود الشعر العربي (أجودُ الشعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء سهلَ المخرج ، فتعلمُ بذلك أنَّه أفرغ إفراغا واحداُ ، وسُبِك سبكاً واحداُ ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدِّهان)(٤)، ولكن قد يعجز الشاعر عن الإتيان بهذا التلاحم والسبك مع حسن الألفاظ فيدخل بعض الألفاظ التي تخرج عن جمال ألنسقي للقصيدة وقد تكون هذه الألفاظ أثقل من غيرها ومنها لفظة القافية وهنا يرتبط الجانب اللفظي للقصيدة الشعرية بالجانب العروضي كالضرورة الشعرية فيقحم

(١) ينظر: اتجاهات النقد العربي القديم ، الدكتور عبد الله خضر حمد ، د.ط ، دار القلم للطباعة النشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ،٢٠١٧م، ص٢٠٧.
(٢) ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ٣٠٠/١.
(٣) سر الفصاحة ، ص١٠٢.
(٤) البيان والتبيين ، ١/ ٦٧.

الشاعر اللفظ لتستقيم قافية البيت ومن الشواهد في التي تناولت هذا الجانب ما ذكره ، ابن منظور عن حوار دار بين أبي نواس والأمين بعد أنْ سمع الأمين بعض ما روي لأبي نواس في الشعر :(**وقال له: أنت زنديق .ولما أحضره قرره على الزندقة ، قال أبو نواس : لا والله يا سيدي ، ثم انشده بديهاً :**

أصلّي صلاة الخمسِ في حين وقْتها وأشْهدُ بالتّوحيد لله خاضعـا
وأُحسنُ غُسلاً ان رَكبتُ جنابَةً وان جاءني المسكين لم أكُ مانعـا
وفي كلّ عامٍ صَوْم شَهْر أُقيمـهُ ومازلت لُلأَنداد والشّرْك خالعـا
وأجعلُ تَخْليطَ الروافِضِ كلّهـم لفَقْحَةِ بَخْتَيْشوعَ في النار طابَعا

قال : وضحك الأمين وقال : ويلك ! كيف أحضرت على بختيشوع ؟ فقال : يا سيدي لم تستقم القافية ألا به . فأمر له بجائزة وأطلقه)[1].

فقد أشار ابن منظر إلى ظاهرة يلجأ إليها الشاعر عند إقحام بعض الألفاظ الغريبة لتمام القافية واستقامتها فيجيز استعمال الدخيل والعامي في شعره وهذا مالا يسوغ في جيَّد الشعر وحسنه لا من جهة الشعر الذي يعد للمزاح وليس لمأثور من الشعر الفصيح الجيد.

- **المعانـــــــــي :**

إنَّ المعاني هي الصورة المتخيلة للألفاظ في ذهن مبدعها مثلما يصفها حازم القرطاجني[2]، ووصفها البعض من النقاد بأنَّها تقوم مقام الأرواح من الأجساد[3]، إشارة إلى مرتبتها من الألفاظ ، وهي بذلك تكون المحرك الخفي للنص الأدبي على هيئة الألفاظ التي تكون مادة النص الأدبي ، ومن هنا كان الاهتمام بها منبثقا من قيمتها في الإفهام والتأثير والاستجابة[4]، وقد كان اهتمام أبي هفان وابن منظور كبيرا بهذا الجانب فقد أفردا

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢٢٢. لم أعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي نواس ، بختيشوع :ختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع ، طبيب سريالي نبيل القدر، من الاطباء المشهورين في حكم بني العباس . ينظر: عيون الأنباء في طبقات الاطباء ،ابن أبي اصيبعة ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م ، ص١٨٠.
(٢) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص٨٩.
(٣) ينظر: كتاب الصناعتين ، ص١٦١.
(٤) ينظر: النقد الأدبي الجمالي، عبد الجليل شوقي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص١٢٧.

أخباراً وشواهد عدة عن المعاني وأحولها ومواضعها من النص والأثر المترتب عليها ومناسبتها للألفاظ . ومن الشواهد التي وردت في مدونة أبي هفان والتي أظهرت إشارته إلى تنوع المعاني والأغراض في شعر أبي نواس وتفوقه فيها وتشعب مصادرها الثقافية والبيئية لاسيما تمكن أبي نواس من معاني الخمريات في الشعر من دون سائر الأغراض الشعرية وذلك في ما ذكره : **(حدثني يحيى الثقفي راوية أبي نواس ونديمه قال : دخلنا على أبي نواس نعوده من علة كانت به فقلنا له :يا أبا نواس صف لنا الأشربة وأوجز فقد عرفنا موقعها منك وتمكنها من صدرك ومحنتها في طبيعتك. فقال :أما الماء فيعظم خطره بقدر تعذره ، وأما السويق فبلغة العجلان وتعلة المريض ، وأما اللبن فشبع الغرثان وري الظمآن، وأما الداديّ ، فكالبياض في الدثار ، وكالترس في السعار ، وأما العسل فنبيل المنظر سخيف المخبر ،وعن الخمر فا سألوني : هي شقيقة الروح وصديقة النفس ممزوجها بنفخ وصرفها غير مأمون على إنهاك البدن وفساد مزاجه مع غرس داء يؤدي إلى العطب ويولد أسقاما تدثر النفس ثم أنشأ يقول :**

لائِمي في الُمدام غِيرَ نصيحِ لا تلمني علىَ شَقِيقةِ رُوحِي

لا تَلَمْني على التيَ فَتَنتْنـــي وأرتني القبيحَ غيَر قَبِيـــحِ

....)[1]

في هذا الشاهد يتناول أبو هفان مسألة إبتكار المعاني وارتباطها بالأغراض، وتخصص الشاعر في هذه المعاني من دون غيرها والإشارة إلى ضرورة إلمام الشاعر

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان المهزمي ، ص٩٢. ديوان أبي نواس ، ص٨٢. السويق : (هو شراب يصنع من أنواع مختلفة من الثمار والحبوب قال ابن منظور : (السويق ما يتحد من الحنطة والشعير، ويقال السويق المقل ، الحتي ، واسويق السببقق الفتتي ، وسويق الخمر ، وسويق الكرم الخمر)، لسان العرب ، - سوق - . الغرثان : من الغرث ، أي الجوع ، وقيل أسير الجوع ، وقيل شدة الجوع والغرثان الجوعان. ينظر لسان العرب – غرث - . الدادي : (هو شراب يتخذ من نبت له عقود مستطيل ، وحبه كحب الشعير طيب الرائحة ، جيد الإسكار) ،رسائل الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ الفصول المختارة من كتب الجاحظ ، جامعة إنديانا ، منشورات محمد بيضون ، دار الكتب العلمية ،٢٠١٠م ، ص٩١. الترس : (من السلاح : المتوقّى بها ، معروف ، وجمعه أَتراس) ،لسان العرب _ ترس_ .

بالعلاقة الرابطة بين المعاني والوسط البيئي والحالة النفسية لدى الشاعر لأنْ إدراك هذه العلاقة يجعل المعاني دقيقة في إصابة مرادها ومناسبة للمقام الذي تقال فيه ، فتخصص شاعر في غرض معين ينعكس على شعره من حيث الجودة والمقدرة على جلب المعاني اللطيفة التي تميزه فيه، وهذا ما تجلى واقعيّا في شعر أبي نواس في غرض الخمريات وجعله متمكنا من معانيها ومعاني الأشربة جميعاً وهي معرفة اكتسبها بالممارسة للشرب ، وإلمامة بأثر البيئة في الأغراض ومعاني الشعر ، ولعل حياة أبي نواس المليئة بمغامرات الشرب، والمنادمة جعلته يبدع في هذا الفن أكثر من غيره ، ونجد مصداق ما ذهبنا إليه لدى ابن قتيبة الذي قرنَ الإبداع بالشعر بالباعث النفسي لدى الشعراء وأثر البيئة في نفوسهم قائلاً : (وللشعر دواعٍ تحثُّ البطيءَ وتبعث المتكلّف ، منها الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب)[1] ، فذكر ابن قتيبة لأثر الشراب من وجهة نظره النقدية يدل على التفات المتقدمين لهذه العلاقة الرابطة بين البعد النفسي والإبداعي فالشراب هو أَحد المحفزات على الشعر ، ولعل أفضل ما قد يجود به الشاعر في أجوائه أنْ يستأنسَ بجمال الطبيعة فيجود عنده شعر الخمر ، وهذا ما أَتضح في الخبر الذي نقله أبو هفان فقد أشار فيه إلى تمكن أبي نواس من معاني الخمر وأثرها في طبعه الشعري وفي الاستعداد الفكري والجسدي والنفسي الذي يمكنه من الإجادة في معانيها واستلهام البيئة المحيطة به إلى الحد الذي يفصح عن خبرته بأصناف الأشربة بحديثه عن علاقة الخمر بالماء وضرورة توازنهما وفي غير ذلك مما ذكره من الأشربة.

وقد أورد ابن منظور في معاني الخمر شاهداً قريباً من الشاهد السابق بما دل على سبق أبي نواس للشعراء في هذا الاتجاه الشعري : **(قال الحسن بن علي الرياحيّ : قال لي الرياشيُّ ذات يوم ، وقد خلا مجلسه : أنشدني قصيدة أبي نواس التي أولها : أيا دارها بالماء حتى تلينها ، فقلت له : ما أحفظها ،فقال : ويحك! بصريٌّ ، شابٌّ ، متأدبٌ ، متغزلٌ ، يُسأل عن شعر شاعر مصرِه ،ورئيس عصره ، فيذهب عنه ؟ والله اني لفي سن**

(١) الشعر والشعراء ، ص٣٤.

جدك ، واني لأفكّه نفسي في اليوم مرَّاتٍ بها وبأشباهها من شعره . فقلت : تقصير وقع، وشغل شغل، وإغفال للفائدة في ذلك ! ولكن تفضل عليَّ باملائها ، فأملاها عليّ وكتبتها. ثم قلت له: ما معنى قوله : فلن تكرم الصهباء حتى تهينها؟ فقال: حتى تبذلها الإخوانك، وتبتذلها بالشرب للناس فيمزجونها ، لأنها مادامت في دنها فهي غير معلوم فضلها ،فإذا أهنتها وبذلتها لهم ، فشربوها عرفوا فضلها فمزجوها ، ولا إكرام أكرم من المزج ، فأهانتها: بذلها لشاربيها ، وتليينها بالمزج . أي حتى يلين سقيها بالماء فتزول سطوتها التي تمنع من شربها وتطيب ، ويمكنك شربها ، فتشربها طيبة لينة ، فتعرف كرامتها)[1].

إنَّ مسألةَ فهم المعنى المراد من النص الشعري من المسائل التي ركز عليها النقاد وهذا ما يناقشه ابن منظور في هذا الشاهد الذي يبدأ بالحديث عن أهمية حفظ النصوص الأدبية في شتى المعاني والأغراض وثقافة الفرد لاسيّما الأديب وهذا الاهتمام واضح الأثر في انتقاد الرياشي للحسن بن علي الرياحي عندما سأله عن قصيدة أبي نواس التي لم يحفظها فعاب عليه أنْ يتخصص بعلم الشعر وروايته ونظمه من دون أنْ يتوسع في حفظ شعر شاعر معروف كأبي نواس ، وهذا ما يظهر قيمة تركيز أبي هفان وابن منظور على هذه الحادثة النقدية للتلويح بقيمتها في منظار النقد وحث الشعراء على توسيع ثقافتهم لاسيما أنَّ النقاد قد تطرقوا للحديث عن هذا الجانب فنجد ابن الأثير يعدُّ هذه الثقافة من متطلبات الشعر التي تمد الشاعر بالمفردات المختلفة لذا أوجب (الاطلاع على تأليفات من تقدّمه من أرباب هذه الصناعة المنظومة منه والمنثورة ، والتحفُّظ للكثير منه) [2] ، ولأهمية المخزون المعرفي من المعاني في الثقافة الأدبية فقد انزلها قدامة بن جعفر منزلة العلم القائم

(١) أخبار أبي نواس ،لابن منظور ، ص١١٨،١١٩. الحسن بن علي الرياحي : لم اعثر له على ترجمةً مفردة في كتب الأدب وترجمه له ابن منظور في نقله هذا الخبر في كتاب أخبار أبي نواس : بكونه أديب معروف ممن عاصر أبا نواس وسمع شعره . الرياشي : (هو عباس بن الفرج ، العلامة الحافظ، شيخ الأدب ، أبو الفضل الرياشي البصري النحوي ، مولى محمد بن سليمان بن علي العباسي الأمير ، وقيل كا أبوه عبداً لرجل من جذام اسمه رياش) ،سير أعلام النبلاء ،١٢ / ٣٧٢،٣٧٣.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ٤٠/١.

بميدانه (وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به) [١] ، فمتى ما كان إلمام الشاعر بصلة معاني شعره ببيئتها فإنها تكون أكثر تأثيراً وإصابة لمرادها ،وأكثر تحقيقاً للتناسب بينها وبين ألفاظها.

ومن مظاهر التجديد في النص الأدبي ابتكار المعاني الجديدة استجابة للتطور الفني الحاصل في جميع صنوف الأدب وثورة بعض الشعراء على الأسلوب القديم الذي أصبح في كثير من أغراضه ومعانيه لا يتناسب مع روح العصر و الحياة الجديدة للفرد العربي والحواضن الحضارية التي اختلفت عن حياة البداوة القديمة ، فكان من الطبيعي أن تتغير المعاني والأغراض ، فضلا عن ظهور البديع على يد العديد من الشعراء كمسلم بن لوليد وأبي تمام [٢] ، وما جاء به أبو نواس من التجديد غير المسبوق في العديد من المعاني والأغراض، لذلك دفعت هذه القضية ابن منظور إلى توثيقها ضمن استقراء الأخبار التي تقترن بالسيرة الشعرية لأبي نواس ، وليس لمجرد القراءة السيرية الشخصية لهذا الشاعر ، مثلما يلحظ في تركيزه على قضية ابتكار المعاني لدى أبي نواس ورأي الجاحظ في بعض أبياته :(**ما أعرف لأبي نواس شعراً يفضل هذه القصيدة ، وهي :**

تُدار علينا الكأسُ في عَسْجديةٍ حبتْها بأنواعِ التصاويرِ فارسُ

قرارتُها كِسرى، وفي جنباتِها مهىً تذَّرِيها بالقِسِيِّ الفوارسُ

فلِلخمْرِ ما زُرَّتْ عليه جيوبُها وللماءِ ما دارَتْ عليِه القلانسُ

ليس في الشعر من تقدمه إلى هذا المعنى ولا من شاركه فيه ، ومعناه أن كسرى مصور في سفل الكأس و قرارتها ، وفي جوانبها تعويذ منها بالفوارس وقوله: (فللخمر ما

(١) نقد الشعر ، ص٢.

(٢) ينظر: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أحمد عبد الستار الجواري ، د.ط ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٩٩١م، ص٣٣٩-٣٤١.

زرت عليه جيوبها) يعني أن الخمر مصبوب فيها إلى حلوق الصور صرفاً، وقوله:(وللماء ما دارت عليه القلانس) يعني أنهم صبوا الماء في مزجها حتى علا رءوسها)[1].

إذ يلّوحَ ابن منظور في هذه الوقفة النقدية إلى أثر ابتكار المعاني في بيان مقدرة الشاعر وتقدمه على أقرانه ، وأنَّ شعر المحدثين لم يكن تقليدياً وإنما أضاف إلى معاني الشعر في وصف الخمر ، ومن الجدير بالذكر أنَّ ابن الأثير قد ذكر هذه الأبيات في كتابه المثل السائر ووصفها بالمعاني الجديدة والصور المبتكرة في هذا المحل، وذلك في قوله: (وقد أكثر العلماء من وصفِ هذا المعنَى وقولهِمْ فيه إنّه معنًى مُبْتَدع)[2]، وهذا يظهر من جهة اهتمام النقاد المتقدمين بالمعاني الجديدة وغير المطروقة كونها تدل على مقدرة صاحبها ، ومن جهة أخرى تبيَّنُ مدى انطباع الأخبار والمواقف التي اختارها ابن منظور بالحس النقدي الذي لم يجعل ذكرها يرتبط بسيرة الشاعر فقط.

وقد يخرج الشاعر عن الحدِّ المعقول في توظيف معانيه في المدح أو الفخر وغيرها من أغراض الشعر فيدخل في قوله الغلو والإغراق والمبالغة في المعاني وهذا ما رصده ابن منظور في شعر أبي نواس والأخبار التي جمعها عنه : **(قال أبو عبد الرحمن الضرير : رأيت مسلم بن الوليد بجرجان وهو يتولاها فسألني عمن خلفت من الشعراء ، فقلت له أما من الكوفيين فأبو نواس ، وهو مقدم عندهم ،..... قال له : ويلك ! وكيف يكون كذلك وهو يحيل ويتخطى من صفة المخلوق إلى صفة الخالق؟ فقلت : مثل ذا من قوله؟ قال : أما فيما أحال فكقوله :**

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْك حتى إنَّه لَتَخَافُكَ النُّطَف التي لم تخْلَق

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٣٩، ٤٠، ٤١. ديوان أبي نواس ، ص١١٠ ، وقدر وردت في الديوان لفظة (تدور) بدلاً عن لفظة (تدار) في المدونة . وقد وردت كلمة (رءوسها) هكذا في المدونه وأظنها هكذا (رؤوسها) .

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ٢/ ١٤.

وهذا من الإغراق المستحيل في العقول ، مما ليس على مذهب القوم ، وأما في تخطيه بصفة المخلوق إلى صفة الخالق ، فكقوله :

يجلُّ أن تلْحَق الصفّات به فكلُّ خلْق لخلْقِهِ مِثْل

وكقوله: – بَرِئٌ من الأشباه ليس له مِثلُ–)[1].

إذ يشير ابن منظور في هذا الشاهد النقدي الى قضية المبالغة في الشعر وهي مظهر معروف لدى الشعراء منذ القدم لاسيّما ما اتصل بجانب المدح لديهم في مدح كبار قومهم أو قادتهم أو الخلفاء فيعمدون إلى الغلو والإغراق في المعاني عن طرق التشبيه وغيرها وإسقاط صفات كثيرة خارقة على الممدوحين ، وهذا ما لم يُرضَ من وجهة نقدية أو دينية أو عقلية فنقد مسلم بن الوليد لبعض شعر أبي نواس منطلق من رفضه للمبالغة في الوصف والإحالة غير المقبولة التي لا تتفق مع الواقع وما هو معقول ، ويقبله منطق الأشياء، وهذا ما أثار انتقاد المتقدمين بين قبول الغلو ورفضه لاسيّما بصدد قول أبي نواس نفسه إذ تحدَّث قدامة عن المبالغة والغلو عامة وعن قول أبي نواس خاصة ووصفه بالغلو الحسن في الشعر[2]، ووقف عليه أيضا ابن سنان الخفاجي في حديثه عن المبالغة والغلو بقوله :(ومنهم مَن يَكره الغلو والمبالغة التي تخرج إلى الإحالة ، ويختار ما قارب الحقيقة ودانى الصِّحَّة ، ويَعيب قَوْلَ أبي نواس:

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور،ص٧٢،٧٣. ديوان أبي نواس ص٣٢٤ ، أبو عبد الرحمن الضرير : لم اعثر له على ترجمةً مفردة في كتب الأدب وترجمه له ابن منظور في هذا الخبر في كتاب أخبار أبي نواس : بأنه كان ممن عاصر أبي نواس ومسلم ابن الوليد وروى أشعرهم . مسلم بن الوليد :(هو مسلم بن الوليد، أبوه الوليد مولى الأنصار ثم مولى أبي أمامة اسعد بن زرارة الخزرجي يلقب بصريع الغواني، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية ، منشؤه ومولده الكوفة)،الأغاني ، ١٩/ ٢٥. جرجان : (مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، فبعضُ يعدها من هذه وبعض يعدّها من هذه ، وقيل : إن أول من أَحدث بناءها يزيد بن المهلَّب بن أبي صفرة ، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعماء والفقهاء والمحدثين ، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السَّهمي)، معجم البلدان، ١٣٩/٢.

(٢) ينظر: نقد الشعر ، ص١٧،١٨،٥٠.

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْك حتى إنَّه لَتَخَافُكَ النُّطَف التي لَمْ تخْلَق

...)[1].

وقد وصف الدكتور محمد مندور هذا النوع من الإحالة في المعاني بقوله هي: (المبالغة في المعاني مبالغة مسرفة)[2].

ونظراً لكون قضية اقتباس المعاني قد أصبحت موضوعاً مهماً في رؤية النقد ،لذلك تابع ابن منظور هذا الجانب في شعر أبي نواس لاسيما اقتباس المعاني من الحديث النبوي الشريف وهو على نوعين اقتباس نصي ويكون في الألفاظ والمعاني ، ولا يغيّر فيه الشاعر ويجب أنْ يتصفَ بأمانة النقل في ذلك لقداسة النص ، والاقتباس الإشاري والذي يشير فيه الشاعر إلى مضمون معنى الحديث وفيه يقوم الشاعر بإحداث تغيّرات في النص[3] وهذا ما أشار إليه ابن منظور في ذكره لرد أبي نواس على هجاء الرقاشي:

(فقال أبو نواس يهجوه :

وَجَدْنَا الفَضْلَ أبْعَدَ من رَقَاشٍ مِنَ الأُثْنِ ادَّعتْ فيها الفُيــولُ

وَجَدْنا الفَضْلَ أكرَمَ من رقَاشٍ لأنَّ الفَضْلَ مَوْلاه الرَسولُ

يريد بذلك قول النبي(ص) (أنا مولى من لا مولى له))[4].

---

(١) سر الفصاحة ، ص٢٥٦.

(٢) النقد والنقاد المعاصرون ، محمد مندور ، د.ط ، مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ،٢٠٢١م ،

(٣) ينظر: الشعر في الصحافة الموصلية منذ مطلع القرن العشرين حتى ١٩٥٨م، صالح علي حسين الجميلي ، جامعة تكريت كلية التربية ،٢٠١٧م رسالة ماجستير ، ص١٥٦.

(٤) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٤٤. لم اعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي نواس . مسند الإمام أحمد بن حنبل ، د.ط ، اصدار مكتبة ولاية بافاريا ،١٨٩٥م ، ٤/ ٨٠.

إذ يلحظ في هذا الشاهد التفات ابن منظور إلى المصدر الذي استقى منه الشاعر معنى هذا البيت الشعري ، وهي التفاتة حاذقة إلى أنَّ معاني شعر المتأخرين بدأت تفيد من حقول معرفية عدة لاسيما النصوص الدينية ، ولذلك بدأ الشعر في منظوره يتخلى عن الروح البدوية ويتجه إلى توظيف معانٍ جديدة ، وهي ظاهرة مستحسنة عند بعض النقاد، ويذكر ابن الأثير الاقتباس من الحديث النبوي الشريف هو تضمين معاني الحديث النبوي الشريف في الشعر، والاقتباس هنا اقتباس كلي في إيراد معنى الحديث النبوي الشريف(١).

وخلاصة القول إنَّ قضية اللفظ والمعنى تمثل مكوناً مهماً في بناء النص ولغته وصلتها بالأصول الفنية والتركيبية صلة وثيقة ولذلك أهتم بها تراثنا النقدي اهتماماً بالغاً ، ومن ثم كانت جانباً مهماً في كشف الأبعاد النقدية التي تضمنها جهد أبي هفان وابن منظور في مدونتيهما المختصتين بأخبار أبي نواس.

(١) ينظر:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٣/٢٠٠ .

المبحث الثاني

الطبـــــع وذم التكلـــــــف

تُعدّ قضية الطبع وذم التكلف من القضايا المهمة في تقويم النص الأدبي في منظور التراث النقدي عند العرب كونها ترتبط ببواعث الصدق الفني وتوافر أبعاد فنية متصلة بمقدرة الشعراء وامتلاكهم لملكة فطرية مصقولة بالدربة والثقافة الأدبية التي تظهر النص بأسمى ما يكون عليه من مؤشرات الجمال والتأثير في المتلقي(١)، وقد حفل تراثنا النقدي بأحكام كانتْ تعتمدُ على تذوق فني للنصوص وأحاطته بتفضيل الشعر المطبوع على المتكلف الذي تشيع فيه دواعي الغموض التي تسلك به إلى طرق التعقيد في البناء الدلالي والتركيبي، ويخلق ذلك نفورا لدى متلقيه ؛ بسبب صعوبة فهم معانيه وضعف معلم الجمال الفني في بنائه(٢)، لذا لم تغب هذه القضية عن وعي أبي هفان وابن منظور في ترصد الأخبار التي تفصح عن غلبة الطبع في ملكة أبي نواس والشعراء عامة وانعكاسها في أسلوبه الشعري.

من الشواهد التي ذكرها أبو هفان بما أظهر فيها من تلويحه إلى قوة الطبع لدى أبي نواس وإمتلاكه القدرة على الارتجال التي لا تشاب بالضعف ، فضلاً عن قدرته على محاكاة النصوص فورياً من غير سابق إعداد لاسيّما ما اتصل بمحاكاة القول المنثور وتضمينه بالقول المنظوم :**(حدثني أبو دعامة أن الرشيد كان يوما يلاعب الفضل بن الربيع بالشطرنج إذ ولع بهذا المثل –وحي مقمور بدرد – فجعل يردده ثم قال للفضل أترى أحدا من الناس قال في هذا شعرا ؟ فقال : إنْ كان أحد يفهم هذا فأبو نواس قال : وأين الفاسق ؟ قال في حبس أمير المؤمنين ، فأمر بإحضاره فأحضر....، قال فهل قيل في – وحي مقمور بدرد – شعر؟ قال : نعم بعض الأعراب يقول :**

---

(١) ينظر: الطبع والصنعة في النقد العربي القديم ، ص٢٠١. ينظر: مفهوم الإبداع الفني في الشعر ، جهاد المجالي ، ط١ ، دروب للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، ٢٠١٦م ، ص١٥٩.

(٢) ينظر: النقد العروضي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، الدكتور علي عبد الحسين حداد، د.ط ، دار الضفاف ، ٢٠١٤م ، ص١٥٤.

ليتنى في بَيْـــــــــتِ وَرْدِ مُنقْعـــــــاً فـــــي آب زِرْدِ
فألاعبها بنـــــــــــــردِ بَيْـــــن خيـــــرى ووَرْد
وأجاهرها بفـــــــــــــردِ وحـــى مقمـــرٍ بـــــدردِ

قال: صدقت ، ثم التفت إلى الفضل فقال : ماكان ليفهم هذا غيره ، ثم قال : إن رغبت البقاء وأحببت الإخلاص فقل شعرا قوافيه زائية – وبين يديه جاريه تسمى جوهر فأخذ بيدها وأنشد :

جوهرُ يا سيدتـــــــــــــي جودي بـــــرب العِزِ
عليّ إني خلـــــــــــــع وفيك بعـــــض الكَزَ

قال :أحسنت وال....، فوهب له الجارية وأمر بإ طلاقه وأجزل صلته وألحقه بمنادمته)[1].

إذ تلحظ إشارة أبي هفان إلى جانب نقدي يبرز مهارة الشاعر وفطنته الناتجة من قوة طبعه في النظم بمختلف الأغراض والمعاني وقدرته على استلهام النثر وتحويله إلى القول الشعري ، كذلك أبرّزَ هذا النص أمرين اثنين الأول تمثل في الإشارة إلى الحفظ لدى أبي نواس وذاكرته المتأتية من قراءة النصوص الأدبية وحفظها وروايتها، فضلاً عن ذكائه وطول ممارسته في نظم الشعر من دون تكلف أو ثقل وهذا ما استحسنه النقاد لدى الشعراء الفحول[2]، أما الأمر الثاني فتمثل في الإشارة إلى قدرة أبي نواس على محاكاة المنثور من الكلام مع المنظوم وهذا الأمر يتطلب قوة المخيلة في توليد الصورة الفنية المنسجمة مع الموضوع المراد محاكاته ، وهي خصلة أساسية لا غنى عنها في الشعر الذي يقوم أساسه على التخييل والتصوير وهذا الأمر هو الأخر مما يوجب التمكين لدى الشاعر ويميز أسلوبه وهذا ما استحسنه حازم القرطاجني في قوله:(النظم صناعة آلتها الطبع ، والطبع هو استكمال النفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٧٢،٧٣،٧٤. لم أعثر على هذه الابيات في ديوان أبي نواس. أبو دعامة : لم أعثر على هذا المثل في كتب الأمثال ، لم أعثر على ترجمة مفردة صريحة له بهذا الاسم واظن أنّه : قتادة بن دعامة بن عكابة حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين . ينظر سير أعلام النبلاء ، ٥/٢٧٠،٢٦٩.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص١٥،١٦.

الشعري ان ينحى به نحوها)[١] كذلك في قوله :(القوة على تخيل المعاني بالشعور بها واجتلابها من جميع جهاتها)[٢].

من المظاهر الشعرية التي تبرز فيها قوة الطبع لدى الشعراء الإجازة وهي أنْ يقوم شاعر بنظم بيت شعري ويطلب من أخر أنْ يجيزه عليه وهذا الأمر يتطلب منه أنْ يتمتعَ بذكاء وقوة استحضار في إجازة البيت المطلوب ويعرفها ابن رشيق القيرواني بقوله (وأما الإجازة فإنها بناء الشاعر بيتا أو قسيما يزيده على ما قبله ، وربما أجاز حد الإجازة بيتاً أو قسيماً بأبيات كثيرة)[٣]، وهذا ما أكده أبو هفان نقدياً حينما ذكر :(**أن أَبا نواس حضر يوما منادمة الأمين فأنشده وحدثه فقال له محمد : قد قلت يا أبا نواس بيتا من الشعر إن أنت أَجزته فلك أَلف دينار وإلا أَخذت منك أَلفا . قال : ما هو يا أَمير المؤمنين ؟ قال : قد قلت:**

ربّ يوم لهوت لا بمدام بل بشطر جنا يجيل رخاَخا

قال فأطرق أَبو نواس ساعة مفكرا حتى ظن أَنه قد عَجَز و أفحم فقال : يا أَمير المؤمنين أَعد البيت ولك بيتان فأعاد عليه فأنشأ أَبو نواس :

وسط بستان مجلسٍ في جنان قدعلونا مفارشا ونِخِاَخا
إذ حوينا من الظباء غـــزالا طيّبا لحمه يفوق المِخاخا
وقد نصبنا له الشباك زمانـــا ونصبنا مع الشباك فخاَخا
فأمر له بخمسة آلاف فقبضها دينار وانصرف) [٤].

فالمراد من هذا الخبر الحديث عن مقدرة الشاعر على مجارات الأبيات بوزنها وقافيتها ومعناها ، فلولا تمكن الشاعر وقوة طبعه لما استطاع أنْ يجيز البيت ويزيد على معناه بما يورث لدى متلقيه الإعجاب والدهشة ، فلذلك يكون النص هو الدليل على قوة طبع صاحبه ، إمكانيته وثقافته .

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص١٩٩.
(٢) المصدر السابق ، ص٢٠٠.
(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ٢/ ٨٩.
(٤) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص١٠٥،١٠٦. لم اعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي نواس .

ويمكن القول أنَّ الإجازة تعتمد على عدة معايير هي بالدرجة الأساس قرينة للطبع مثلما يبين الدكتور مزاحم مطر في حديثه عن المعايير الفنية اللازمة حينها ومنها البديهة والارتجال[١] وهما مؤثران يعدان من الطبع في النص الشعري كذلك تناسب الأبيات وانتهاءً التفوق الشعري. وهو أمر اتفق النقاد على أهميته في قوة النصوص وبراعة الشاعر في توظيف المعاني بما يحقق قوة الطبع. وهذا ما ركز عليه أبو هفان في نقله لهذا الشاهد وتحقيق الغاية النقدية المتوخاة منه.

وقد يعمد الشاعر إلى أجود أشعاره وأفضلها طبعا عنده فيجعلها مقياًسا فنياً يسير عليه في أغراض شعره أو قد تغلب عليه صفة في طبيعته فيكون مجيدا فيها أكثر من غيرها ، مايعطي ذلك انطباعا عن اثر جودة الطبع في تحديد الخطوات النصية التي يسير عليها الشاعر في تجويد شعره و نجد ذلك فبما ذكره ابن منظور عن أثر الطبع في المفاضلة بين النصوص :**(قال أبو حاتم السّجِسْتانيُّ ، سُئِلَ أبو نواس عن شعره ، فقال : إذا أردتُ أن أجدَّ قلتُ مثل قصيدي : أيها المنتاب عن عُفره ، وإذا أردتُ العَبثَ ، قلتُ مثل قصيدي : طاب الهوى لعِمَيدهِ ، فأما الذي أفنى فيه وكله وحدى ، وكله جِدّ ، فإذا وصفتُ الخمر!!!)**[٢].

فالصدق الفني في بعض النصوص قد يصل بالشاعر إلى الإعجاب بشعره نتيجة الأثر الذي يستحسنه في صياغة النصوص وجودتها وهذا الأثر يكون مصحوباً بدواع نفسية وأخرى اجتماعية وغيرها تمثل الموقف والغايات التي حركت ذائقته إلى الشعر ، مثلما نجد في اعجاب أبي نواس بالنماذج التي ذكرها من شعره لعلمه بحسن طبعها وجودة شعرها عنده، إلى الحد الذي جعله متلقياً ايجابياً لشعره.

---

(١) ينظر : الإجازة الشعرية دراسة تأريخية فنية ، د. مزاحم مطر حسين ، جامعة القادسية ، كلية التربية، قسم اللغة العربية ، مجلة كلية الفقه ، ٢٠١٧م ، العدد٤، ص١١-١٣.

(٢)أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٥٩. أبو حاتم السجستاني : (الإمامُ العلامة ، أبو حاتم ، سهل بن محمد ،السجستاني ثم البصري ، المقري النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف) ،سير أعلام النبلاء،٢٦٨/١٢.

وقد تميز قوة الطبع في غلبة غرض معين على شعر الشاعر واشتهاره به لكونه ينسجم مع ميله الذاتي، مثل براعة أبي نواس في وصف الخمر ومغامراتها والإلمام بكل أصناف الأشربة وهذا ما رصده أبو هفان حينما ذكر محادثة أبي نواس لبعض جلسائه . **(حدثني يحيى الثقفي راوية أبي نواس ونديمه قال : دخلنا على أبي نواس نعوده من علة كانت به فقلنا له :أبا نواس صف لنا الأشربة وأوجز فقد عرفنا موقعها منك وتمكنها من صدرك ومنحتها في طبيعتك)**(١).

فلو لا براعته في وصفها وسبقه إلى معانٍ لم يسبقه إليها غيره ولما تميز أثر الطبع لديه إلى الحد الذي لا يعلو عليه الشعراء في هذا الغرض وتقننه فيه.

ومن الظواهر التي ذكرها ابن منظور في أخبار أبي نواس عن الصلة بين الموقف النفسي ونظم الشعر واختلاف طباع الشعراء من وقت إلى آخر ما ينعكس على جودة النص الشعري ، وذلك في الذي رواه على لسان أبي نواس: **(كان أبو نواس يقول : لا أكاد أقول شعراً جيِّداً حتى تكون نفسي طيبة وأكون في بستان مُونَق ، وعلى حال ارتضيتها : من صِلةٍ أوصَلُ بها ، أو وعَد بصلة ، وقد قلتُ وأنا على غير هذه الحال أشعاراً لا أرضاها)**(٢).

إنَّ اختيار هذا الخبر مثّل قيمةً كبيرةً في تنبه الوعي الأدبي والنقدي للعلاقة الرابطة بين بواعث النفس والفن، فمتى ما تهيأت النفس بالصفاء كان ذلك باعثاً إلى إتجاهها إلى الإبداع ، ومتى ما ثقلت ثقل عليها ذلك، وأنَّ جودة الشعر ونتاجه ترتبط بما يكون عليه فإنَّ لم يكن في حال جيدة تتناسب مع طبيعته لم يسعفه الطبع إلى ذلك ، أنَّ الطبع السليم يكمن في اختيار الوقت الذي تجود به القريحة والمكان الذي تصفو إليه الطباع والذي يتفق مع الموضوع والغرض كالخمر الذي يحتاج إلى أجواء الشرب وشعر الطرد الذي يقال في

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٩٢.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٥٥ .

الصيد . فضلاً عن أنَّ للبيئة أثراً كبيراً في تهيئة النفس وصفائها ، فيجتمع الحس مع الإحساس الرائق فيكون ذلك أساساً للصدق الفني في نظم الشعر .

ومن الأمور التي أوردها ابن منظور في مدونته فيما يتعلق بطبع الشاعر وثقافته مسألة اختيار الوقت المناسب لقول الشعر والتي تنعكس في نتاجه الشعري وفي ذلك يقول **(وكان يهمه الشعر في الخمر ، فلا يعمله إلا في وقت نشاطه ، ولم يكن في الشعر لا بالبطئ ولا بالسريع ، بل كان في منزلة وسطي)**[١].

ففي هذا الخبر النقدي ينقل ابن منظور اهتمام المبدع بالوقت الذي يزاول فيه الشعر ، وكيف إنّ لهذا الوقت أهمية في جودة نتاج الشاعر وانعكاسه على ما تجود به قريحته وكما إنَّ لكل شيء ثقافة ،وأصول في التقديم والمزاولة فإنَّ للشاعر أيضا أوقاتاً يحبب إليه فيها قول الشعر عن غيرها لما فيها من استعداد نفسي وجسماني وفكري كنوع من الطقوس والممارسات التي تجعل الشاعر في قمة عطائه ، وقد عدها النقاد من ضمن الثقافة التي يجب أنَّ يلَّم بها الشاعر في اختيار ما يتناسب مع وقته وأمزجته وموضوعه و قول الشعر[٢]، وإلى ذلك أشار ابن منظور في قوله عن أبي نواس(لا يعمله إلاَّ في وقت نشاطه وقد ذكر ذلك بشر بن المعتمر في حديثه عن اختيار الأوقات في قول الشعر بقوله:(خُذْ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك فإنَّ قليل تلك الساعِة أكرَمُ جوهراً وأشرف حسَباً ، وأحسن في الأسماع وأحلَى في الصدور وأسلَمُ من فاحش الخّطَأ)[٣]، وبشر في ذلك يربط بين مقومات الجودة والوقت والحالة النفسية للشاعر، أما ابن منظور فقد ربط بين الوقت والإلهام الشعري الذي اتصف بصفة الوسطية عند أبي نواس واختلافه من شاعر إلى أخر.

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور، ص٥٥.
(٢) ينظر: قضايا النقد الأدبي المعاصر ، محمد القاسمي ، د.ط ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،٢٠١٠م ، ص١٥٠.
(٣) البيان والتبيين ، ١/ ١٣٥.

أمّا تكلف النصوص الشعرية فيعد مظهراً سلبياً في منظور تراثنا النقدي لكونه لا يمنح النص جانباً كبيراً من الصدق الفني الذي يسهم بتوفير معالم الجمال الفني فيه لأنَّ معانيه باردة غير مؤثره ، وقد أدرك أبو هفان هذا الجانب النقدي ، لذلك أختار خبراً على لسان أبي نواس مشيراً فيه إلى هذه القضية النقدية : **(ثم قال له أبو نواس: أما ها هنا من يمدح؟ قال: بلى ، رجل من مُضَر إذا مدحتُه مدحني وإذا هجوته هجانى مثلاً بِمثْل . فنظر في شعر المُضَريّ فإذا هو شعرُ متظرف متكلف فتناول القِرطْاس وكتب له :**

قل لأبي مالكٍ فتى مُضَرِ مقالَ لا مُفْحمٍ ولا حَصِـــرِ
جئناكَ في ميّتٍ نكفّنــه ليسَ من الجنِ لا ولا البَــشَرِ
بل هو ميْتٌ سلأحه خــزفٌ والجسمُ فانٍ والروحُ من عَكرِ

فلما قرأ المضري الشعر اقبل بحشمه وغلمانه نحوهم ، فأقام عندهم يومه ينادمهم بعد أن حمل إليهم ما يقيمهم ،وأمر لكل منهما بخمسة آلاف درهم)[1].

فإشارة أبي هفان إلى قضية تكلف النصوص الشعرية وأثرها في النص الشعري أولا وفي متلقي النص ثانيا إلى حدِّ التعسف الذي يبرد معانيها ويقلق بناء ألفاظها فيكون النص كالجسد الميت الذي لا روح فيه ، والذي يدنو بها من روح النثر فيتحول الشعر إلى النظم الموزون ، وتحسبُ الباحثةُ أنَّ اختيار أبي هفان لهذا الخبر لإدراكه لقيمة هذه القضية ومسايرته لأراء سابقيه ومعاصريه من النقاد[2].

وفي خبر آخر ينقله ابن منظور عن ذم الشعر المصنوع المتكلف والضعيف ، وهو ما تجده الباحثة في هذا النص: **(قال : أنشدني لأبي نواسكم شيئاً .....، كان أحسن من قوله :**

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ،ص١٩،٢٠. لم اعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي نواس . مضر : أبو قبيلة من نزار ، و هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ومنه قبيلة مضر العربية. ينظر أسماء القبائل وأنسابها ، السيد محمد المهدي الحسيني القزويني ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٠م ، ص٢٥٠.

(٢) ينظر: ، فحولة الشعراء ،ص ١-٩ ، ينظر : كتاب الحيوان ٦٧/٣.

وجَهُ جِنَانٍ سراةُ بُســـــتَانِ مُجتْمَع فيهِ كَلُّ أَلـــــوَانِ

فقلت أفأنشدك له؟ قال: هات، فأنشدته:

مُتَتَابِهٌ بجَمَالِه صَلِـــــــفٌ، لا يُسْتَطـــاع كُلامهُ تِهَـــا !!!

فقال أحسن وأجاد ! فقلت: من انت؟ قال : أنا كلثوم بن عمرو العتابي. فقلت له : أنشدني من شعرك، فأنشدني.

طَمَع النُّفوسِ مَطِيَّه الفَقر ولِبَاسُهَا أدْنَى مِن الوَفْرِ!

ويقال : أنَّ هذا الحديث مصنوع ، لان هذا الشعر ليس من شعر العتابي في شيء ، أنما هو لأبي مخلد الطائي ، وأن الذي أنشد من شعر أبي نواس ليس بأجود شعره ولا مختاره)[1].

فقد ألتفت ابن منظور إلى أثر الصنعة في جودة الشعر والتي أختلف النقاد فيها بين ما يؤدي للصنعة الجيدة أو من يذمها[2] مقرناً ذلك بتقويمه للشواهد المذكورة في النص والتي بان فيها ضعف السبك وبرودة معانيها مع إقراره بتوافر معالم التكلّف فيما أنشد لأبي نواس من شعر لكنه ألفت إلى جانب مهم أيضاً ، وهو أنْ لقضية النحل أثراً كبيراً في نسبة بعض الأشعار إلى غير أصحابها فيحمل عليهم النقد والظن بمقدرتهم الشعرية ، لذلك التفت ابن منظور إلى ضرورة التأكد من رواية الشعر أولاً ومن صحة الأخبار المنقولة لئلا يكون ذلك حكماً نقدياً بشأنهم.

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٦٧،٦٨،٦٩. كلثوم بن عمرو العتابي : (من ولد كلثوم بن عمرو الشاعر ، والعتابي يكنى أبا عمرو ، وهو شامي من أهل قنسرين ، شاعر مجيد مقتدر على قول الشعر ، وهو كاتب مترسَّل وله ألفاظ تُثبت ورسائل تدون) ،معجم الشعراء ،ص٢٤٤. أبو مخلد الطائي : لم اعثر له على ترجمة مفردة في كتب الأدب وذكره أبن منظور في هذا الخبر على أنه من الشعراء .

(٢) ينظر: كتاب الحيوان ٦٧/٣. ينظر: الشعر والشعراء ، ص٣٣ ، ينظر: عيار الشعر ، ص١١.

وفي ذات السياق ينقل ابن منظور خبراً آخر يؤكد فيه أثر التكلف في الكشف عن الكلام مصنوع على غير صاحبه:**(ويقال :أن هذا الشعر مصنوع على الحَكَم بن قنبر، لأنه، من رديء الكلام ، وكلام الحكم فوق هذا)**[١].

إذ صوَّرَ هذا الشاهد النقدي لأبن منظور بعدين يؤثران في حكم المتلقي بجودة النص الأدبي ومن ثم الحكم على شعر الشاعر بمجمله ، أولهما يكشف عن أثر التكلف في معرفة الشعر الجيد من الشعر المتكلف بحكم مقدار الجودة التي عرف بها الشاعر ، وثانيهما يتمحور في شهرة الشاعر واستجابة المتلقي التي تعطي انطباعاً ذوقياً حاسماً في الكشف عن جودة النص و وصياغته وهي السمة التي تميز شاعراً عن الأخر من ثم نسبتها إلى شاعره ما يكشف عن ثقافة المتلقي في تلقي النصوص المتكلفة الرديئة والمنحول منها.

ومن مقومات النص عند المبدع التدقيق والتمحيص في النصوص وهو ما ذهب إليه ابن منظور في هذا الشاهد النقدي :**(وكان يعمل القصيدة ثم يتركها أياماً ، ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ، ويترك صافيها ولا يسره كل ما يقذف به خاطره)**[٢].

إذا ما استقرأنا آراء النقاد التي تحدثت عن أثر المعاودة والتدقيق في الوصول بنص إلى حد الكمال الشعري نجد أنها من المحاسن التي تعطي النص الجمالية الفنية ، وهو نهج سارَ عليه الشعراء الفحول في الجاهلية وما بعدها ، كما أشرنا سابقاً في عرض هذا الشاهد من منظور أثره في منشئ النص[٣].

وخلاصة القول : أنَّ من المؤشرات التي تثبت انطباع النصوص في مدونتي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور،أنها قد حملت الكثيراً من المواقف النقدية والقضايا الرئيسة في النقد ، لإنَّ اختياراتها كانت مقصورة على الباعث النقدي، بالدرجة الأساس وأن لم يمنع ذلك هيمنة الجانب السيري لتفاصيل حياته العامة والأدبية.

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٣٢.
(٢) أخبار أبي نواس ، ابن منظور ،،ص٥٥.

المبحث الثالث

السرقـــــات الشعريـــــــــة

إنّ قضيةَ السرقات الشعرية ارتبطتْ في مكنونها الشعري بالإبداع الفني والإبتكار في ما يطلبه الشاعر من نصوص والتأثير الثقافي الذي كان الحلقة الواصلة في ظهور هذه القضية ، فعند تقصي هذه القضية تاريخياً نجد أنَّها قد خضعتْ لعوامل عدة فكرية وأخرى ثقافية فحوتِ الكثير من التسميات والطرق ، كالانتحال ، والنسخ ، والتناسخ غير أنَّ الاهتمام بالسرقة الشعرية لم يكنْ وليد عصر التدوين فقد أدركها القدماء من العصر الجاهلي فنجد الكثير من الشعراء قد تحدثوا عنها ونفوها عن نصوصهم ومنها ما نقل عن طرفة بن العبد قوله :

ولا أُغِيرُ علَى الأَشعارِ أسرِقَها عَنها غَنِيتُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سرقا (١)

وقول كعب بن زهير في الشعر المكرر والمتشابه من الشعر مقسماً القول فيه إلى معاد بمعنى المستعار والمعاد بمعنى التكرار وهو بذلك يذكر نوعين من السرقة تمثّلت في الاستعارة والاقتباس والتكرار بمعنى الأخذ على نفس المنوال ويقول :

لا أرانا نقولُ إلا رَجيعاً أو مُعاداً من قولِنا مَكـــــرورا (٢)

أمّا في عصر صدر الإسلام قد ظهرت السرقة بأشكال متعددة ارتبطت بالجانب الثقافي منه أكثر من الجانب الفني بعد الاختلاط مع الثقافات الأخرى من غير العرب ، وظهور نمط التقليد للشعر الجاهلي بعد أنَّ أصيب الشعر في هذه الفترة بركاكة بحكم الإطار الفكري الموضوعي الذي عاصره من موضوعات محددة تساير المعتقد الجديد فظهر في

(١) ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ص١٧٤.

(٢) ديوان كعب بن زهير ، دحقيق درويش جويدي ، ط ١ ،المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٨م ، ص٤٥.

الشعر الاقتباس القرآني والحديث النبوي[١] وظهر العديد من الشعراء الإسلاميين ممن أخذوا من شعر غيرهم من المخضرمين، فكعب الذي أخذ من أبيه زهير وأمية بن الصلت من الأعشى وغيرهم [٢]، وفي العصر الأموي فقد أخذت قضية السرقات حيزا أكبر من العصور السابقة حتى أصبحت ظاهرة واضحة عند الشعراء ومحل مناقشة الأدباء والنقاد بعد تطور الحياة الاجتماعية والعمرانية والهجنة التي إصابت اللغة ودخول الشعراء من غير العرب إلى فضاء الشعر والأدب وكثرة الرواة للشعر منهم مما سبب ظهور العديد من السرقة في الشعر العربي كالنحل والانتحال وغيرها، وظهور فن النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل القائمة على التشابه في الكثير من الألفاظ والمعاني المعادة ما جعلها في بوابة السرقة والتكرار[٣]، وإلى العصر العباسي الذي بلغ فيه النقد الأدبي أوجَ ازدهاره وكان لقضية السرقات الشعرية الحيز الكبير عند النقاد لرتباطها المباشر بقضايا التجديد في الشعر والموازنات التي قامت بين الشعراء من المتقدمين والمحدثين في هذا العصر، كذلك اتصالها بطبيعة النصوص من جودة ورداءتها ونسبتها إلى شاعر دون آخر فنجد الأصمعي يتكلم عن السرقات الشعرية وأثرها في توجيه النص الشعري ويرى أنّها لم يسلم منها شعر شاعر حتى فحول الشعراء فيقول عن شعر امرئ القيس: (ويقال أن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه)[٤]، وهو يشير هنا إلى اختلاف نسبة الأشعار بسبب التقارب المكاني والزمني الذي يؤدي إلى سرقة الأشعار ونسبتها إلى غير صاحبها ، وفي حين تناول ابن سلام الجمحي قضية السرقات عن النحل والانتحال في رواية الشعر الجاهلي والذي يسببه الخلط بين جيد الشعر وردئية معتمداً في ذلك على عامل الجودة في الكشف عن الأشعار المسروقة ، وكذلك الرواية التي تؤدي إلى التشابه والاختلاف من راوية إلى آخر في نقل النصوص

(١) السرقة الشعرية وفنيتها عند صفي الدين الحلي ، آيمن أحمد رؤوف القاري ، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ٢٠١٧م، ص٢١.

(٢) ينظر: رفقة النديم في الأدب القديم ، د نوال بن صالح ، د.ط ، مركز الكتاب الاكاديمي ،٢٠١٨م ، ص١٣٦.

(٣) ينظر: ملامح النقد عند الرواة و أثرها في النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري ، ص١٤٥.

(٤) فحولة الشعراء ، ص١٠.

ونسبتها إلى أصحابها ، ومعرجا على الشعراء الإسلاميين الذين زادت عندهم السرقات والإغارة على الشعر[١]، أما الجاحظ فلم يخرج كثيرا عما جاء به ابن سلام في كلامه عن المنحول والمنتحل من الشعر ، وقد كان يعتمد في تقويمه على الجودة الفنية وحسن الصياغة في معرفة صاحب النص[٢]، وفصَّل ابن قتيبة في قضية السرقة الشعرية من منظور اللفظ والمعنى ، فنجده يتحدّث عن أحد معاني امرئ القيس بقوله: (وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد ، وكان أشدَّهم إخفاءً لسرقةٍ القائلُ وهو المُعَذَّل)[٣]، فهو يستخدم ثلاثة مصطلحات منها الأتباع ،والأخذ ،والسرقة للدلالة على سرقة المعنى، أما ابن طباطبا فقد جعل لمن أراد الأخذ من شعر غيره دون أن تعرف سرقته عدة أمور بقوله: (ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى الطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها ، وتلبيسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها)[٤]، فهو يؤكد على الجانب الجمالي والفني في توظيف المعاني بصياغة جديدة تضفي التميز والتفرد له ، في حين أن الآمدي قد ناقش قضية السرقات في موازنته بين أبي تمام والبحتري ، معتبراً أنَّ السرقة هي من مداولة المعاني وانَّ المعاني هي نفسها تتداول بين الناس إلا فيما كان ظاهراً في اللفظ والمعنى الخاصة بشاعر دون غيره ويقول في ذلك :(أنَّ السرقة إنَّما هي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر ، لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ، ومستعملة في أَمثالهم ومحاوراتهم)[٥]، وعدَّها القاضي الجرجاني من العيوب التي تؤثر في جودة النص وتميزه من غيره وهي من مساوئ الشعر مشبها إياها بالداء الذي ينهش النصوص الشعرية بقوله (والسَّرَقُ- أيَّدَك اللهَ – داءٌ قديم ، وعيبٌ عتيق ، ومازال الشاعر

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء ،١/ ٣٠-٤٠ .
(٢) ينظر: نظرية الشعر عند الجاحظ ، ص٢٢٨.
(٣) الشعر والشعراء ، ص٧٠.
(٤) عيار الشعر ، ص٨٠.
(٥) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ١ / ٣٤٦.

يستعينُ بخاطرِ الآخر، ويستمدُّ من قريحته ، ويعتمدُ على معناه ولفظه)[١]، فيما يعبّر أبو هلال العسكري عن السرقات بالأخذ ويقسمه إلى سرقة اللفظ كاملاً وأخذ بعض اللفظ ومن أخذه وأضاف عليه بقوله: (إنَّ مَنْ أخذ معنى بَلفْظه كان له سارقا ومَنْ أخذ ببَعْض لفظه كان له سالِخا ، ومَنْ أخَذَه فَكَساهُ لَفْظاً من عنده أَجْوَد من لفظه كان هو أَولَى به ممن تقدّمه)[٢] ، فهو يخص السرقة بأخذ اللفظ والمعنى الكامل وما عدا ذلك فهو أمر كثير مسلم به في الشعر ، أما ابن رشيق القيرواني فهو يقر بعدم خلو شعر شاعر منها ويذكر السرقة معلقاً عليها وشارحاً أصنافها بالتفصيل بقوله : (وقد أتى الحاتمي في (حلية المحاضرة) بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت : كالاصطراف ، والاجتلاب ، والانتحال ، والاهتدام والإغارة ، والمرافدة ، الأستلحاق ، وكلها قريب من قريب ، وقد استعمل بعضها في مكان بعض)[٣] ، أما عبد القاهر الجرجاني فقد نظر إلى السرقة الأدبية بتعبير أخف من مفهوم السرقة وادخلها في التطور الفني للمعاني الجديدة فالمعاني عنده متشابهة عند الشعراء ، مختلفة في النظم والبراعة تكمن في توليد الألفاظ والصور الجدية لهذه المعاني في أغراض مختلفة[٤] وذم النقل والاحتذاء النصي للشعر بقوله: (خرجَ له من ذلك أن الحاكَي إذا أدَّى ألفاظَ الشِّعرِ على النَّسَق الذي سَمِعها عليه ، كان قد حَكَى نَظْمَ الشاعر كما حاكي لفظَـةُ) [٥]، فيما ناقشها ابن الأثير من منحى بلاغي ربط السرقة بتورية والاختفاء[٦] والاستعارة وغيرها من الفنون التي يمارسها الشاعر في توليد نصوصه ، ويتكلم في تقديمه للسرقات عن أهمية معرفة السرقة في صياغة النص الأدبي بقوله: (وأعلمْ أنّ الفائدة في هذا النوع أَنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني ،إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص٢١٤.
(٢) كتاب الصناعتين ،.ص١٩٧.
(٣) العمدة في ماحسن الشعر وآدابه، ٢ / ٢٨٠.
(٤) ينظر: دلائل الأعجاز ، ص٣٥٩.
(٥) المصدر السابق، ص٣٦١.
(٦) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،٣ /٢١٨ .

الأول)[1] ، أما حازم القرطاجني فقد صنّف السرقات كنوع من الأخذ المتبادل بين النصوص وخص المعنى النادر بسرقة دون المعاني الأخرى فقال في ذلك (نقل المعنى النادر من غير زيادة فذلك من أقبح السرقات ؛ لأنَّه تعّرض ما لا يخفى على أحد أنَّه سرقة)[2]، وهو ما سار عليه النقاد المحدثون بعد القرن الثالث الهجري الذين كانوا أكثر ليونة في قضية السرقات فلغة الشعر عندهم قائمة على التجديد في معاني النص القديمة من الشعر والنثر أي التطور المرتبط بالفكرة والصورة الشعرية.

ونظراً لكون قضية السرقات الشعرية من القضايا التي أحدثت أثراً كبيراً في النظر النقدي إلى قضية إبتكار المعاني الشعرية أو تقليدها وارتباط ذلك بتقويم مدى تمكن الشاعر أو سرقته لمعاني غيره وأهميتها في اكتشاف النصوص الزائفة ونسبتها إلى غير أصحابها ، وتمييز جيد الشعر من رديئه، لذلك سلطت الباحثة جهدها في هذا الموضع من الدراسة للكشف عن الأبعاد المذكورة أيضاً لملاحظة مدى وعي أبي هفان وابن منظور بهذه القضية بما يثبت هيمنة النزعة النقدية على الأخبار التي نقلوها عن الشاعر المذكور ، فيما تجدر الإشارة إليه أنَّ الباحثة لم تعثر على أخبار ارتبطت بقضية السرقات الشعرية في مدونة أبي هفان بينما يلمس بوضوح الالتفات إليها لدى ابن منظور بما يعزز القيمة النقدية للمدونات التي اختصت بتناقل أخبار الشعراء.

وقد التفت ابن منظور إلى نمط من أنماط السرقات التي تحط من قيمة النص الشعري وهي سرقة المعاني بالألفاظ الحرفية ، ومن ذلك ما ذكره في أحد الشواهد مشيراً فيها إلى أنَّ أجود شعر أبي نواس في الخمر من معانٍ مسروقة وهذا يبرز الأثر الذي تخلقه السرقات في تقويم الشاعر وأنَّ كان من كبار الشعراء : **(ومما قيل عن أبي نواس : إنّما هو بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما، وأجود شعره في الخمر والطرد ، وأحسن ما فيهما مأخوذ ليس له ، وإنما سرقه . وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه فلا يحسن**

(١) المصدر السابق ، ٣ / ٢١٨.
(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص١٩٥.

أن يبني عليه حتى يجيء به قبيحاً مثل قوله :وداوِني بالتي كانت هي الداء ،أخذه من قول الأعشى: وأخرى تداويت منها بها ، والذي أخذه منه أحسن مما قال، ومنها أيضاً قوله : أن الشباب مَطِيّة الجهل ، أخذه من قول النابغة الجعدي فإن مطية الجهل الشباب، وقوله: كطلعة الأشمط منِ جلْبابِه ،فانه أخذه من قول أبي النَّجم : كطَلْعة الأشمط من كِسائِه)[1].

فقد ألفتَ ابن منظور في هذا الشاهد إلى أمرين ،الأول السرقة الحرفية للمعاني والألفاظ وهو أمر غير مقبول عند عموم النقاد والأمر الثاني تمثل في توظيف هذه المعاني وهو ما أكد عليه أغلب النقاد في طريقة اخذ المعنى وتوظيفه حتى لا يقع في بوابة السرقة القبيحة والأخذ النشاز، وهذا ما أكده أبو هلال العسكري بقوله : (إنَّ مَنْ أخذ معنى بَلفّظه كان له سارقا)[2]، ويبدو أنَّ ابن منظور لا يقف موقفاً متشدداً من أخذ أبي نواس لمعاني غيره من الشعراء ولكنه يشترط في ذلك أنْ يجيد بالأخذ ويزيد عليها في الحسن لفظاً ومعنى لذلك نقد الشواهد التي وقعت في شعر أبي نواس انطلاقاً من هذا التصور الذي نجده سيراً نقدياً على ما أجازه النقاد قبله مثلما يلحظ ذلك في قول ابن رشيق :(أن المتبع إذا تناول معنى فأجاده – بأن يختصره إن كان طويلا ، أو يبسطه إن كان كزاً، أو يبينه إن كان غامضاً ، أو يختار له حسن الكلام إن كان سَفْسَافاً ، أو رشيق الوزن إن كَان جافيا – فهو أولى به من مبتدعه.... ، فأما إن ساوى المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها ، فإن قصر كان ذلك دليلا على سوء طبعه ، وسقوط همته ، وضعف قدرته)[3].

---

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٧٤،٧٥ . النابغة الجعدي : (هو عبد الله بن قيس من جعدة بن كعب بن ربيعة وإخوة جعده عقيل وقشير والحريش ، وكان يكنى أبا ليلى ، وهو جاهلي) ،الشعر والشعراء ص١٨١. أبو النجم : (أبو النجم العجلي اسمه (الفضل) بن قدامة بن عبيد بن عبيد الله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل مقدم عند جماعة من أهل العلم على العجاج ، ولم يكن أبو النجم كغيره من الرجاز الذين لم يحسنوا أن يقصدوا لأنه يقصد فيجيد)، معجم الشعراء ،ص١٨٠.

(٢) كتاب الصناعتين ، ص١٩٧.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ١٩١/٢،٢٩٠.

وقد يأخذ الشاعر من معاني غيره ويسير عليها في شعره بما يسمى بالاحتذاء والأخذ الحسن فيحسن في الزيادة على المعنى كما في هذه المعنى من قول ابن منظور:**(قال علي بن سليمان : قال لي أبو العباس محمد بن زيد : قال النابغة :**

أكَنيّ بغيرِ اسْمَها وقد عَلـــمِ اللهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتـــــتَمِ

وهو سبق الناس إلى هذا المعنى ، وأخذوه جميعاً منه ، فزادوا ونقصوا ، وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول :

أسألُ القادِمَيْن من حَكْمانِ كيـــفَ خلَّفتَما أبا عثمانِ ؟

....) [1]

فهو يعرج في هذا الشاهد على أثر الأخذ الحسن الذي أشار إليه بقوله: (وأخذوه جميعاً منه ، فزادوا ونقصوا ، وأحسن من أخذه أبو نواس) ،ويبدو أنَّ موقف ابن منظور في إقرار هذا الشكل من الأخذ مستند إلى آراء سابقه في إجازته مع الحفاظ على جودته وأعطائه، طابعاً خاصاً يميزه عن استعمال من سبقه[2]، وقد يتبع في هذا المنحى الشاعرُ شاعراً آخر في أسلوبه ويقتدي به بما يعرف بالاحتذاء والذي يختلف ويتباين بين حسن الأخذ في الأحتذاءوبين قبح ذلك وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بقوله : (وأعلم أنَّ الاحتذاء عند الشعراء وأهلِ العلم بالشّعرِ وتقديره وتمييزه ، إنْ يبدأ الشاعُر في معنىً له وغَرَضٍ أسوباً، و(الأسلوب) الضَّربُ من النَّظم والطريقةُ فيه،فَيَعِمدَ شاعرٌ آخر إلى ذلك (الأسلوب) فيجيءَ به في شعره)[3].

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١٨٩. ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق الدكتور واضح الصمد ، ط ١، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م . ص ١٧٥. ديوان أبي نواس ٦٣٣. أبو العباس محمد بن زيد : (إمام النحو ، أبو العباس ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري ، النحوي ،الأخباري ، صاحب (الكامل)) ، سير أعلام النبلاء ، ٥٧٦/١٣.

(٢) ينظر: كتاب الصناعتين ، ص١٩٦.

(٣) دلائل الاعجاز ، ص٤٦٨،٤٦٩.

ولذلك أشار ابن منظور إلى حسن الأخذ وتوظيف المعنى في الاتباع لدى أبي نواس فيما ذكره عن : **حوار الحسن بن علي الرياحي والرياشي في معاني أحدى قصائد أبي نواس ألتي مطلعها : أيا دارها بالماء حتى تلينها ، وطلب الرياحي من الرياشي أن ينشدها فلما وصل إلى قوله : فلن تكرم الصهباء حتى تهينها ، سأله عن معنى ذلك فأجابه ثم اتبع ذلك**[1] **:(وهذا على نحو ما قال الأخطل :**

فقلتُ أقْتلوها عنكم بِمزاجِها فأطْيِبْ بها مقْتولة حين تقَتَل !

وقول الأخطل مأخوذ من قول حسان بن ثابت الأنصاري:

إنّ التي ناوَلْتِني فَرَدَدتُهـــا قُتِلتْ قُتِلـــتَ ! فهاتِها لم تُقْتلِ

.....) [2].

ففي هذا الشاهد تظهر إشارة ابن منظور إلى أثر الأخذ لدى شعراء من حقب مختلفة أولها الأخطل ، وثانيها أبو نواس ، وثالثها حسان بن ثابت ، وهذا يدل على التفاته إلى مظهر الاتباع عند الشعراء والذي يرافق توظيف المعاني نفسها وتكرارها بينهم الأمر الذي أدركه ابن منظور وهو يوقن أنَّ تقارب العصور له أثر كبير في توارد المعاني لدى الشعراء ، واعتمادهم بعضاً على بعض في تطويرها وتوظيفها لاسيما في الغرض نفسه ، وقد يدل ذلك على التفاته إلى أنَّ إلزام الشعراء المتأخرين بالرواية عن السابقين يورث مثل هذا الاتباع بالأخذ ويجعله حالة مقبولة إذا اقترن بجودة توظيفه في الشعر.

ولكون المأثور الإجتماعي لدى العرب قد حمل أخباراً عدة بعضها يقترن بالشعر، لذلك نجد أنَّ ما يروى من أشعار قد جاءت مِنْ هذا القبيل قد يدفع بالشعراء إلى أخذ معانيها

(١) ينظر أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١١٨،١١٩.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١١٨،١١٩. ديوان الأخطل ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٤م ، ص٢٢٤. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تحقيق عبد الله سنده ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٦م ، ص١٩٥.

ونسبتها لهم ، أو قد يأتي من قبيل توارد الأفكار ، وهذا مالتفت إليه ابن منظور في الإشارة إلى أخذ مسلم بن الوليد صريع الغواني معنى بيت لأبي نواس قد قاله في ذم خيانة صاحبة له [1] : **(لا أَ ذود الطَّيْر عن شجر قد بَلَوْتُ المرَّ من ثَمَره**

أخذ هذا المعنى مسلم بن الوليد الأنصاريّ ، المعروف بصريع الغواني ، فقال :

قد عوَّد الطيْر عاداتٍ وَثِقْنَ بها فهُنّ يَتْبَعنْه في كلِّ مُرْنَحلَ

وكأنما أخذه من قول حميد ، يصف الذئب بأنه يقبل والطير تتبعه :

إذا ما غدا يوماً رأيتَ غمامةً من الطير ينظرن الذي هو صانع

وأول من افتض هذا المعنى النابغة فقال :

إذا ما غدا بالجيْش حلَّق فوقهم عَصائِبُ طير تهتدى بعصائب ...) [2].

فعلى الرغم من تأكيد ابن منظور على أخذ مسلم لمعنى البيت الأول لكن ماذكره عن قول حميد والنابغة قد عده من قبيل توارد الخواطر بين الشعراء لكون ذلك من المسلمات بحكم تأثيرات اللغة والثقافة المشتركة وهذا ما ألمح إليه القاضي الجرجاني بقوله:(وما زال الشاعر يستعينُ بخاطر الآخر، ويستمدُّ من قريحته ، يعتمدُ على معناه ولفظه ، وكان أكثره ظاهراً كالتوارد الذي صدّرنا بذكره الكلام)[3] ، وعلى الرغم من تسامح النقاد المتقدمين مع هذا المظهر من تشابه المعانى لكن ابن رشيق القيرواني قد وقف متشدداً من ذلك فهو من منطلق يبيح توارد المعاني بين الشعراء السابقين واللاحقين مستشهداً بقول أبي عمرو

(١) ينظر : أخبار أبي نواس ، لابن منظور، ص ١٦٣،١٦٤.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١٦٤. ديوان أبي نواس ، ص٢٧٨، ديوان مسلم بن الوليد ص٤٨. ديوان حميد بن ثور الهلالي ، جمع وتحقيق محمد شفيق البيطار ، ط ١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، ٢٠١٠م ، ص٣١٧. ديوان النابغة الذبياني ، نقلاً عن ديوان الشعراء الخمسة ، د. ط ، مطبعة الهلال بالفجالة ، مصر ،١٩١١م . ص١١. حميد : هو حميد بن ثور الهلالي من بني عامر بن صعصعة ، شاعر إسلامي مجيد ينظر الشعر والشعراء ، ص٢٥٢.
(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ،ص٢١٤.

بن العلاء عندما سُئِل : (أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره؟ قال : تلك عقول رجال توافت على ألسنتها) [1] لكنه لا يتساهل مع التوارد بين الشعراء المعاصرين فقد عده من قبيل السرقة ، وترى الباحثة أنَّ ماوقع من تماثل معنى الأبيات التي تضمنتها مقولة ابن منظور لا يمنع أنْ يكون تشابه قول أبي نُوَاس مع حُميد من كونه توارد خواطر ؛ لأنَّ الشاعرين متقاربان في الحقبة الزمنية ،أما النموذج الثاني فهو قد يصب في باب الأخذ غير المقصود الذي تكلّم عنه أبي عمرو بن العلاء لاسيّما في تخمينه لأخذ مسلم عن حُميَد أو قد يقع في الأخذ المحظور الذي يحصل عن قصد بسبب أثار المتقدمين مثل تشابه قول أبي نواس ومسلم وحميد مع النابغة.

وقد ينسب شعر شاعر إلى شاعر آخر فتطغى حينئذٍ شهرة الشاعر على من لا يمتلك صيتاً ذائعاً بين الناس فينسبوا إليه لحكم التشابه في الأسلوب أو الغرض ومن ذلك ما ينقله ابن منظور من خبر أبي نواس وشعر عبد الرحمن بن أبي الهداهد بقوله : **(قال أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي نصر : كان أبو بحر عبد الرحمن بن أبي الهداهدا شاعراً مجيداً ، وكان لا يكاد يقول شيئاً ألا نسب لأبي نواس ، وكذلك الحُسين بن الضحاك المعروف بالخليع ، وقد غلب على كثير من شعرهما فمّما هو لأبي بحر وقد نسب لأبي نواس قوله:**

وشاطِرٍ ماجِنِ الشَّمائلِ قَدْ خالَطَ منه المُجونَ تَخْنيثَا

قال أبو عبد الله : أنشدنيها أبو بحر لنفسه ، فقلت له : أنهم يزعمون أنها لأبي نواس ، فقال لي : فأبو نواس بيني وبينك ، فوالله ما غلبني على غير شعر وما يدعيه ، ولكنه قد حظي أن ينسب إليه كل إجادة وملاحة !!!)[2].

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه،٢/ ٢٨٩.

(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٧٥،٧٦. أبو بحر عبد الرحمن بن أبي الهداهد : لم أعثر على ترجمة مفردة له في كتب الأدب وترجمة له ابن منظور في هذا الخبر : أنه شاعر مجيد ممن عاصر أبي نواس وسمعه شعره .

إذ يلوّح ابن منظور في هذا الشاهد إلى إحدى الظواهر التي شهدها الوسط الأدبي قبل تدوين الشعر وفي بدايات تدوينه لاسيّما شعر الجاهليين والإسلاميين وهي أنْ يقومَ الشاعرُ بنسبة شعر غيره إلى نفسه منتحلا أو ينسبه إلى غيره فيكون ناحلا ، أو يقوم بذلك الرواة من غير الشعراء(١) أو قد يغلب أسلوب شعر شاعر على آخر فينسبه الناس إليه من دون قصد كما في هذا الخبر على لسان أبي بحربن بن أبي الهداهد وهو يعلل نسبة شعره إلى أبي نواس بسبب شهرته بين الناس واختصاصه بشعر المليح الجيد .

وقد يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر فينسبها إلى نفسه ويزيد عليها من شعره بقصد أخذها فتنسب الى من أضيفتْ إليه كما يلمس ذلك فيما ذكره ابن منظور : **قال أبو عبد الله أحمد بن أبي قر: إنَّ أبا نواس في أحد المجالس قد طلب من جارية اسمها الدلفاء أن تجيز له بيتاً قاله جرير(٢):**

فقالت وكانت تشبُب بالرشيد :

قد هِجْتَ بالبَيْتِ الذي أنشدتني حُبًّا بقَلْبيِ للإمام دَفينا

فقام أبو نواس وهو يقول :

عَجبَاً من حَماقة الدَّلفاء تّتَشَهَّى فَياشِلَ الخُلَفاءِ

قال أبو عبد الله : وزودت أنا على بيت أبي نواس قولي: ..... قال : وألحقت ذلك بشعر فنسب اليه دوني ، ورواه الناس له)(٣).

فقد لوّح ابن منظور إلى مظهر المرافدة في الشعر وهي على تعريف ابن رشيق القيرواي: (وأما المرافدة فأن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له)(٤)، وترى الباحثة أنَّ

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٨، ٤٨.
(٢) ينظر: أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢١٣.
(٣) أخبار ابي نواس ، لابن منظور ، ص٢١٣، ٢١٤. لم تذكر الباحثة البيتين لفحشهما وعدم تناسبها مع الذوق العام . الدلفاء :أو الذلفاء جارية ابن طرخان مغنية شاعرة اشتراها سليمان بن عبد الملك بعد أن صارت إليه الخلافة . ينظر أعلام النساء ، ٤٢٧/١.
(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ٢/ ٢٨٦.

هذا الشكل من المرافدة أدى إلى النحل لكون ما نسب إلى أبي نواس لم يكن من قبيل الشعر الجيّد المعنى وإنَّما من قبيل البذيء والفاحش ولو كان مما يقبل في الشعر ويشهد له بالجودة فهو من المرافدة ، وقد يكون هذا الشاهد دفاعاً من ابن منظور عن أبي نواس وتفسير المجون والخلاعة التي ألحقت بشعره وهو مما نحله الشعراء عليه من أشعار عدت خليعةً.

وخلاصة القول أنَّ ابن منظور قد ناقش قضية السرقات في مدونته من منطلق واسع لم يترك فيها أي بُعدٍ ارتبط بالجانب الفني أو ذات الشاعر ومحيطه وهذا ينم عن قدرة نقدية غير مسبوقة لهذا الناقد في اختيار الأخبار التي تترك للقارئ فسحة واضحة في تحريك الذهن واستظهار المعاني النقدية في مجمل القضايا وهذا ظهر واضحاً في تناوله لقضية السرقات وارتباطها بجمل القضايا الأخرى ما يعكس أهميتها في تاريخ النقد واحتكام الكثير من النصوص الشعرية إليها كمعياراً للجودة الشعرية.

المبحث الرابع

المحـــــاكـــــــاة واللـــــــذة

المحاكاة بطبيعتها ملكة تبعث على اللذة التي تحدثها في جلِّ أنواع الفنون من الرسم والنحت والموسيقي وصولاً إلى الشعر والنثر الذي تكون المحاكاة فيه نابعة من عنصر الخيال الفني والإبداع اللامتناهي الذي يطوع اللغة المحكية في صور مختلفة تظهر فيها لذة الصورة بمدلولاتها النصية الناتجة من هذا التفاعل الحسي ، الذي يقع في ذهن المبدع قبل أنْ يشكلَ نصوصه الشعرية محدثاً اللذة في جوهر النص فهو بذلك يتقصدها بكل أنواعها في مختلف الموضوعات ، لهذا كانت اللذة ملازمة للمحاكاة من الأزل[١]، فمن مفهوم سقراط (ت٣٩٩ ق.م) للمحاكاة الذي قصر فيه الجمال واللذة على جانب المنفعة لتحقيق سعادة ما فيما ينشده المبدع في نصوصه [٢]، إلى نظرية أفلاطون (ت ٣٤٧ ق.م) في المحاكاة التي ربطها بالجانب الأخلاقي من الصدق والكذب الذي يعطي القيمة الجمالية للنصوص الشعرية وصولا إلى الفضيلة التي نفاها عن الشعر والشعراء[٣]، ومن ثم أرسطو الذي تحدث في كتابه فن الشعر عن المحاكاة الفنية المقترنة باللذة الانفعالية الناتجة من قوة الطبع ، بما يثري اللغة فنجد المحاكاة عنده قد ارتبطت مرةً بقوة اللغة ومرةً بثقافة المبدع نفسه في محاكاة الأشياء وهذا ما يفهم من قوله : (فيستوجب على الشاعر بصفة فنان محاكاة، أنْ يقدم الأشياء كما كانت ، أو كما تكون أو كما يحكى عنها أو عما يجب أن تكون ومادة الشاعر لأداء ذلك هي اللغة التي قد يرصعها –أو لا يرصعها– بكلمات نادرة ومجازات أو يجري عليها التغييرات المختلفة التي يحق له إجراؤها كشاعر)[٤]، أما المحاكاة

---

(١) ينظر: المثاقفة وتحولات المصطلح، زياد زغبي ، د.ط ، جامعة كاليفورنيا ، بيركلي ، الناشر وزارة الثقافة ،٢٠٠٧م، ص١٣٦.

(٢) ينظر: القيمة الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطواف ، آزاد محمد كريم الباجلاني، ط١، المكتبة المركزية في جامعة الأنبار ،العراق ،٢٠١٣م، ص٢٥.

(٣) ينظر: جمهورية أفلاطون ، اعداد أحمد المناوي ، ط١ ، دار الكتاب العربي - الجميلة امام مسرح نقابة الفنانين ، حلب ، سوريا ، ٢٠١٠م ، ص١٢٨-١٣٠.

(٤) فن الشعر ، ص٤١.

عند العرب فقد عرفوها منذ الأزل بالفطرة وليس بمفهومها الفلسفي فالإنسان العربي كان عند ما يقول الشعر يحاكي ما في بيئته من موجودات فينسج صوره وأخيلته عليها في شعره ،لذلك عجزوا عن تفسير قوتها عند بعض الشعراء وعدم امتلاك غيرهم لها فقرنوها بالقوى الخارقة التي تهبها الشياطين للشعراء بالإلهام ، ولعل هذا نابع من قوة الأثر لهذه النصوص ولذتها بما تتمتع به من حسن الإيقاع والنغم وجمال التناسق والانسجام الذي سحر عقولهم لبلاغته وحسن بيانه [١] ، أما في العصور الإسلامية التي شهدت اطلاع العلماء والنقاد العرب على الفلسفة اليونانية[٢]، فقد أخذ مفهوم المحاكاة واللذة جانباً معرفياً واعياً متأثراً بالفلسفة المذكورة مثلما يلحظ ذلك في إشارة الفارابي(ت٢٢٩هـ) ، في رسالة قوانين في صناعة الشعر[٣]، تناول فيها الأقاويل الشعرية وصناعتها في حديثه عن محاكاة الأشياء الاعتيادية وتشابهها مع المحاكاة في القول الشعري، لذا فهو يصنف المحاكاة إلى فاعلين متشابهين في الصفات، مختلفين في الصياغة وذلك في قوله : (إن بين الفاعلين والصورتين والغرضين تشابهاً، وذلك أن موضوع هذه الصناعة الأقاويل، وموضوع تلك الصناعة الأصباغ ، وان بين كليهما فرقاً، إلا أن فعليهما جميعاً التشبيه وغرضيهما إيقاع المحاكيات في أوهام الناس وحواسهم)[٤]، فتميز الإبداع الأدبي عند الفارابي يكمن في طبيعة المحاكاة التي يقصد إليها الشاعر في تمثيله الأشياء وتصويرها بصورة مختلفة تبرز هذا الإبداع والتنوع في الشعر مصحوباً بقوة اللذة القائمة على جمال الصورة الفنية المعبرة ، والإيقاع المؤثر، أما ابن سينا (ت٤٢٧ هـ) فتصور المحاكاة لديه ينطلق من إطار فهمه للتشبيه وجوهره في ملكة التخييل في محاكاة الأشياء خارجاً عن حدود العناصر المادية

(١) ينظر: النقد الأدبي الجمالي ، الدكتور عبد الجليل شوقي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ٢٠١٨م ، ص٥٢.

(٢) ينظر: ، آفاق الحضارة العربية الإسلامية ،فاضل محمد الحسيني ، ط ١. دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٦م ، ص١٨٣.

(٣) ينظر: الفن في الفكر الإسلامي : رؤية معرفية ومنهجية ، فتحي حسن ملكاوي ، ط ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هرندن ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ،٢٠١٣م، ١/ ٦٤.

(٤) رسالة في قوانين صناعة الشعر ، الفارابي ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر، ١٩٥٣م ، ص١٥٧،١٥٨.

للغة، وهذا ما يلحظ في قوله : (والشعر يستعمل التخييل ، والتصديقات المنظومة محصورة متناهية يمكن أن توضع أنواعاً ومواضع ، أما التخييلات والمحاكيات فلا حصر، ولا تحد)[١]، أما عن علاقة الوزن والإيقاع بالصورة الفنية وما يقع من أثر للمحاكاة بين العنصرين المذكورين في بناء الشعر إنما يتحصل من اشتراك ملكات الإبداع لدى الشاعر المطبوع مثلما يوضح ذلك قوله : (وإنّما ينظر المنطقي إلى الشعر من حيث هو مخيل والمخيِّل هو الكلام الذي تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختبار)[٢] ، بينما ذهب ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) في بيان مفهوم المحاكاة في القول الشعري إلى أنَّ المحاكاة هي التخيل وقوة التخيل تعتمد على اللذة التي يحدثها النص في متلقيه وقسم الأقاويل الشعرية المتخيلة إلى ثلاثة أصناف ،وذلك في قوله : (والأقاويل الشعرية هي الأقاويل المتُخَّلية ، وأصناف التخييل والتشبيه ثلاثة اثنان بسيطان ، وثالث مركب منهما) [٣] ، أما حازم القرطاجني فقد كان أكثر وصلا وتعمقا في بيان مفهوم المحاكاة واللذة و التخييل، إلاّ أن أصل كل لذة هي محاكاة متقنة التخيل عند صاحبها ،وأنَّ الأقوال المتخيلة هي: (أن ينهض السامع نحو فعل الشيء الذي خيّل له فيه أمر من طلب له أو هرب عنه)[٤] ، وقرن التناسق بين المعاني والصورة المتخيلة للمحاكاة بقوة المحاكاة واللذة التي تحدثها من خلال هذا الانسجام قائلاً: (التركيبات المستحسنة والترتيبات والاقترانات والنسب الواقعة بين المعاني ، فإنّ ذلك ممّا يشدّ أزر المحاكاة ويعضدها)[٥]، وبهذا فإنَّ آراء أغلب النقاد والفلاسفة متقاربة في وصف المحاكاة واللذة فأصل المحاكاة عندهم التمثيل واللذة هي النتيجة الحتمية لهذا المحاكاة النصية التي ينتجها النص مرة بالقوة

(١) الفن التاسع من الجملة الأولى من كتاب (الشفاء) ، لابن سينا ، تحقيق عبد الرحمان بدوي ، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر١٩٥٣م، ص١٦٢،١٦٣.
(٢) المصدر السابق ،ص١٦١.
(٣) كتاب الشعر ، لابن رشد ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ،مصر ١٩٥٣م ، ص٢٠١.
(٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص٨٦.
(٥) المصدر السابق ، ٩١.

التعبيرية وأخرى بقوة التأثير في متلقيه ، وأساسها في كل ذلك القوة الذهنية ، الناتجة من التخيل فكلما كان الشاعر يمتلك مخيلة فذة قوية كان أكثر قدرة في نصوصه المحاكية ، وهو يستعين بما يمتلك من أساليب البلاغة من البديع في وشي النصوص ، والذكاء الذي يدخل في باب الخداع الفني والإيهام النفسي والخيال الذي يعتمد على الكذب في محاكاة الواقع ، وهذا يفسر المقولة النقدية الشهيرة أعذب الشعر أكذبه [1] منها يفهم أنَّ للخيال الأثر الأكبر في توارد الصور الشعرية.

لذا حُظيت المحاكاة واللذة باهتمام النقد الأدبي قديماً لكونها تمس البناء الفني في النص الشعري الذي يعتمد بالدرجة الكبرى على التصوير الفني المستحصل من الأساليب البلاغية البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية ، ومن غيرها من أساليب البديع، وكونها عدة فنية في لغة الشعر لأجل ذلك لم يغفل أبو هفان وابن منظور القيمة الفنية للتصوير الفني ولذلك حاولت رصد الشواهد التي أظهرت وعيهما بقضية المحاكاة متناولة إياها بالمناقشة والتحليل واستقصاء جميع ما يتصل بها من جوانب فنية في بناء النصوص التي وردت في مدونتيهما .

فالمحاكاة لدى أبي هفان لا تقتصر على محاكاة الصورة الفنية وما فيها من أبعاد تخيلية أو محاكاة واقعية فقد يحاكي الشاعر الوزن والإيقاع لأبيات أخرى فتقع المحاكاة في الوزن مثلما يلحظ ذلك في الشاهد الذي رواه أبو هفان : **(قال فهل قيل في ((وحي مقمور بدرد)) شعر؟ قال : نعم بعض الأعراب يقول :**

ليتنى في بيـــــت وَرْدِ منقعاً فـــي أب زرد
فألاعُبها بنـــــــــردِ بَيْنَ خـــــيرى وَوَرْدِ
وَ أجاهُرْها بِفَـــــــرْدِ وَحْـي مَقْمِـــــر بَدرْدِ

(١) ينظر: قواعد الشعر ، ص ١٩.

قال: صدقت ، ثم التفت إلى الفضل فقال : ماكان ليفهم هذا غيره ، ثم قال : إن رغبت في البقاء وأحببت الإخلاص فقل شعرا قوافيه زائية – وبين يديه جاريه تسمى جوهر فأخذ بيدها وانشد :

جوهر يا سيدتـــــي جودي برب العِـــــــــزِ

عليَّ إنَّي خلـــــــعٌ وفيك بعض الكَـــــــــزَ

قال : أحسنتَ والله،... فوهب له الجارية وأمر بإطلاقه وأجزل صلته وألحقه بمنادمته) [1].

يشير أبو هفان إلى ظاهرة تقوم عليها محاكاة القول الموزون في الشعر من خلال محاكاة الوزن والقافية ، فاستجابة المتلقي واستحسانه لما سمع وطلبه من الشاعر أن يحاكي ما سمعه بقوافٍ زائية مع مراعاة الوزن يتطلب ذلك قدرة فنية وذهنية عالية في مقاربة البناء الموسيقي على السليقة ، فضلاً عما يحقق التناسق والتناسب مع الموضوع الذي يتكلم فيه ويحاكيه وهذا ما تنبه له حازم القرطاجي الذي يفصل في هذا الأمر بقوله :(أنَّ يتخيّل تشكل تلك المعاني وقيامها في الخاطر في عبارات تليق بها ليعلم ما يوجد في تلك العبارات من الكلم التي تتوازن وتتماثل مقاطعها ما يصلح أنْ يبني الروي عليه)[2]، ولكون الالتفات إلى دقة المحاكاة والإعجاب بها يقترن بقوة الطبع لدى الشاعر فان مبدأ اللذة يكون نتيجة متحصلة لدى طرف التلقي وهذا ما وضح في إعجاب الرشيد بقدرة أبي نواس على الإجازة بما جمع فيها بين مجاراته للبناء الموسيقي وقوة التعبير.

ومن مظاهر المحاكاة المحاكاة الوزنية عند محاكاة وزن المنظوم للمنظوم أي أنَّ يحاكي الشاعر معنى ووزنا في بيتاً لشاعر آخر بما يحقق حسن الإجابة ، وقد يكون ذلك بمجاراة الروي والوزن نفسها أو بمخالفة الروي مع وحدة الوزن ومن ذلك ما ينقله ابن منظور على لسان أبي نواس وعنان بقوله : **(دخل أبو نواس يوماً إلى دار النّطاف ، والمجلس**

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٧٣، ٧٤.
(٢) منهاج الأدباء وسراج البلغاء ، ص١٠٩.

حافل : مابين وامق محب ، وناظر متعجب ، ومستفيد متعلم ، فقال لعنان : أجيبني عن هذا البيت:

رأيتُ نجومَ الليل لاحَتْ كأنّها من الذَّهبِ العِقْيانِ أحمُر خالصُ

فقالت عنان :

فشَبَّهها ليلاً مصابيحَ راهبٍ عليه ثيابٌ بالياتٌ قوَالِصُ

فقال أبو نواس، (وغيَّر الرَّوِيَّ):

وإني لأهوْى من حبيبٍ أحِبُّه مداعَبَةً منه وأهوى المداعَقَه

فقالت عنان تجيبه :

أجَرِّعِهُ ريقي وأشربُ رِيقَه فما تقضي منى ومنه المُزاعَقَه

...)[1].

فبهذا النص يظهر مدى قوة الطبع لدى عنان ، التي استطاعت أن تجاري أبيات أبي نواس بالوزن نفسه وبالروي عينه على الرغم من تغيره من بيت إلى آخر وهذا ما يظهر مدى قوة ملكة المحاكاة لديها التي مكنتها من مجاراة الأنماط الصوتية التي جرى عليها وزن البيت وقافيته ، فتحقق بذلك أمرين :الأول أنّه أراد من ذلك تحريك المخيلة وقوة الطبع عند عنان بتغير الروي وبيان قدرتها وقوة طبعها ، والأمر الآخر ، قيام النص في البيت الأول على نفس المعنى المحاكى في البيت الثاني والذي يكشف مقدار قوة اللذة المصاحبة لهذا التغيّر في الغرض والوزن عن الغرض والوزن في البيت الأول وهذا الانتقال المفاجئ من روي إلى آخر ، ومن غرض إلى آخر أحدثته لذة نصية استفزازية في نفس المتلقي ما أنعكس على نصه الذي أبدع في الإجابة عليه ، وقد تحدث السلجماسي عن هذه الظاهرة مشيرا إلى أنَّ أصل كل لذة واقعة في النص هو الاستفزاز والاستثارة التي تتركها الصورة

(١) أخبار لأبي نواس ، لابن منظور ، ص١٣٧. لم أعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي نواس.

المخيلة في الذهن و القائمة على الخيال الكاذب مع استخدام أنواع البديع المختلفة وحسن التصرف في محاكاة الوزن والقافية(١).

وتُعدّ مجالس الخمر وما تتضمنه من مشاهد وصفية متنوعة من أكثر ما يحيل إلى قوة المحاكاة التي اشتهر بها شعراء العصر العباسي، لاسيّما اقتران أحوال نظم الشعر فيها بقصور الخلفاء ومجالسهم، فكان الوصف والتشبيه والتخيل للخمر وكؤوسها ومحاكاتها من الصور الشعرية التي حظيت بوقفات النقد وتقويمه وهذا ما نجده مثالاً في موقف الأمين من وصف الكأس ومحاكاتها عند أبي نواس بما ذكره أبو هفان : **(فقال فأنشدني ما قلت في مقامك هناك فانشده :**

وفتيانِ صِدْقٍ قد صرفت مَطِيّهم إلى بيت خمار نزلنا به ظُهرا

فاستحسنها الأمين وقال : ياغلام ، اسق القوم ولا تسق أبا نواس : قال يا أمير المؤمنين ولم ؟ قال : لأنك تصف الغلام إذا ناولك الكأس بأنه قد سقاك كأسين كأساً بعينه وكأسا بيده وتذكر أنك جشمته فهات الآن ما عسى أن تقول إذا لم يسقك فأنشد :

أعاذلَ أعتبتَ الإمامَ وأعتبـــا وأعربتَ عمّا في الضمير وأعربا

وقلت لساقيها أجزها فلم يكن ليأبى أميُر المؤمنينَ وأشربـــــا

فجَوزها عنَي عُقَارا ترى لها إلى الشرفِ الأعلى شعاعاً مطنبـا

فقال له الأمين ، ويحك ، لم يثج منك على حال ، ياغلام ، اسقه ثم خلع عليه عند انصرافه وأمر له بجائزة) (٢).

ففي هذا الشاهد يتناول أبو هفان شاهداً على دقة محاكاة الصورة الفنية والتي يجب فيها أنْ يطابق الواصف لحال الموصوف ، وهذا واضح من موقف الأمين من النص الذي عاب فيه على أبي نواس وصفه لكأسينِ كأس بالعين وكأس بيده فلم يعطِ الغلام ما يقابل

(١) المنزع البديع ، ص٢٥٢.
(٢) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٢٥،٢٦. ديوان أبي نواس ، ص١٠٠.

كرمه بل جشمه وهذا من النقيض الذي لا يستحب في المحاكاة مثلما أشار إلى ذلك قدامة ابن جعفر وهو يتكلم عن أسلوب الوصف في أطار المحاكاة ووجوب الموافقة بين صفة الموصوف وما يترتب عليها (ولما كان أكثر وصف الشعراء إنَّما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره المعاني التي الموصوف مركب منها ثم باظهارها فيه واولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته) (١)، فمن جمال الوصف عنده أنْ تطابق المحاكاة المعنى وأنْ يكون الوصف بما يقابل الصفات الحسنة عند الموصوف من اختيار الوصف الحسن للمعنى الحسن المتفق مع وصف الشاعر لصفات جميله تقوم عليها الصورة ثم وصف بها صاحب الوصف الذي يستوجب حسن القبول، وهذا لم يكن متوفراً في وصف أبي نواس للغلام بينما استحسن الأمين وصفه الثاني لكونه ارتبطَ بقوة الطبع الناتجة من سرعة بديهة أبي نواس وحسن استجابته ما احدث لذة استحسان للنص واستجابة لدى متلقيه إلى حد إجازته بالهدايا على ذلك.

من الأساليب التي تكشف عن قوة المحاكاة في النص مدى اللذة المصاحبة لهذه المحاكاة وأسلوب التشبيه المبتكر للمعاني الجيدة في تصوير الأشياء بصور خيالية غير مسبوقة ، فالتجديد في المعاني المخترعة وابتداع صور مختلفة يكشف عن قدرة الشاعر وقوة طبعه فيظهر ذلك في قوة النص واشتماله على الوصف الدقيق والمعنى الصحيح ، وهذا ما أراد ابن منظور نقدياً أنْ يثبته في الخبر الذي تضمن قدرة أبي نواس على وصف كؤوس الخمر فأجاد في ذلك إلى الحدّ الذي عدّه الجاحظ من المعاني المبتكرة والصور المبتدعة في الشعر ، وهذا واضح في قوله : **(ما أعرف لأبي نواس شعراً يفضل هذه القصيدة ، وهي:**

تُدار علينا الكأسُ في عَسْجدَّيةٍ حبتْها بأنواعِ التَّصاويرِ فارِسُ
قَرَارتُها كِسرَى ،وفي جَنبَاتِها مهىً تدَّرِبها بالقِسِيِّ الفـَوارسُ
فلِلخمْرِ ما زُرَّتْ عليه جُيُوبها وللماءِ ما دَارَتْ عليِه القُلانسُ

(١) نقد الشعر ، ص٤١.

ليس في الشعر من تقدَّمه إلى هذا المعنى ولا من شاركه فيه ، ومعناه أن كسرى مصوَّر في سفل الكأس و قرارتها ، وفي جوانبها تعويذٌ منها بالفوارس ، وقوله : ((فللخمر ما زرَّت عليه جيوبها)) يعني أن الخمر مصبوب فيها إلى حلوق الصور صِرفاً، وقوله : ((وللماء ما دارت عليه القلانس)) يعني أنهم صبوا الماء فيَ مَزْجها حتى علا رءوسها)[1].

فاعتماد ابن منظور على رأي الجاحظ بما يتعلق بالمحاكاة وتوليد المعاني والصور الشعرية يبين مدى التقويم النقدي المستحسن لمقدرة أبي نواس على وصف الخمر وتصويرها تارةً بالتشبيه البليغ وتارةً بالاستعارة ، وهو تميز بها وانفرد عن غيره ، وهذا يعود إلى قوة ملكته التخيلية في المحاكاة التي استندت إلى قوة طبعه فحققَّ ذلك لذه عند متلقيه قائمة على التعجب والانبهار وهذا ما أشار إليه ابن سينا الذي وصف فيه طبيعة استجابة المتلقي العربي لجمال النصوص والالتذاذ بها بقوله: (فإنَّ العربَ كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤير في النفس أمراً من الأمور تُعَدُّ به نحو فعل أو انفعال ، والثاني للعجب فقط فكانت تشبه كلَّ شيءٍ لتعجب بحسن التشبيه)[2]، فقد أشار إلى أن عماد اللذة في المحاكاة يتصل بمقدار استجابة المتلقي للأثر الجمالي ومن ثم إلى الإعجاب بقوة المحاكاة الذي يتحصل من استحسانه للأساليب البلاغية التي وظفها .

من أنواع المحاكاة التي يحاكي بها الشاعر الأقوال هي محاكاة المنظوم للمنثور من خلال تضمين الأمثال معانيها ومحاكاتها في صور جديدة ، مرتبطة في الصفة بين المحاكى والمحكي عنه وهذا ما يذكره ابن منظور في هذه المحاكاة لأحد الأمثال في أبيات أبي نواس التي يعاتب فيها عمرو الوراق ويقول **(وقال يعاتب عمرا الورَّاقِ :**

يامنَ جفَانَي ومـــــــلاَّ: نسيتَ أهلاً وسَهْـــــــلاَ

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٣٩،٤٠،٤١. ديوان أبي نواس ، ص١١٠ ، وقدر وردت في الديوان لفظة تدور بدلا عن لفظة تدار في المدونة .

(٢) الفن التاسع كتاب الشفاء ، ص١٧٠.

ومات مَرحَبُ لمّـــــــا رأيْتَ مالِيَ قَـــــــلاّ

إني أظنُّك تَحْكـــــــــى فيما فعلتَ القِرِلّـــــــى

تلقاه في الشّرّ يَنْـــــــأى وفي الرّخا يَتَدَلّـــــــى

والقرلَّى مولى كان لحمير وكان لا يسمع بأحد شيئاً إلاَّ جاء إليه وادخله ، ولا يتختلف عن طعام لأحد ، وإذا سمع بخصومة لم يقرب ذلك الطريق ، فضرب به المثل ،حتى قيل لطير من طيور الماء ، يوفي عليه : القرلَّى)[1].

أنَّ ابن منظور في اختياره هذا الخبر يعرج على نوع من المحاكاة تكلم عنها النقاد بكثرة وهو محاكاة الأمثال والقصص في الشعر ، أي أنَّ القول الموزون يحاكي قولا آخر منثورا ، مع شروط يجب انْ تتوافرَ في عملية المحاكاة هذه أولها نوع الغرض للقول المنثور والمنظوم في نفس الموضوع ، هذا واضح من اختيار الغرض الذي يتعلق بالنفس والشح والبخل في الأبيات التي يستهجنها أبو ونواس معاتباً عمر الورَّاق ،وقصة المثل الذي حاكى وضمنه في شعره ، وفي ذلك يقول حازم البقرطاجني في محاكاة الأمثال :(وينبغي أنْ يكون المثال المحاكى به معروفا عند جميع العقلاء أو أكثرهم بالسجيّة ، ولا يحسن أنْ يكونَ مما يُنكَر ويجهل)[2] ، الشرط الأول أنْ يكونَ المثل الذي يتمثل به معروفا أي متداولاً بين عقلاء الناس في الموضوع المطروق فيه ومعروف كي لا يقع النص المحاكى في غموض المعنى، وأما الشرط الثاني فيقول: (وينبغي أنَ تكون الأوصاف التي يشترك فيها المثّال والممثَّل أشهر صفاتها أو من أشهرها ....وينبغي أن تكون الصفات التي بتضادان فيها أخُمل صفاتهما)[3]، والشاعر في هذه المحاكاة قد أقام الشرطين من حيث كون المثل معروفاً

(١) أخبار أبي نواس ، ابن منظور ، ص٩٣،٩٤. ديوان أبي نواس ، ص٦٨٦. عمرا الوراق :(عمرو بن مالك الورّاق مولى عنزة ، قال ابن أبي طاهر : هو عمرو بن المبارك بن عبد الملك العنزي شاعر ماجن رشيدي ، له شعر كثير في رب محمد والمأمون ،وأصله بصري ، وهو أحد الخلعاء المجان وله مع أبي نواس أخبار) ، معجم الشعراء ، ص٣٠.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص١١٢.

(٣) المصدر السابق ، ص١١٣.

مشهوراً ومن ناحية مناسبة المثال والمتمثل به من شهرة الصفة فيهما، التي تقر بالجحود الذي وصف به أبو نواس صاحبه مشبهاً له بالقرلَّى الذي تشبهت به بعض الطيور وأبو نواس يذكر صاحبه بهذا المثل والقصة إشارة إلى تشبيه به في سلوكه وموقفه منه، أما قوة اللذة في النص وأثرها فتكمن في توظيف هذه المحاكاة بتشبيه القبيح بالقبيح والذي يقول فيه حازم القرطاجني :(فالمذهبُ الأمثلُ محاكاة الحسَن بالحسَن والقبيح بالقبيح)[١] والقبيح هنا هي الصفة المشتركة في المحاكاة بين القول المنظوم والقول المنثور ، ما أعطى الدهشة والإعجاب بالنص في نفس متلقيه من حسن المناسبة والتوافق بينهما ، ويقول:(وإنّما جعلت التحسين والتقبيح ينصرفان طورا إلى الشيء نفسه ، وتارة إلى فعله أو اعتقاده أو طلبه ، وتارة إلى مجموع ذلك كلهّ)[٢]، فاللذة عنده لا تقتصر على حسن المعنى والصورة والتشبيه إنما تقوم على الترابط التام بين المحاكاة والمحاكى له ، ويتكلم السجلماسي عن ذلك في قسم المماثلة كنوع من جنس التخيل ويقول:(للشيء بشيء له إليه نسبةٌ وفيه منه إشارة وشُبْهَةٌ والعبارة عنه به)[٣]، فالتخيل الذي هو أساس المحاكاة عند الشاعر هو من يسافر به إلى هذه المعاني فتأتي التشبيهات من غير مكابدة في صورة فنية بأسلوب يحقق اللذة الفنية ، ويقول الدكتور جابر عصفور في محاكاة المعاني بالصور الشعرية عند النقاد العرب أنَّ أفضل الشعراء(الذي ينقل صفات الأشياء ويستقصي إظهار هيئاتها ليحكيها لسامعه)[٤]، فالإستشهاد بالأمثال وتوظيفها في المحاكاة من يجعل النص غنياً ومختلفاً بما يظهر من تميز توظيف هذه المعاني في الشعر.

ومما تقدم فإنَّ المحاكاة واللذة من القضايا التي أخذها أبو هفان وابن منظور بالعناية كونها تمثل قضية فنية جوهرية ارتبطت بالبناء التكويني للنص والبناء الإبداعي ، فضلا عن

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص١١٣.
(٢) المصدر السابق ، ص١٠٨.
(٣) كتاب منزع البديع ، ص ٢٤٤.
(٤) التصوير الفني في شعر أبي الصلت ، أمية بن عبد العزيز الداني الأندلسي ، أبتسام علي دهينه ، مركز الكتاب الاكادمي ، ١٠١٨م ، ص٢٦.

نقلها لإحساس الشاعر بأسلوب يلامس روحه لما فيها من مقاربات في نفسه فأحدثت هذه الصورة فكان لها حظ وافٍ من المدونتين في ما يتعلق بالرسالة النصية.

واستناداً إلى ما تم أستقراؤه في مباحث هذا الفصل نلخص أنَّ محورية النص الأدبي في كونه يتوسط أركان العملية الإبداعية قد كان له النصيب الأوفر من حديث أبي هفان وابن منظور في ما يتصل بقضية اللفظ والمعنى التي نالت الحيز الأكبر من الشواهد المعروضة في ما يتعلق بالبناء النصي شكلاً ومضموناً ، كذلك أنَّ لتطبع النصوص أهمية تبز في بناء النص البعيد عن التكلف وأثره في اختيار النموذج الشعري المتكامل عندهما ، فضلاً عن دور السرقات الأدبية في تخير النصوص التي شكلت ظاهرة موسعة في إبداع الشاعر واستحسان النصوص عند النقاد فكان لها الحضور الأول في عملية التفاضل بين النصوص الشعرية وابتداع الشعر ، وصولاً الى محاكاة النصوص واللذة التي تحدث بعدها حيث شكلت جانباً من النصوص التي تناولتهما المدونتان بصورة فنية قائمة على اللذة المقصودة وغير المقصودة المتأتية من قوة طبع الشاعر واستحسان المتلقي لها بالفطرة المجبول عليها من حب الجمال في ما يحاكي وقع اللذة الناتجة عن ذلك الاستحسان ، وهذا يكشف عن رؤية ثاقبة قد تمتع بها المؤلفان في ما بتعلق بتركيبة النص الأدبي والعوامل المؤثرة في قولبة النص الأدبي عند العرب ، وعلى مدى الحقب التي سبقتهما والمعاصرة لهما في عموم المدونتين .

الفصل الثالث

أثر المتلقي في قضايا النقد في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور

المبحث الأول : اللفظ والمعنى

المبحث الثاني : الطبع وذُم التكلف

المبحث الثالث : السرقات والاقتباس والتضمين

المبحث الرابع : المفاضلة والفحولة الشعرية

الفصل الثالث

أثر المتلقي في قضايا النقد في كتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان وابن منظور

- **المتلقي لغة :**

اشتقت لفظة المتلقي في اللغة العربية من الفعل الثلاثي (لقى) وقد افادت معنى الاستقبال والتواصل ، يقول ابن فارس : (الألم والقاف والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة أحدهما يدلُّ على عوَج والآخر على توافي شيئين ، والآخر على طَرحِ شيء)(١)، ويقول ابن منظور :(والمصادر في ذلك ثلاثة عشر، تقول لَقِيته لِقاءُ ولِقاءَةً وتِلقاءً ولقِياً ولُقِيّاً ولقْياناً ولقْياناً ولقْانَةً ولَقْيةً ولَقْياً ولُقىً ولَقىً ، وكلّ شيء استقبل شيئاً أَو صادفه فقد لقيه من الأشياء كلها)(٢)، وقد تفيد هذه المفردة معنى التوافق بين الأشياء ، من ذلك نجد أن دلالة المتلقي مأخوذة من لفظة (لقا) التي لا تختلف في تعريفاتها في معاجم اللغة من توظيف هذا المصطلح أدبياً ونقدياً من حيث الاشتمال على دلالة الاستقبال والتواصل.

- **المتلقي اصطلاحاً :**

لم يحدد التراث النقدي تعريفاً صريحاً محدداً لمصطلح المتلقي ،فقد تعددت الاصطلاحات التي أطلقت عليه فنجد لفظة السامع والمخاطب والقارئ التي تنصب جميعها في وصف من يتلقى النص وقد تمتد القائمة لتشمل كل من له علاقة بإستقبال النص من المبدع والناقد والمفسر واللغوي وغيرهم ممن يتناولون النص بالبحث ويقع عليه الإرسال والاستقبال ، ولكن النقد العربي الحديث قد أَختزل هذه الاصطلاحات كلها تحت اصطلاح (المتلقي) وحدد مفهومه بمستقبل النص مثلما نجد مثل هذا التعريف عند الدكتور محمد المبارك في كتاب إستقبال النص عند

(١) مقاييس اللغة - لقى -
(٢) لسان العرب - لقا-.

العرب قائلاً :(ويبدو من المهم وضع حدود مابين هذه المفاهيم أو أنْ نلغيَ هذه الحدود أنْ كانت هذه المفاهيم مترادفة.... فالمتلقي نفترضه هو المستجيب للنص والمستقبل وهو الفاهم والمتقبل أيضا وهو المرسل إليه وهو المخاطب وهو السامع وهو القارئ)[١]، وفي ميدان النقد الأدبي الحديث قد ارتبط مفهوم المتلقي بنظرية التلقي التي يعد المتلقي أساس هذه النظرية ،ويعرفها الدكتور محمد عباس عبد الواحد في كتابه قراءة النص وجماليات التلقي، بأنها :(عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص)[٢]، أما في الفكر الأوربي فقد ربط ياوس بين نظرية التلقي وجماليات الاستقبال التي تنتج الصلة بين التاريخ والاستقبال ويقول :(إنَّ النص الذي نقرؤه لا يمكن فصله عن تاريخ استقباله، وان الأفق الذي يبدو فيه أولاً(ربما يكون) مختلفا عن أفقنا أو جزءا منه)[٣] ، فيما يتحدث آيزر عن نظرية التلقي من منحى الاهتمام بالقارئ كونه يمثل المرتكز الذي يتحكم في استقبال النص الأدبي ، ويصنفه إلى القارئ العادي والقارئ الضمني[٤].

اهتم تراثنا النقدي بالبحث في الصلة بين أطراف العمل الأدبي وهي المنشئ والنص والمتلقي، فكان للمتلقي أثر لا يقل أهمية في كتبهم عن بقية الأطراف التي صوروا فيهما استجابته مع حسن القول، والأثر الذي تحدثه النصوص في متلقيها وما يترتب عليها من أحكام يسلطها المتلقي على النص والتي تخضع لأيدلوجيات عرقية واجتماعية ودينية وثقافية، وتنوع البيئات والأزمنة، وقد ظهر هذا الجانب قديما منذ آراء الفلاسفة اليونان لاسيّما عند أفلاطون وأرسطو في تقويم أثر المحاكاة والتطهير والتعليم والصدق الفني الذي

(١) استقبال النص عند العرب ، محمد المبارك ، ط١، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م ، ص٢٩، ٣٠.

(٢) قراءة النص وجماليات التلقي ، محمود عباس عبد الواحد ، ط ١ ، دار الفكر الغربي ، شارع العقاد مدينة نصر ، مصر ، ١٩٩٦م ،ص١٤.

(٣) قراءة النص وجماليات التلقي ، ص٣٠.

(٤) ينظر : قراءة النص وجماليات التلقي ،٣٦ ، ينظر: نظرية الاستقبال ص١٠٣.

ينشده المستمع في العمل الأدبي وغيرها من الوسائل التي يوظفها المبدع للتأثير في متلقيه[١]، في حين نجد الأحكام النقدية عند العرب قبل ظهور التأليف في ميدان النقد أحكاماً وجيزة قائمة على الارتجال الذوقي الذي يصدر عن المتلقي تأثرا بالنص أو بمبدعه لأسباب متفاوتة بين الإعجاب الفني أو الميل الشخصي البعيد عن الموضوعية ، لكنها مع ذلك لم تخف قيمة التلقي في توجيه الفن الأدبي[٢]، أما بعد ظهور المدونات النقدية فقد أصبح الوعي بهذه الصلة وعياً ناضجاً يستند إلى أسس جمالية يحكم فيها ميزان الذوق الفني المنسجم مع روح العصر والانفتاح على الثقافات الأخرى، والتفاعل معها وانتشار الترجمة التي ساهمات في إطلاع النقاد على آداب الشعوب الأخرى والتأثر بها ما انعكس ذلك على التفكير النقدي لاسيما التأثر بالفلسفة اليونانية والهندية والفارسية وغيرها من الثقافات[٣] ،فمن بشر بن المعتمر الذي تعرض لأثر المتلقي من حيث انسجام القول الأدبي مع مقام الحال للمتلقي[٤]، إلى ابن قتيبه الذي تحدث عن دوافع التلقي واختيار الأشعار عند النقاد وأسباب طلبهم للشعر وحفظه وذلك في قوله: (وليس كل شعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ولكنَّه قد يُخْتار ويُحْفَظ على أسباب منها الإصابةُ في التشبيه .... وقد يُحْفَظ ويختار على خفَّة الرويّ.... ، وقد يُختْار ويُحْفَظ لأنَّ قائله لم يقل غيره أو لأنَّ شعره قليل عزيز .... وقد يُخْتار ويُحْفَظ لأنَّه غريبٌ في معناه)[٥]، ويقدم ابن طباطبا مفهوم التلقي برؤية شاملة تنطلق من المبدع إلى السامع استناداً إلى مراعاة الصدق الأخلاقي والفني الذي يثير استحسان المتلقي ويدخل قلبه قبل أذنه مثلما يبين ذلك في قوله:(والناظر إليه بعقله، مستدعيه لعشق المتأمل في محاسنه والمتفرس في بدائعه فيحسه جسماً ويحققه روحاً)[٦]، ويرى القاضي الجرجاني أنْ تلقيَ الشعر عند العرب ارتبط بالبعد الجمالي ، فالمتلقي ينشد

(١) ينظر: مراعاة المخاطب في النحو العربي ، ص١٩.
(٢) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، ص٢١.
(٣) ينظر: خارج حدود السرد ، إبراهيم درغوثي ، د.ط ، الدار التونسية للكتاب ،١٠١٣م. ص٥٦.
(٤) ينظر: البيان والتبيين ، ١/ ١٣٨،١٣٩. ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ص٦٩.
(٥) الشعر والشعراء ، ص٣٧،٣٨.
(٦) عيار الشعر ، ص١٢٦.

الفخامة والحسن فيما يسمع مثلما يوضح ذلك قوله: (كانت العرب ومَنْ تبعها من السلفَ تجري على عادةٍ في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تَألفْ غيَره ، ولا أنِسها سواه ، وكان الشعر أحد أقسام منطقها ، ومن حقِّه أنْ يُختْص بفضل تهذيب ، ويفرِدَ بزيادة عناية)[1] ، بينما ركز عبد القاهر الجرجاني على أثر المتلقي في فهم غاية النص القائمة على العلم المستفيض والاستدلال المنطقي والثقافة الواسعة وذلك بقوله : (وجملة ما أردت وأَن أبّينه لك :أنَّه لابدَّ لكل كلامٍ تستحسنه ، ولفظٍ تستجيده من أنْ يكون لاستحسانك ذلك جهةٌ معلومةٌ وعلَّةٌ معقولةٌ)[2]، ويطرح حازم القرطاجني صلة النص بمتلقيه من باب المحاكاة وأثرها في تخيل تلقي الصورة الذهنية عند السامع بما يحقق اللذة الناتجة من حسن وجمال التوافق النص ومدلولاته فضلاً عن التوافق الصوتي بين اللفظ والمعنى الذي يقرب الذهن من الصورة المتخيلة ، بينما تحقق الصورة الرديئة من نفور عند السامع : (يشغل النفس تأذي السمع عن التأثرّ لمقتضى المحاكاة والتخييل فلذلك كانت الحاجة في هذه الصناعة إلى اختيار اللفظ ، وإحكام التأليف ...)[3]، وما تقدّم يثبت اهتمام النقد العربي القديم ، بالصلة بين النص ومتلقيه ،لكونه طرفاً مهماً من أطراف العملية الإبداعية لا تتحقق قيمة الأدب إلاَّ بوجوده.

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص١٧.
(٢) دلائل الإعجاز ، ص٤١.
(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص١٢٩.

المبحث الأول

اللفـــــــظ والمعنـــــــــى

ارتبطت قضية اللفظ والمعنى ارتباطاً وثيقاً بمراعاة مقام المتلقي في التراث النقدي لدى العرب بحكم ماهية الخطاب الأدبي الذي يعد رسالة موجهة للطرف المذكور ، وما يحكم هذا الخطاب من أوجه فنية وأخرى نقدية عامة يقوم عليها ذوق الجمهور الأدبي، وكون هذه الثنائية تشكل البناء الأساسي للنص الأدبي وعليها تقع أغلب الأحكام ، فضلاً عن صلتها الوثيقة بقضايا النقد الأخرى التي تشترط أنْ يكونَ النص محققاً للأثر التواصلي مع متلقيه لذلك كان الوعي بهذا الجانب في نظر التراث النقدي قديما مثلما يلحظ في حكومة أم جندب وتلقيها لشعر امرئ القيس ، وعلقمة الفحل[1]، ومواقف نقدية أخرى أظهرت أثر المتلقي في التراث النقدي ، وكانت أولى المدونات النقديّة التي ناقشت هذه القضية هي صحيفة بشر بن المعتمر التي منحت هذه القضية أثراً مهماً في تكوين النصوص الإبداعية مؤكدة على شروط عدة يجب على المبدع مراعاتها في نصوصه لتصل إلى الذوق العام بما يحقق حسن التلقي[2]، وأساسها جودة اللغة بما يحقق حسن الائتلاف بين طرفي هذه الثنائية على الرغم من أنَّ المعنى هو الجوهر في نظر بشر وهذا ما يفهم من قوله :(ينبغي للمتكلَّم أنْ يعرِفَ أقدارَ المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعينَ وبين أقدارِ الحالات ، فيجعل لكلِّ طبقةٍ من ذلك كلاماً ، ولكلِّ حالةٍ من ذلك مَقاما ، حتَّى يقسَّمَ أقدارَ الكلام على أقدارَ المعاني ، ويقسم أقدارَ المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك

(١) ينظر: اتجاهات النقد العربي القديم ، ص٣٢.

(٢) ينظر: مهارات الاتصال اللغوي ، د.عبد الرزاق حسين ، د.ط ، الناشر مكتبة العبيكان ، السعودية ، ١٠١٠م ، ص١٩٩.

الحالات)[1]، مشيراً بذلك إلى أمور ثلاثة تؤثر في اللفظ والمعنى ومتلقيه وهي الموازنة بين أقدار المعاني والمستمعين وهذا يرتبط بجانب الفهم والإفهام عند المتلقي وموازنة أقدار المعاني والحالة النفسية للمتلقي وأن يقسم ذوق المستمعين على تلك الحالات من المعاني، أما الجاحظ فقد ربط بين اللفظ والمعنى ومقام الحال في مطابقة مقام المتلقي من حسن اللفظ وأجادته إلى تمام المعنى وتصوره في ذهن المتلقي بما يحقق تكامل هذه الثنائية وذلك إذ يقول :(ولم أرَ غاية النحوَيِيّن إلا كلَّ شعرٍ فيه إعراب .... ، ولم أرَ غايةَ رواة الأشعار إلا كلَّ شعرٍ فيه الشاهد والمثل ورأيت عامّتَهم- فقد طالت مشاهدتي لهم- لا يقفون إلا على الألفاظ المتخَّيرة والمعاني المنتخَبة ، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السَّهلة والدِّيباجة الكريمة)[2]، وتحدث ابن قتيبة أيضاً عن العلاقة بين اللفظ والمعنى وتلقي النص وحفظه من منظور الشكل الفني والبلاغي الذي يحقق حسن التلقي[3]، كذلك تكلم ابن طباطبا عن طرق تلقي الشعر والمستوى الجمالي الأمثل في صياغة اللفظ والمعنى وأثر المتعة الفنية التي يتركها في نفس المتلقي بقوله : (فإذا ورد عليك الشعرُ اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم، وكان أنفذَ من نفث السحر وأخفى دبيباً من الرقى وأشد إطراباً من الغناء)[4]، ويربط القاضي الجرجاني بين ذوق المتلقي وطبيعة اللفظ والمعنى في حسن القبول وتلقي النصوص عند أهل الأدب: (وصار استخراجها باباً منفردا،

(١) البيان والتبيين ، ١٣٨/١، ١٣٩.
(٢) البيان والتبيين، ٢٤/٤.
(٣) ينظر: الشعر والشعراء ، ص٣٨، ٣٧.
(٤) عيار الشعر ، ص٢٢.

يَنْتَسب إليه طائفة من أهل الأدب ، وصارت تتُطارح في المجالس مطارحة أبيات المعاني)[1].

واستناداً إلى ما سبق نجد أنَّ اللفظ والمعنى من القضايا التي يؤثر حضورها بالموقف الذي يصدره المتلقي على تذوق النصوص لما لها من أثر في تأسيس العمل الأدبي ومادته واللغة القائم عليها لذا تناولها أبو هفان وابن منظور في المدونتين بما أظهر أهميتها وذلك في الشواهد الوافية التي اشتملت على تفصيلات متعددة بما يرتبط بالمتلقي والآثار التي تتركها هذه القضية في تقويم النص وانعكاساتها عليه وما يتركه من انطباع لديه ،وقد ترصدت الباحثة كل هذه الجزئيات بالبحث والمناقشة وعلى النحو الآتي:

- **الألفـــــــاظ:**

إن بلاغة الألفاظ وفصاحتها وحسن قبولها لا يقتصر على جمال سبكها وجودتها إنما تخرج إلى أثرها الذي تتركه في متلقيها ، ومن ذلك الحسن في عملية التواصل القائمة بين المبدع ومتلقي النص الأدبي فتخضع هي الأخرى لأحكام ذوقية وفنية تختلف من متلق إلى آخر وفي بيئات متنوعة ، وهناك عدة عوامل يعتمد عليها المبدع في توظيفه للألفاظ الشعرية التي تحدث الانجذاب في نفس المتلقي من حسن إختيار الأوزان والنغمات الصوتية إلى حسن انتقاء الألفاظ المعبرة عن المعاني المطلوبة بما يحقق اللذة السمعية واللذة النفسية وهذا في اللفظ الحسن، أما إذا كان اللفظ مستقبحا في معناه وصوته ومخارج حروفه ، فهذا يودي إلى نفور السامع واستهجانه فيوصف اللفظ بالقبيح أو المستكره [2]ومن ذلك ما ذكر أبو هفان

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص٤١٧. ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص٩٢،٦٣ ، ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص٢٨.

(٢) ينظر: منهاج البحث البلاغي عند العرب ، الدكتور محمد محمود البخيتاوي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣م، ص١٥٥.

من موقف المتلقي من أبيات قالها أبو نواس مثلت جانباً من قبح الألفاظ وعدم انسجامها مع معانيها وشناعتها : **(وكان أبو نواس إذا أنْشِدَ شعرَ جمال استجاده واستحلاه ، فبينا أبو نواس في صف الوراقين إذا بصر بغلام حسن الوجه بارع الجمال فوثب مبادراً نحوه فتعلق به القوم وقالوا : مهلا فإن هذا جمال الذي سمعت به ، فقال قاتله الله فما رأيت جمالا اظهر منه فمن يوصل لي إليه أبياتا حضرَتْ ؟ فقال بعضهم : أنا ، قال : فعجّلْ في إيصالها وانظر ما يقول في جوابها، ثم كتب إليه :**

يا واصف الخمسين لو تعدلُ لكان منهم إسمك الأوّلُ
وصَفتَ خمسينَ ومَيّزتهم وأنتَ أنتَ الظبّيةُ المُغزلُ

فلما قرأ جمالٌ الأبيات قال : ويلي عليه ابن الزانية الشارب الخمر – وكان جمال لا يشربها – قل له : والله لا هجوتك ولكني أقتلك بخنجري هذا وهزه في يده فرجع الرسول إلى أبي نواس بمقالته فضحك)[1].

ففي هذا الشاهد النقدي يظهر أبو هفان أمرين متضادين في أثر الألفاظ الحسنة والقبيحة في المتلقي أولها حسن الاستجابة عند أبي نواس لشعر جمال بقوله كان أبي نواس (إذا أنشد شعر جمال استجاده واستحلاه) ، فكلما كانت الألفاظ ذات حلاوة وطلاوة استحسنها المتلقي، أما الأمر الثاني فيظهر في استهجان المتلقي من الألفاظ الفاحشة التي جاء بها أبو نواس لكونها تخرج عن الذوق العام للشعر، بسبب الهجاء المقذع الذي أثار غضب متلقيه، ما يظهر أثر الألفاظ التي يأخذ بها الشعراء في هجائهم ونقدهم في نفس المتلقين، وهذه إشارة

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٣٣،٣٤. لم اعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي نواس . جمال (وهو فتى من أهل الكوفة يقال : له جمال ، من بني درام ، قدم بغداد أيام هارون الرشيد ، وكان جميلا حديث السن ، كان لا يشرب الخمر ، وله شطارة وجلد وقوة ، وكان يقرض الشعر فوصف من مردان خمسين غلاما ، وقرض فيهم خمسين قصيدة) ، ملحق كتاب الأغاني ، ابن منظور ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٨م ، ص٩٦.

لطيفة من أبي هفان إلى إدراك النقد لأثر المتلقي في الحكم على الشعر وتذوقه، وهو لا يقل عن تقويمهم لأثر المبدع في تقويم ثنائية اللفظ والمعنى في نتاجه الشعري.

ومن المتطلبات التي يجب مراعاتها في بناء الألفاظ بما يحقق الاستقبال الجيد لدى المتلقي رشاقة الألفاظ وخفتها لأنَّ ذلك يجعل الألفاظ سلسة المخارج وسهلة النطق وخفيفة الوقع في أذن سامعها ما يكسبها حسناً وعذوبة ، كذلك الحال التي تقع عليها من تسميتها في أوجه وأنماط معينة وفي مقامات يكثر فيها استخدمها ، كما في بعض الأسماء كاستحسان اسم (عمرو) الذي ذكره ابن منظور مشيراً فيه إلى رأي الجاحظ:(**كان الجاحظ يزعم أن عمراً أرشق الأسماء ، وأخفها، وأظرفها ، وأسهلها مخرجا وكان يسميه ، الاسم المظلوم : لا لزامهم به الواو التي ليست منه ، ولا فيه دليل عليها ، ولا إشارة إليها ، ويزعم أن هذا الاسم لم يقع في الجاهلية ألا على فارس مذكور ، أو ملك مشهور ، أو رئيس مطاع ، أو سيد متبوع ويعد جماعة من ذلك ، وينشد على ذلك لأبي نواس يهجو أشجع السلمي**

أيّها المدّعى وَلاءَ سُلَيم : لستَ منها ولا قُلامَةَ ظُفْرِ

أنتَ فيها مُستَلْحقٌ مثل واو أُلحِقتْ في الكتاب ظُلماً بعَمرو

....) [1].

في هذا الشاهد يعرض ابن منظور نظرة الجاحظ إلى أحد الأسماء التي شاعت عند العرب وأخذت نصيبها من الشعر مشيراً إلى عدة مزايا يجب أنْ يمتازَ

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢٠٦،٢٠٨. ديوان أبي نواس ، ص١٠١. وقد وردت لفظة (عمراً) هكذا في المدونة واظنها هكذا (عمرو) . أشجع السلمي : (هوأشجع بن عمرو من بني سليم وكان متصلاً بالبرامكة وله فيهم أشعار كثيرة) الشعر والشعراء ، ص٦٠٩.

بهـا الاسـم مـن الألفـاظ أولهـا الرشـاقة وخفـة اللفـظ وسـهولة المخـرج موصـلاً فكرتـه بمـا نظمـه أبـو نـواس مسـتدلاً بـأنَّ كـل مـن سُـمي بهـذا الاسـم كـان مـن الفرسـان والشـجعان والملـوك الأكـابر، مـا يظهـر قيمـة الخبـر الـذي سـاقه ابـن منظـور فـي أهميـة اختيـار الألفـاظ التـي تتـوافر فيهـا هـذه الشـروط عنـد المبـدع لاسـيَّما الأسـماء المعروفـة والمشـهورة عنـد العـرب فكلمـا كـان الاسـم مرموقـا كـان أثـره لـدى السـامع أقـوى وأجـل مـن الأسـماء المغمـورة وإذا كـان الشـاعر مقتـدراً مـن اللغـة ويملـك محصـلة لغويـة مـن الألفـاظ الغريبـة أوجـب ذلـك تفضـيله عنـد الخلفـاء ، وهـذا يؤكـد أهميـة الغريـب فـي كشـف مـدى معرفـة الشـاعر بلغـة العـرب ومـدى سـعة ثقافتـه التـي تلـم بلهجـاتهم واسـتعمالاتهم اللغويـة لاسـيما بعـد الهجنـة التـي أصـابت لغـة العـرب بسـبب الاخـتلاط بالشـعوب الأخـرى و هـذا يلمـس فـي الخبـر الـذي نقلـه ابـن منظـور عـن أبـي نـواس واختيـار الأمـين لـه لينشـده الشـعر النـادر الـذي تضـمن الغريـب مـن الألفـاظ :**(قـال أمـر الرشـيد الكسـائي أنْ يختلـفَ إلـى محمد بعـد مـا ولاه العهـد ، وأمـره أن يلزمـه ، وأن يحضرني إذا حضر، لأنشد محمداً الشعر النادر، وأحادثه الغريب)**[1].

فموقـف المتلقـي وأثـره فـي الألفـاظ التـي تلبـي رغبتـه فـي تحديـد نمـط الشـعر الـذي يشـتمل عليهـا بانـت بدلالتـه النقديـة فـي الـوعي النقـدي لـدى ابـن منظـور لاسـيّما اهتمـام السـلطة بـالمخزون الثقـافي اللغـوي مـن الألفـاظ والشـعر ومـا يتخللـه مـن مـأثور وحكـم ونـوادر فموقـف الرشـيد مـن أبـي نـواس وإن كـان سـلبياً فـي تفضـيل الكسـائي عليـه ألا إنـه يكشـف عـن هـذه الأهميـة فقـد عنـي الخلفـاء بـتعلم الشـعر واللغـة الغريبـة بوصـف ذلـك نوعـاً مـن الثقافـة التـي تعيـدهم إلـى لغـتهم الأم فـي الباديـة بعـد التمـدن والهجنـة

(١) أخبـار أبـي نـواس ، لابـن منظـور ، ص٢٣٠. الكسـائي :(أبـو الحسـن علـي بـن حمـزة بـن عبـد الله بنةعثمان يكنى بأبي عبد الله الكوفي أخذ عن الرؤسى وعن جماعة وقصد بغداد فضمه الرشيد الى ولديـة المـأمون والأمـين من كتبـه كتـاب معـاني القرآن وكتـاب مختصـر النحـو وكتـاب القراءات)، الفهرست ، ابن النديم ، د.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،٢٠١٣م ص٩٧،٩٨.

التي أصابتِ اللغة[١]، وقد تباينتْ آراء النقاد والعلماء في أهمية الألفاظ الغريبة في الشعر ، فمنهم من ربطها بالمستوى الثقافي الذي يؤهل الشعراء لمعرفة أساليب المتقدمين مثلما يلحظ ذلك في قول ابن قتيبة:(وكلُّ علم محتاج إلى السماع وأحوجه إلى ذلك علم الدين ، ثَّم الشعر، لما فيه من الألفاظ الغريبة ، واللُّغات المختلفة ، والكلام الحوشيّ، وأسماءِ الشجر والنبات والمواضع والمياه .....وأشباه هذا)[٢] ثم يتحدث عن أثرها في تقويم المبدع المتلقي للنصوص بأنَّ جعلها خصلة توحي بالنبوغ الفني لدى الشاعر :(لأنَّه لا يلحق بالذكِاء والفطنة كما يلحق مشتقُّ الغريب)[٣] .

ومن العوامل التي توثر في استجابة المتلقي لما يتذوق من أشعار عامل البيئة والزمن ، فشعر المدن يختلف عن شعر البادية بما يتصف به من الرقة واللين في الألفاظ والمعاني ، وإقتصار أهل البادية على معانٍ محددة ترتبط بالحياة الصحراوية القاسية التي لا تتناسب مع الحواضر إذ فطنَ ابن منظور إلى ذلك في هذا الشاهد الذي يتحدث فيه عن شحة الألفاظ وتباينها بين المدن والبادية لاسيّما ما جرى في مجلس الخليفة الأمين :**(فجلس في مجلسه وأذن للناس عامة فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم ، وقام الخطباء فخطبوا ، والشعراء فأنشدوا ، فلم يكن أحد منهم يتعدّى إلى الأطناب والتطويل ، إلاَّ أمر بالسكوت ، ومنع من القول وقام فيمن قام أبو نواس ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هؤلاء الشعراء أهل حَجرَ ومَدَر ، وإبل ، ووَصفٍ للبقر ، وبيوت الشعر ، قد جفّت ألفاظهم وغلظت معانيهم ليس**

(١) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ط١، الناشر البندقية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٠١٦م ،ص١٣٦.

(٢) الشعر والشعراء ، ص٣٦.

(٣) المصدر السابق ،ص٣٦.

لهم بصَرَ بمدح الخلفاء ونشر مكارمهم . فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إنشاده فليفعل . فأذن له ، فأنشده)[1].

إذ يحيل هذا الجزء إلى أثر البيئة في الألفاظ المتداولة باختلاف البيئة الحاضنة وانعكاس ذلك على موقف المتلقي من الشعر بحكم اختلاف الأذواق والعوامل الثقافية والحضارية بين الحياة في المدن والبادية التي تتسم بالألفاظ الجافة المرتبطة بالبيئة الصحراوية ، وهذا واضح من قول أبي نواس وموقفه المستهجن ، معيبا على الشعراء ألفاظهم التي لا تناسب مع الخلفاء والأمراء ، ومؤكداً على ضرورة مناسبة القول مع مقام الحال، وهذه القيمة النقدية التي تضمنها هذا النص تسير بالرؤية نفسها التي ذهب إليها القاضي الجرجاني بشأن أثر البيئة في ألفاظ الشاعر بين البداوة والحضارة : (وأنت تجدٌ ذلك ظاهرا في أهل عصرك وأبناء زمانك ، وترى الجافي والجلف منهم كز الألفاظ ، معقَّد الكلام ، وَغْر الخطاب ، حتى إنك ربما وجدت ألفاظه في صوته ونغمته ، وفي جرسه ولهجته ، ومن شأن البداوة ، أن تُحدث بعض ذلك) [2] ، ويضرب مثال على ذلك شعر عدي في العصر الجاهلي وشعر الفرزدق ورؤبة بقوله: (ولذلك نجْدُ شعر عَديّ– وهو شاعر جاهلي – أسلسَ من شعر الفرزدق ،و رجَز رُؤْبة وهما آهلان ، لملازمة عَدِيّ الحاضرة وإيطانه الريف ، وبُعْده عن جلافة البَدْو وجفاء الأعراب) [3].

- **المعانـــــــي:**

تمثل المعاني بمكنوناتها الدلاليّة سلسلة من القيم المعرفية الهائلة والتي تخضع لعوامل لغوية واجتماعية ،،وثقافية عدة ، ومثلما كان للمبدع والنص النصيب الوافي في مدى دقة المعاني وصوابها فإنَّ أثر المتلقي لم يقل أهمية عنهما

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١١٤.
(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص١٨.
(٣) المصدر السابق ، ص١٨.

كونه يمثل الاستجابة الفعلية إزاء دلالات النص ومعانيه ، فقد تباين أثر المتلقي في تقويم المعاني باختلاف النصوص والمقامات مثلما يلحظ في إطار النقد الملتزم [١] الذي قوَّم معاني الشعر بما يتناسب مع الوضع الإجتماعي والديني كذلك التفت أبو هفان إلى هذا الجانب فذكر خبراً يختصُّ بموقف المتلقي من المعاني التي تمس بالمعتقد الديني واستهجان المتلقي لها مثلما حصل في أحد المجالس التي جمعت أبا نواس مع جماعة من أصحابه :**(وتفاوضنا ساعة في شيء من الإسلام وما نرجو من العفو والفوز وعظيم منّة الله تعالى علينا في الهداية ، وأبو نواس ساكت ، فقلنا ، مالك لا تتكلم؟ فالتفت إلى الذي انشأ الكلام فقال :**

يا ناظراً في الدينِ ما الأمـــرُ لا قدرَ صح ولا جبـــرُ

ما صحَّ عندي مِنْ جميعِ الــذي تَذْكرُ إلا الموتُ والقبــرُ

قال : فامتعضنا من ذلك وأنكرناه واستفظعناه وقلنا : والله ما نقرك على هذا فقد والله أفرطت وجاوزت المقدار وصرت إلى أن تكذب بالمعاد وان تكذب بالمعاد وإنا لنخاف أن يُنزل الله بنا قارعة أو تصيبنا جائحة إذا رضينا بقولك)[٢].

في هذا الشاهد يتناول أبو هفان أثر الوازع الديني والأخلاقي في تسير أحكام المتلقي ، بشأن معاني الشعر فموقف المتلقي شديد الرفض في هذا الخبر يظهر قوة الحافز الديني في استجابة السامع للمعاني التي جاء بها أبو نواس ، من حيث رفض المبالغة في المعنى إلى الحد الذي يخرق فيه المعتقد ويظهر عدم الإيمان به وهذا ما رفضه الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) بقوله : [على أنَّ الديانة ليست عياراً على الشعراء ،ولا سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر، ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً ومن استهان بأمره، ولم يضع ذكره

(١) ينظر: النقد الأدبي الجمالي – نبش الذهنية وبناء المرجعية ، الدكتور عبد الجليل شوقي ، د.ط ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠١٨م ، ص٢٠.

(٢) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٣٧. لم أعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي نواس .

وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لمقته في وقته) [1] ، فهو يرى أنَّ الشعر يجب إلا يتجاوز حدود الدين والأخلاق ، ويحث على وضع نظام أخلاقي لا يتجاوز فيه الشعراء العقيدة والمقدسات الدينية بما ينسجم مع الثقافة الإسلامية والمجتمعات العربية ، فضلاً عن ضرورة أن يكون الشعر في خدمة الدين وأنْ يراعي الشعراء صحة المعنى واستقامته بعيداً عن المعاني التي تدخلهم في غضب الله والناس من بعده.

ومن المواقف التي تظهر موقف الطبقة النخبوية في النقد الملتزم ما ينقله ابن منظور عن موقف الرشيد من أحد معاني أبيات أبي نواس الذي كاد أن يودي بحياته لو لا حنكة أبي نواس في التصدي له :**(لما قال أبو نواس :**

دِيارُ نَوارٍ ما دِيارُ نوَارِ كَسَوْنك شَجْواً هُنَّ منه عَوار

يمدح بها العباس بن عبد الله أبي جعفر المنصور ، أنشدت للرشيد إلى أن سمع قوله :

يقولون : في الشيْبِ الوقَارُ لأهْلِه وَشَيبْي بحمْدِ الله غيرُ وَقار !!

فأمر الرشيد باحضاره ،وقال له : ويلك ! أتخالف الإسلام في شيء من أمرك؟ قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : يقول رسول الله (صل الله عليه وسلم) : لا يشيب الرجل المؤمن من شيبة في الإسلام إلا كانت له حجاباً من النار)) وتقول أنت كذا وكذا؟ وما أظنك إلاَّ على غير دين الإسلام . فمن أين زعمت أنه غير وقار؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك انظر إلى البيت الذي بعده ، فقال : ما هو؟ قال :

إذا كنتُ لا أنفكُّ عن أرْيحَيةً إلى رَشَإٍ يسعى بكأس عُقار

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق مفيد محمد قيمة ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،١٩٨٣م ، ١/ ٢١٠.

وإنَّما قلت : وشيبي بحمد الله غير وقار ، إذ كنت على هذه الحالة وأشباهها لما أجاوز به : من تعجيل الذنوب ، وتأخير التوبة ، فأقررت بالذنب ، ولم أجحد أن يكون هو وقاراً . قال : أنت أعلم بخبيث لسانك وسريرتك ، وقبح عملك . فمن ثم شهدت مما شهدت به على نفسك) [1].

وهذا الشاهد يشير إلى أمرين يؤثران في حكم المتلقي على الشاعر الأول يقيد معاني الشعر بالمأثور الديني لاسيّما الحديث النبوي الشريف وضرورة موافقة المعاني لمحتواها وهذا واضح من موقف الرشيد الذي أَوجب توافق شعر أبي نواس مع المعتقد الديني ، أمّا الأمر الثاني فهو يوضح أنَّ موقف السلطة من الشعراء قد يعمد إلى محاسبتهم على معاني الشعر إذا كانت العلاقة بينهم علاقة متوترة ، ولذلك تخمن الباحثة أنَّ ابن منظور قد ذكر هذا الخبر تلويحاً منه بأنَّ بعض المؤاخذات ضد أبي نواس أساسها الموقف الشخصي وليستْ قضية موضوعية مقترنة بضعف معانيه أو خروجها عن المألوف والمعتقد.

ومما يلفت نظر المتلقي تفرد الشاعر في المعاني فيشتهر بمعنى يتميز به عن غيره ، ما يوحي بأهمية الابتداع وتوليد المعاني الجديدة عند المتلقي كونه ينشد الجدة في الشعر ، ومن ذلك ما ينقله ابن منظور من قول الجاحظ في أحد المعاني التي تفرد بها عنترة بن شداد :**(وقال الجاحظ : نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تُقْلَبُ ، وبعض يأخذ من بعض ، وقلَّ معنى من معاني الشعر القديم تفرَّد بإبداعه شاعر إلاَّ ورأيت من الشعراء من زاحمه فيه واشتق منه شيئا غير قول عنترة من المتقدّمين ، يصف ذباباً خلا في دار عبَلة وذلك قوله :**

وخَلا الذُّبابُ بها فليس ببارِحٍ غَرِداَ كفعلِ الشَّاربِ المُتَرَنِّـــــم

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١١٩، ١٢٠. ديوان أبي نواس ، ص٢٨٠.

هزَجاً يَحُكُّ ذِرَاعَه بذراعِـــه فِعْلَ المُكِبَّ على الزَّناد الأجْذَم

....) [1].

فموقف المتلقي لاسيّما إذا كان نخبوياً كالجاحظ ، يستحسن مظهر ابتداع المعاني وتفردها كإستحسانه لقول عنترة الأنف الذكر ، فالجاحظ بخبرته واطلاعه الواسع قد استطاع أنْ يميزَ تصوير عنترة لفعل الذباب وحركته وهو من التشبيهات غير المطروقة وغير المألوفة ، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير و اصطلح عليه بالابتداع الشعري ، وهو الركن الأول والمفضل لديه في معاني الشعراء ، مثلما يظهر ذلك قوله : (فإن المعاني فيه على ضربين : أحدُهما يبتدعُه مؤِّلفُ الكلامِ من غير أنْ يقتِديَ فيه بمن سَبَقهُ : وهذا الضَّرْبُ ربَّما يُعثُرُ عليه عند الحوادث المتجددَّةَ ، ويتَنَبْه له عند الأمُور الطارئة) [2].

وقد يكون لمقدرة الشاعر في توليد المعاني وتصرفه بها الأثر الكبير في قبول الشاعر عند عامة الناس وخاصتهم من متلقي الشعر كما في هذا الخبر الذي ينقله ابن منظور بقوله : **(وقال بعضهم : كأن المعاني حبست عليه ، فأخذ منها حاجته وفرق الباقي على الناس!)**[3].

فللمعاني الحيز الأكبر في تذوق المتلقي للنصوص الشعرية ويظهر ذلك في حسن قبولها وذيوع الصيت حتى إنَّه يصبح صاحبها والمتحكم فيها من دون منازع وكأنها خلقت لأجله وهو قد خلق لأجلها و هذا ما نجده في الكثير من الآراء النقدية التي يؤكد فيها النقاد استحسانهم للشعراء من حيث كثرة تداولهم للمعاني وغزارة نتاجهم ، فتنوع المعاني وكثرتها يفصح عن تنوع النتاج الشعري في أغراض عدة

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٤١. ديوان عنترة ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، د.ط كلية الآداب جامعة القاهرة ، مصر ، ١٩٦٩م ،ص١٠١. وقد وردت لفظة (غرداً) في الديوان بدلاً من لفظة (هزجاً) في المدونة ولفظة (يسن) في الديوان بدلاً من لفظة (يحك) في المدونة.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٧/٢.

(٣) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٦٢.

كالغزل والمديح، والرثاء، والهجاء ، بما يكشف عن خزين وافر من المعاني والقدرة على توليد المعاني الجديدة ، لاسيما عند الشعراء المحدثين وهذا ما أشار إليه ابن رشيق القيرواني بقوله: (وإذا تأملت هذا تبين لك ما في أشعار الصدر الأول الإسلاميين من الزيادات على معاني القدماء والمخضرمين ثم ما في أشعار طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والإبداعات العجيبة التي لا يقع مثلُها للقدماء إلاَّ في الندرة القليلة والفلتة المفردة ،ثم أتى بشار وأصحابه فزادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي)[١]، وأبو نواس من المولدة الذين كثرتْ معانيهم والتي تماشت مع تطور الحياة وطبيعة المجتمع ، وهذا ما يؤكده ابن رشيق أيضا في قوله : (لأنَّ المعاني إنّما أتسعتْ لاتساع الناس في الدنيا ،وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض) [٢] ، فغزارة المعاني دليل على ثقافة الشاعر وقوة طبع واتساع قريحته عند المتلقي ، و لها أثر واضح في ميزان التفاضل بين الشعراء وعند النقاد فجعلوها من صفات الفحولة ، وأكدوا على وفرة النتاج الفني مع حسن الجودة[٣]، وهذا ما أدركه ابن منظور بنظرته النقدية التي كانت مسؤولة عن اختيار الأخبار ذات القيمة النقدية التي تغني ملاحظات النقد عامة ، وتحدد مزايا شعر أبي نواس خاصة.

وقد يبدع الشاعر في وصف موضوع فيدخل ذلك الوصف والمعنى في قلب المتلقي لتفرده وتميزه فيه عن غيره كما في هذا الخبر الذي ينقله ابن منظور :

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه،٢ / ٢٣٨.

(٢) المصدر السابق ، ٢/ ٢٣٦.

(٣) ينظر: فحولة الشعراء ص ٢١،٢٣. ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ص٣٢.

(كان المأمون يقول : لو سُئلت الدنيا عن نفسها فنطقت ، لما وصفت نفسها كما وصفها أبو نواس في قوله:

إذا امتْحَن الدُّنْيا لبِيبٌ تكشَّفَتْ له عن عَدوٍّ في ثِيَاب صَدِيقِ

....) [1].

فهذا الشاهد يظهر أثر المتلقي وإعجابه الشديد في وصف أبي نواس الذي تمثل في قول المأمون والذي جعله خيرا من وصف الدنيا في شعره ، وبما أظهر براعة الشاعر في وصف المعاني وتطويعها في المواضيع المختارة وأثرها في تفضيل الشعر على غيره لاسيّما أنَّ للوصف حضوراً مهماً في تقويم براعة الشعراء في نظر النقاد الذين سبقوا حقبة ابن منظور وهذا ما يظهر في رأي قدامة بن جعفر في أثر الوصف في المتلقي وفي توصيل الصورة بقوله : (أقول الوصف إنّما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيأت ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته) [2].

خلاصة القول إنَّ صلة المتلقي بقضية اللفظ والمعنى قد كانت صلة وثيقة تنبه لها التراث النقدي عند العرب، لأهميتها فيما يتحصل لدى هذا الطرف من فهم لدلالات النص التي قد تكون ايجابية إذا أتقن الشاعر طرقها، أو سلبية تعود على تقويم النصوص بالاستقباح والنقد، ولذلك فإنَّ الأخبار التي استعرضت سابقاً توضح وعي أبي هفان وابن منظور بهذا الجانب النقدي المهم فكانت أحد الحوافز التي تقف وراء اختيار الأخبار التي ذكراها في مدونتيهما.

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٦٤. ديوان أبي نواس ، ص٧١٤.
(٢) نقد الشعر ، ص٤١.

المبحث الثاني

الطبـــــــع وذّم التكلـــــــــف

تُعدّ قضية الطبع وذم التكلف المعيار الذي يقاس به استجابة المتلقي مع جودة النص الشعري، ويتحدد معه حسن القبول أو الرفض ، بما يحمله من صدق فني يلمس في تذوق النصوص وأثرها في متلقيها بعيداً عن التكلف الذي يحدث النفور بين المتلقي والنص وقد ارتبطتْ قضية الطبع والتكلف بتيارّين متناحريّن الأول كان ينشد المطبوع الخالص والثاني كان يميل إلى الصنعة التي عدها مكملة للطبع(١)، و قد ذهب النقاد الأوائل كالأصمعيّ الذي عدَّ الشعر الجاهلي أفضل الشعر كونه يركن إلى الطبع الخالص البعيد عن التكلف (٢) وتحدث ابن سلام عن أثر الطبع في في تميز المتلقي للشعر المروي والمنسوب إلى شعراء الجاهلية (٣)، بينما جعل الجاحظ صحة الطبع والبعد عن التكلف شرطاً في استجابة المتلقي والوقع الحسن في قلوب المستمعين وذلك بقوله : (وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه ، ومنَّزها عن الاختلال مصوناً عن التكلَّف، صنَعَ في القلوب صنيع الغيث في التُّربة الكريمة)(٤)، ويشير ابن قتيبة إلى أثر الطبع لدى الشاعر المجيد وأساليبه عند إنشاده القصيدة في انطباع المتلقي فيحثُّ الشاعر على عدم الإطالة كي لا يحدث الضجر والملل وذلك بقوله: (فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدلَّ بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يُطِلْ ، فيمُلَّ السامعين ولم يقطع وبالنفوس ضماً إلى المزيد)(٥) فهو يركز على طريقة الإلقاء

(١) ينظر: غموض الشعر ومصاعب التلقي ، د . مريم حمزة ، د.ط ،مؤسسة الحاب الحديثة ، بيروت ، لبنان ،٢٠١١م ، ص٤٢.
(٢) ينظر: البيان والتبيين ،٢٠٦/١.
(٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ص٣٩،٤٠.
(٤) البيان والتبيين، ١ / ٨٣.
(٥) الشعر والشعراء ، ص٣١.

للشاعر المطبوع واستجابة السامع لها ، لذا فهو يوجب على الشاعر إلاَّ يكثر ويطيل القول فيمل السامع ولا يقتر للسامع رغبة في المزيد فإذا قطع كان ذلك مخلاً بطبعه وان أطال بغير طبع كان تكلفاً، وقد يكون المبدع هو المتلقي المباشر لشعره ، لذا قرن ابن طباطبا صناعة الشعر بضرورة توافر الطبع فيها مراعاة لطرف التلقي :(فواجب على صانع الشعر أَنْ يصنعهَ صنعةً متقنةَ ، لطيفةً مقبولةً حسنةً ، مجتلبة لمحبة السامع له والناظر بعقله إليه ، مستدعية لعشق المتأمل في محاسنه ، والمتفرس في بدائعه)[1] فهو يصنف برأيه هذا صنفين من المتلقين أحدهم يمثل العامة والآخر المستمع المتمرس الناقد الذي يمتلك دراية وخبرة في تذوق النصوص والحكم عليها، ويرى الآمدي أنَّ الطبعَ هو المنشود في الشعر وانَّ الصنعة هي مذهب بعض المتكلفين من أصحاب البديع البعيد على ما جرت عليه أسماع العرب المتقدمين من قوة الطبع في الاسترسال وكثرة الماء والرونق ويسير على نهج المتقدمين في تحقيق هذه المعايير الفنية[2].

ونظرا لهذا الاتصال الوثيق بين قضية الطبع وذم التكلف وطرف التلقي وأهمية هذه الصلة في تقويم النصوص لذا كان لهذا الجانب نصيب وافٍ من المدونتيّن بما تضمنتا من نصوص نقدية ذكرها المؤلفان بأسلوب لوحا به إلى هذه القضية والأبعاد التي تربطها بالجانب الفني ، وقد ترصدت الباحثة هذه النصوص النقدية بالبحث والمناقشة في جميع الجزئيات المرتبطة بالمتلقي وانعكاسها على الجوانب الأخرى من أقطاب الإبداع الشعري.

(١) عيار الشعر ، ص١٢٦.

(٢) ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ص٦،٧. ينظر : ديوان الحماسة ،ص١٠، ينظر : اسرار البلاغة ،ص١١٨، ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص١٩٩، لمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ٧٥/١.

وقد رصدتْ بعض المواقف التي تتصل بجوانب نقديّة مهمة وبمعايير قيمة بشأن هذه العلاقة منها ما يوضح أنَّ من مقومات الطبع عند المتلقي أنْ يكونَ الشعر نافذ القريحة قويا في طبعه متمكناً وهذا ما يحيل عليه أبي هفان في رأي خلف الأحمر بشعر أنشده إياه أبو نواس :**(وكان خلف أستاذه فأتى خلفا يوما فقال له :اسمع مني قصيده رثيتك بها وأنشده**

-أَودى جماع العلم مذ أودى خلف-

فقال له : ويلك ما حملك على أَن ترثيني وأَنا حي ؟ قال : أَردت أن أعلم هل قرح شعري أم لا ، قال له : نعم قرح ، أقرح الله جوفك)[١].

في هذا الشاهد ركزَّ على مصطلح يستعمله الشعراء والنقاد للدلالة على قوة الطبع وما يتحصل عنه من جودة شعرية وهو(القرح) أي القريحة الشعرية مثلما ورد ذلك في عبارة (هل قرح شعري)، وإجابة أستاذه له بنضج قريحته بقوله (نعم قرح) ،إشارة إلى الاعتراف بنضج شاعريته وطبعه في الشعر ، وتخمن الباحثةُ أنَّ أبا هفان قد أفاد من وقفات سابقيه – وظف فيها النقاد – بوصفهم متلقين نخبويّن – هذا المصطلح للدلالة على قوة الطبع لدى الشعراء، مثلما ورد ذلك على لسان أبي عمرو بن العلاء وهو يشيد بقريحة الخداش بقوله: (هو أشعْرَ قريحة الشّعر من لبيد وأبَى النَّاسُ إلاّ تقديمه لبيد)[٢]، ومن المتأخرين أيضاً من وظفه في للدلالة على قوة الطبع كابن رشيق وهو يقوم شعر العتابي بقوله : (قَيم الكلام العقلُ، وزِينتهُ الصوابُ وحليتهُ الإعرابُ ، و رائضهُ اللسانُ ، وجسمهُ القريحةُ ، ورُوحهُ المعنى)[٣] فقد جعل القريحة جسماً للكلام مثل الألفاظ وقوامها في ذلك قوة

(١) أخبار أبي نواس ، أبي هفان ، ص١٠٩.
(٢) طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٣٩٣. الخداش : (هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة وهو من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية) ، الشعر والشعراء ، ص٤٥٣.
(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ١/ ٢٠٦.

الطبع وسرعة الإتيان بالألفاظ المتوافقة مع المعاني ،ويتكلّم القاضي الجرجاني الذي عدّ القريحةَ بمثابة الموهبة وأن تكلف يأتي بالمجاهدة بقوله : (لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفِكْر وكدّ الخاطْر والحَمل على القريحة)(١).

ويأتي الحذق والدهاء من مقومات الشاعر المطبوع أيضاً بعد اتساع القريحة والجودة الفنية في الشعر وذلك بالحكم بأفضلية شاعر على غيره وهذا ما نوّه عنه ابن منظور في ذكره لقول أبي الشماخ في أبي نوا س :**(قال أبو الشماخ فقلت له: ويلك احذر هذا الغلام فأنه ان بقى كان داهية)** (٢).

فدهاء الشاعر، أيّ ذكاؤه وفطنته في جودة الشعر وأثرها الانطباعي في ذهن المتلقي يأتي من الطبع القوي المتأصل في الذكاء والحذق الشعري الذي يعين الشاعر على الاسترسال السريع وقوة المعنى في المقام المناسب ، فكلما كان الشاعر داهية في شعره كان مهاباً في شعره متمكناً في طبعه، وهذا نوع من الذكاء الذي تميز به بعض كبار الشعراء وهو أمر لا يقدر عليه إلاَّ الشاعر الفحل من ثم فان المتلقي عندما يتلقى هذا النوع من الشعر يذهل ويعجب به ، وهذا ما تحصل في رأي أبي الشماخ بأبي نواس الذي فطن إلى توافر كل المؤشرات المذكورة في أسلوبه الشعري.

ومع الذكاء والفطنة تأتي سرعة البديهة لتكون مؤشراً على قوة الطبع لاسيما أنَّ المتلقيَ يستشعر هذا الجانب بوضوح عن طريق مقدرة الشاعر على الارتجال والنظم دون إعداد سابق ، وهذا ما نوّه إليه أبو هفان في المواصفات التي تميز بها أبو نواس وإن لم يكن الخبر مقترناً بالشعر ، إنما لحسن أدبه في مجالسة الملوك ومحادثتهم : **(أنَّ ندماء الأمين اجتمعوا في مجلس خلاعة وفيهم أبو نواس ،**

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص١٦.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١٢.أبو الشماخ : لم اعثر على ترجمة مفردة له في كتب التراجم والأدب وذكره ابن منظور في هذا الخبر أنه من المعاصرين لأبي نواس .

فخرج عليهم الأمين مخمورا والجواري يحملن سريره ، فلما رآه أبو نواس قال ((إنّ آية ملكهِ أن يأتيكم التابوت فيهِ سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة))، فانظر إلى حسن انتزاعه ما أبرعه وأبدعة ، وبديهته ما أسرعها ، لقد جاوز شأو الاختراع في الانتزاع لأن أباه الرشيد هرون وعمه موسى وهو وارثهما)[1].

في هذا الشاهد يتطرق أبو هفان إلى قوة الطبع المتمثلة في ذكاء الشاعر وسرعة بديهته التي منحته إمكانات عالية في الاختراع والانتزاع وتصوير المعاني المتفقة مع الموقف بما يحقق حسن المعنى وجمال الصورة والمتلقي يقف أمامه بكل أعجاب وانبهار.

ومن الشواهد الأخرى على اقتران تميز قوة الطبع بسرعة البديهة عند الشاعر ما ذكره ابن منظور بشأن سرعة البديهة عند أبي نواس حينما طلب منه أنْ يصفَ أحد الغلمان الله غلامه بديها : **(فقلت له : صفه بَديهاً ، فإن أجدتَ وصفه وان استحسنتهُ ، فخذ بيده وانصرف ، فكان والله كأن قدم على ما أردت من قبل أن أقول ، فيّهأ شعراً وقال على المكان : اسمع ، وأنشدني :**

غَريرِ الشبَّابِ مُحتَبِك الحُسْ نِ على جِيده منَاطُ التَّميم !!

....) [2].

فقوة الطبع تمتحن في سرعة البديهة التي تعين الشاعر لاسيّما في غرض الوصف ،فإذا أراد المتلقي اختبار طبع شاعر طلب منه أنْ يرتجلَ أو ينشده بديهة، مثلما يلحظ في الشاهد المذكور أنفاً ، فإذا كانت البديهة حاضرة في كل المواضع والمقامات جعل هذا الأمر المتلقي في ذهول وإعجاب ودليل صحة هذا التصور

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص١٢٤.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٩٩. ديوان أبي نواس ،ص ٥٦٩.

يلمس فيما ذهب إليه ابن رشيق في تأكيد هذه الرؤية بقوله : (ومن الشعراء من شعره في البديهة والروية سواء ، وعند الأمن والخوف ، لقدرته وسكون جأشه ، وقوة غريزته ، كهدبةَ بن الخشرم العذري ،وطرفة بن العبد البكري ، ومُرَّة بنَ محْكَانَ السعدي)[1] ، ويلخص الدكتور مضر الألولسي البديهة والارتجال من منظور المتلقي في ثلاثة نقاط وهي ١- الإعجاب بقدرة الشاعر على قول الشعر بتلك السرعة العجيبة ٢- المستوى الفني الناتج من شعر البديهة والارتجال فعند بعضهم بسيط وبعضهم لا يفرقه عن الشعر الذي بروية ٣- تنبه النقاد القدماء إلى أثر الطبع والغريزة وعدوها العامل الأول في استحسان شعر ذلك الشاعر أو استهجانه[2]، فالمتلقي يجعل شاعر البديهة والمرتجل هو الشاعر الفحل ،ويجعل البديهة معياراً لاختباره .

ومن اللطيف أنْ ينوّه ابن منظور إلى أنَّ التفاخر بقوة الطبع وسرعة البديهة قد يقرن بالمحاسن الجسدية كجمال الوجه وأثره ، مثلما يلمس هذا الأمر في الخبر الذي تضمن تفاخراً جرى بين أبي نواس وأبي القشير : **(قال أبو القشير : قلت الشعر وأنا غلام ، وأبو نواس غلام ، وكنا جميعاً نضرب العود ، وكنتُ أحسن وجهاً من أبي نواس ، و أبو نواس أطبع مني ، فتفاخرنا بالشعر وغيره ، ثم قلت له ، أني أجمل منك وجهاً ، فقال : بل أنا أحسن منك وجهاً وأفره)**[3].

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،٣٠٩/١، ٣١٠.

(٢) ينظر: البديهة والارتجال في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٥٢. هدبة بن الخشرم : (هدبة بن الخشرم بن كرز من عذارة وكان هدبة صاحب زيادة بن زيد العذري) ، الشعر والشعراء ، ص٤٦٤. مرة بن محكان السعدي : (هو بن سعد بن زيد مناة بن تميم من بطن يقال لهم بنو ربيع) ، الشعر والشعراء ، ص٤٦٠.

(٣) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١٠. أبو القشير : لم اعثر على ترجمة له في كتب التراجم والأدب وذكره ابن منظور في هذا الخبر.

فالأثر النفسي الذي يتحقق بتأثير المتلقي بحسن المعالم الجسديّة قد يكون عاملاً من عوامل الميل إلى شاعر ما وبالعكس ذلك إذا كانت هيئته تثير النفس بالنفور بسبب دمامة الخلقة وهذا ما أشار إليه ابن رشيق القيرواني بقوله : (من حكم الشاعر أن يكونَ حلوَ الشمائل ، حسنَ الأخلاقَ ، طلق الوجه ، بعيدَ الغوَر ، مأمونَ الجانب ، سهل الناحية ، وطَئ الأكناف)[1] ثم يعرج على أثره في المتلقي (فإن ذلك مما يحببه إلى الناس ، ويزينه في عيونهم ، ويقربه من قلوبهم) [2] ، مشيرا إلى جمال الوجه كإحدى الإضافات التي تعطي الشاعر القبول إلى جانب الطبع السليم فالنفس الإنسانية تميل بطبعها إلى كل ما هو جميل وتمج كل ما كان قبيحا ، وهذا واضح من المقارنة التي عقدها أبو القشير مشيرا إلى أهمية الجانب الشكلي في خلق الانطباع وإنَّ كان الشاعر مطبوعا مقتدرا في شعره ، كما أنَّ جمال الهيئة وحسن الهندام تعطي الشاعر المطبوع الهيبة والقدرة على المنافسة في مجالس الملوك والأمراء[3]، لأنَّ منادمة الطبقة العليا تشترط التزيين وحسن المنظر.

وقد يتميز طبع الشاعر بصفات مختلفة تختلف من موقف إلى آخر ومن متلقٍ إلى آخر وينظر إلى ذلك كالطبع الذي ينعكس على مكانة الشاعر فنجد في المدونتيّن أنَّ كلمة طبع قد وصفت بصفات عدة كالحسن والاعتدال والكمال ، ورقه وأخرى بالغلظة أنَّ هذه الصفات تعطينا دلالة على أنَّ طبع الشاعر المطبوع قد قيد وفق مقاييس معينة في الحسن والقبح بما ينطبق مع الواقع الإجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه وهنا نرى أثر البيئة الإجتماعية في تحديد المعايير التي يجب أنْ يتصفَ بها الشاعر ليكون مطبوعاً والمطبوع ليكون مستحسن الطبع في

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ١/ ٣١٦.
(٢) المصدر السابق ، ٣١٦/١.
(٣) ينظر : تأريخ الأب العربي نقد الشعر من القرن الثاني الهجري ،١٣٨.

شعره و من تلك الأخبار التي تؤكد هذه المواقف النقديّة في تحديد هذه المعايير ما ذكره عن أبي هفان قال :(**قال شعبة لأبي نواس : أَنشدني أحسن طرائفك فأنشده:**

حدْثنَا الخفَاف عنْ وَائـــــل وَخَالدْ الحذَاء عن جَابر

وَابنْ جريج عنْ سعيد وعنْ قتَادَةْ الفاضل عن عَامر

فقال له شعبة : أحسنت والله يا فتى ما يؤسيني مجونك في صلاحك ما اجتنبت الكبائر، إنك لظريف أديب فلا تشن أدبك بالفسق والفواحش وأرجو مغفرة الله لك مع حسن اعتدالك وكمال طبعك)[1].

في هذا الشاهد الذي ينقله أبو هفان يظهر بوضوح أثر البيئة في إصدار الحكم على المبدع وكيف أنَّ الشاعر يكونَ مغلفا في داخل هذا الإطار ألإجتماعي الذي يحدد من خلاله طبيعة الشاعر وحسن طبعه والمتلقي هنا يربط بين السلوك والقيم الإجتماعية والأخلاقية، والدينيّة وما يترتب عليها من أثر في منزلة الشاعر ، فقد تحطُّ وقد ترفع من قدره ، ونجدُ أنَّ هناك علاقة تربط بين حسن الأخلاق وحسن الطبع لدى الشاعر وهذا يوضح بجلاء اهتمام أبي هفان بالآراء النقديّة التي نطلق من منظور أخلاقي ملتزم كالذي سادَ في حقبة صدر الإسلام بشأن بعض الشعراء الذين عرفوا بشرب الخمر، كما نجد ذلك في حادثة أبي محجن الثقفي وشربه للخمر وموقف سعد بن أبي وقاص الذي أمر بحبسه ، ثم أطلقه بعد أن تاب

(١) أخباري أبي نواس ، لأبي هفان ص٩٨. شعبه :شعبة بن الحجاج بن الورد (ت ١٦٠هـ) الامام والمحدث وصاحب علم الجرح والتعديل وعاصر عشرة خلفاء في العهد الاموي وثلاثة خلفاء في العهد العباسي . ينظر: أعلام الفقهاء والمحدثين الامام شعبة بن الحجاج الازدي سيد المحدثين ، دكتور عصام محمد الحاج علي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٣م ص٥-١١-١٢.

عن شرب الخمر[١]، أنَّ هذا الموقف يظهر لنا سيطرة السلطة الدينية على طباع الشعراء ، وهذا يقيد من حرية الشاعر من ثم النتاج الشعري.

إنَّ التكلف في الشعر من الأمور المستكرهة عند المتلقي فهو ينشد الطبع في ما يسمع ويستعذب اللفظة بما جبل عليه من فطرة مطبوعة و حس سمعي مرهف مع فصاحة الكلام وبلاغته فكان يميل بشكل طبيعي إلى كل ما كان فطريا مطبوعا ،وينفر من كل ما كان متوعراً غامضا متكلفا [٢]، وهذا مظهر طبع في ذهن الفرد العربي عبر الأجيال حتى مع ظهور عصر التدوين ،نجد أنَّ الفردَ العربي يميل إلى الارتجال الفوري والبديهة الحاضرة ويأنف مما يأتي بإطالة التفكير لذا كان التكلف من الظواهر التي تنفر المتلقي وتثير استهجانه للشعر سواءً أكان من عامة الناس أو من النقاد والأدباء وهذا ما نوّه له أبو هفان فيما ذكره عن موقف أبي نواس من تلقيه شعر رجل من مضر: **(ثم قال له أبو نواس: أما هنا من يمدح؟ قال: بلى ، رجل من مضر إذا مدحتُه مدحني وإذا هجوته هجاني مُثلاً بمُثل . فنظر في شعر المُضَريّ فإذا هو شعر متظرفٍ متكلف فتناول القرطاس وكتب له :**

قُلْ لأبي مالكٍ فتى مُضَرِ مقالَ لا مُفْحمٍ ولا حَصِرِ
جئناكَ في ميّتٍ نكفّنُهُ ليسَ من الجنّ لا ولا البَشَرِ
بل هو ميْتٌ سلاُحهُ خزفٌ والجسُم فانٍ والروحُ من عَكر

فلما قرأ المضري الشعر أقبل بحشمه وغلمانه نحوهم ، فاقام عندهم يومه ينادمهم بعد أنْ حمل إليهم ما يقيمهم ،وأمر لكل منهما بخمسة آلاف درهم) [٣].

(١) ينظر: الشعر والشعراء ، ص ٢٧٦.
(٢) قضية الطبع والتكلف في التراث النقدي ، د . إسماعيل حسين فتاتيت د.ط ، كلية التربية _ جامعة مصراته ، مجلة كاية الأدب ، د.ت ، العدد ٥ ، ص١١.
(٣) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص١٩،٢٠.

فهذا الشاهد يبين موقف المتلقي من الشعر المتكلف المتطرف ، وهذا ما مثله أبو نواس بالاستهجان والنفور من شعر المضري فنعته ببرود المعاني التي تشبه حال الموتى ، والتي لا تحرك في متلقيها ما يثير الدهشة والإعجاب ، وهذا ما يتنافى مع وظائف الشعر وقدرته على التأثير، يقول أبو هلال العسكري : (والكلامُ إذا خرج في غير تكلّف وكد وشدّة تفكر وتعمّل كان سلساً سهلا، وكان له ماء ورُواء ورَقَراَق ، وعليه فِرِند لا يكونُ على غيره مما عسر بروزه واستكره خروجه)[1].

أمّا في قضية الصنعة فقد كان موقف المتلقي منها متباينا في النقد العربي بين من جعلها من مكملات الطبع وآخر جعلها من باب التكلف كما في الشاهد الذي يطرحه ابن منظور في خبر نقله عن شعر الحكم بن قنبر والذي يظهر ردة فعل المتلقي الرافضة لنسبة هذا الشعر الى الحكم بن قنبر كونها تتعارض مع اسلوبه وماعرف به من جودة شعره[2].

وخلاصة القول أنَّ قضية الطبع وذم التكلف عند المتلقي تخضع لعدة امزجه وعوامل ارتبطت بطبيعة المتلقي نفسه وبيئته وما يثيره من عوامل الجمال والقبح ، كما أنَّ إعجابه وإشارته للشاعر دون غيره مرتبطة بالمتلقي نظرته لهذا الشاعر كما نجد في ميل الكثير من النقاد إلى بعض الشعراء المطبوعين من دون غيرهم ، وقد كان المتلقي في التراث النقدي القديم يخضع الايديلوجيات مختلفة تؤثر في حكمة النقدي غير أنَّ أغلب الأحكام في قضية الطبع وذم التكلف كانت نتاج محوري الطبع الغريزي والصنعة المبتدعة في نظم الشعر.

(١) كتاب الصناعتين ، ص١٧١.
(٢) ينظر ، أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٣٢.

المبحث الثالث

السرقات والاقتباس والتضمين

تُعدَّ قضية السرقات في مدونتي أبي هفان وابن منظور من أكثر القضايا التي ركز عليها المتلقي بحكم اتصالها بجوانب الصدق الفني ، وتمكن الشاعر وقدرته على الإبداع المتجدد ، فضلاً عن الأبعاد الثقافية والإجتماعية والبيئية، التي تؤثر على نتاج الشاعر وتوقعه في الكثير من السرقات المقصودة وغير المقصودة في أثر تلقي الشعر كون الشاعر متلقياً عندما يتلقى شعره وشعر الآخر، وقد برز اثر التلقي في بيان كثير من الأحكم على النصوص الشعرية التي وردت فيها وفي تصنيف الشعراء الذين أكثروا منها ، فكانت للنقاد مناهج متعددة في بيانها وتقسيمها ، ابتداءً من ابن سلام الجمحي الذي أوضح أثر الرواة وتلقيهم للشعر وحكمهم بالانتحال على بعض الشعراء ، كذلك لدى الآمدي في كتاب الموازنة الذي حفل بوقفات عدة خصت هذه الحقبة وفيه نقاش مطول أظهر فيه أثر الجمهور في تلقي الشعر المسروق بأسلوب الاحتجاج[١]، كذلك فعل أبو هلال العسكري الذي قسَّم السرقات إلى أنواع منها المستحسنة والمستقبحة[٢]، ونهج الحاتمي في إظهار أنواع السرقات[٣] إلى عبد القاهر الجرجاني وابن الأثير اللذين خصا هذه القضية بالعناية الكبيرة بما ذكراه من نصوص عدة[٤]، و قد ألت الباحثة أنَّ تناقش ارتباط هذه القضية بمتلقي النص في مدونتي أبي هفان وابن منظور والكشف عن موضعها لدى من ذكره من الشعراء والإحكام المترتبة عليها من قبل

(١) ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ص١١٢، ٣١١.
(٢) ينظر: كتاب الصناعتين ، ص١٨٧.
(٣) ينظر: حلية المحاضرة ، ٢/ ٢٨-٩٨.
(٤) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ٢/ ٢٠٨. ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ٣/ ٢١٨.

المتلقي وانعكاسها على مبدع النص في المدونتين بما يظهر القيمة النقديّة لهذه المدونتين وارتباطهما بأفق النقد الأدبي التراثي على الرغم من اختلاف زمن صاحبيهما.

ومن المواضيع التي أهتم بها المؤلفان الاقتباس القرآني ، فنجد النقاد بعد عصر صدر الإسلام يشيدون بالاقتباس من القران الكريم بوصفهِ نوعاً من التناص الذي يضفي البلاغة والرصانة على الشعر خاصة والأدب عامة كونه ناتجاً من لغة عليا وهي لغة القران الكريم ، إذ يعرفه الرازي (ت ٦٠٦ هـ) بقوله :(هو أنْ تُدرِج كلمةً من القرآن أو آيةً في الكلام تَزِييناً لنظامه وتَفخِيماً لشأنه) [١] وقد أورد أبو هفان وابن منظور أخباراً عدة بهذا الصدد في المدونتين، ومنها ما ذكره أبو هفان : **(حدثني يوسف ابن الداية : أنَّه اجتمع مع أبي نواس في منزل بعض الخمارين فقال له بعضهم إن رأيت إن تصف مجلسنا بآية من كتاب الله تعالى فافعل فأنشأ يقول:**

وفتيةٍ في مَجْلسِ ريحانُهمْ وجوهُهُمْ قد عدموا الثقيلا

دانية عليُهمُو ظلالُها وذُللتْ قطوفُها تذليلا

....) [٢].

فقد ألفت أبو هفان إلى قيمة هذه الظاهرة وأهميتها في الشعر العربي ، فطلب المتلقي من الشاعر أنْ يصفَ مجلسهم بآية من القرآن الكريم ، يعطي دلالة على أثر الاقتباس القرآني في تلقي الشعر واستحسانه الشعر ، وإثرائه للنص الأدبي

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الرازي ، تحقيق الدكتور نصر الله حاجي مفتي اوغلى ،ط١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٤م ،ص١٧٣.

(٢) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٦٨. لم اعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي نواس .وقد وردت لفظة (عليهمو) في المدونة بدلاً عن لفظة (عليهم) في القرآن الكريم .

باستعمال الألفاظ والمعاني القرآنية لاسيّما كالآية التي أختارها أبو نواس وهو قوله تعالى : ((وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)) (١) ، ما كشف عن الثقافة الواسعة من حفظ القران الكريم والإلمام بمعانيه ، فضلاً عن أنْ تقييد المتلقي للشاعر بضرورة أنْ ينظمَ الشاعر معتمداً على حفظه إنَّما هو جانب من الاختبار الذي ينفي عن الشاعر ضعف معجمه الشعري أو بساطة ثقافته ، يقول ابن الأثير :(فأما الحسن الذي يكتسب به الكلام طلاوة فهو أن يُضَمنَّ الآيات والأخبار النبوية وذلك يَردُ على وجهين : أحدهما تضمين كليّ ، والآخر تضمين جزئي)(٢)، إذ يلحظ أنَّ ابن الأثير يطلق على عموم الإفادة المقصودة من نصوص الأدب مصطلح التضمين، خلافاً لكثير من البلاغيين الذين ميزوا الإفادة من معاني القران الكريم والحديث النبوي الشريف بالاقتباس(٣)، مثلما وقع لدى أبي نواس في هذا الشاهد من الاقتباس الكلي الذي نقل فيه الشاعر النص القرآني كما هو من دون تغيير.

وقد يكون للمتلقي الثقافة والخبرة الواسعة التي تعينه على اختيار الألفاظ المناسبة وتوظيفها بما ينسجم مع معنى الاقتباس القرآني الذي يأخذ به المبدع فيكون للمتلقي دور التصحيح والتقويم للعمل الأدبي وهذا ما نجده في هذا الخبر الذي يتحدث فيه ابن منظور عن موقف هارون الرشيد من استخدام أبي نواس لبعض الألفاظ وتناسقها مع المعنى في أحد الاقتباسات القرآنية المتعلقة بقصص الأنبياء : **(قال الرشيد يوما لأبي نواس: أنشدني قولك في الخصيب: منحُتكُمْ يا أهل مصر مودتي ، فأنشده إياها ، فلما بلغ إلى قوله :**

فإنْ يكُ باقٍ إفكُ فرعونَ فيكمُ فإنَّ عَصا موسى بكفِّ خَصيبِ !

(١) سورة التوبة ، أية ١٤.
(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ٣/٢٠٠.
(٣) ينظر: المصدر السابق ، ٣/ ٢٠٠،٢٠١.

قال له الرشيد الا قلت : فباقي عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له هذا يا أمير المؤمنين أحسن ، ولكنه لم يقع لي) [1].

فقد ألمحَّ ابن منظور في هذا الشاهد إلى استخدام التوافق بين الألفاظ والمعاني فيما يتعلق بقصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم كتوظيف لفظة العصا واسم النبي موسى (عليه السلام) ، وذلك في تعليق الرشيد على لفظة أستعمالها أبي نواس لهذا الاقتباس واقتراحه عليه استبدال كلمة محل أخرى بما دل على أمرين الأول تمثل في أثر المتلقي في تقويم الشعر والثاني أكد على أهمية اختيار اللفظة المقتبسة في موقعها المناسب الذي يجب أنْ ينسجمَ مع معنى النص والحادثة، فالمتلقي الحاذق والمزود بثقافة أدبية واسعة يدرك مكامن القوة والضعف في توظيف المفردة القرآنية بالشكل الذي يضعها في مكانها المتوافق مع سياق القول ،وقد أشار النقاد ومنهم الآمدي إلى ضرورة اختيار الألفاظ في موقعها الذي يضفي على النص الرونق والجمالية المطلوبة من حسن الموقع واختيار اللفظ بقوله (وليس الشعر عند أَهل العلم به إلاَّ حُسْن التأَتيّ، وقرب المأخذ ، واختيار الكلام، ووَضْع الأَلفاظ في مواضعها ، وأَنْ يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المشتعل في مثله، وأَن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعرت له وغير منافرة لمعناه)[2].

أمّا في تضمين الشعر لدى الشعراء فقد نال اهتماماً وافراً لدى المتلقي لاسيّما المتلقي الناقد فقد عده بعض النقاد من السرقات المستحسنة[3]، بينما ذهب بعضهم إلى عدّه في السرقة المرفوضة إذا وقع في النقل الحرفي للنص أو

(١) أخباري أبي نواس ، لابن منظور، ص٢٤١. ديوان أبي نواس ، ص٢٥٤.
(٢) الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ٤٢٣/١.
(٣) ينظر: البلاغة وتطور التاريخ ، الدكتور شوقي ضيف ، ط ٩، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٥م، ص١٥٠.

لجزء كبير منه ، وقد تكلم كثير منهم عن هذه الظاهرة ، فالشعراء يعيدون تضمين بعض الألفاظ في نفس المعاني من أشعار السابقين لهم ،وقد عرف ابن رشيق القيرواني هذه الظاهرة في باب التضمين والإجازة بقوله : (فأمّا التضمين فهو قَصُدُك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في اوسطه كالتمثيل)[1]، وقد أشار ابن منظور إلى ذلك في شاهد نقدي تحدث فيه عن تضمين أبي نواس بعض الألفاظ في شعره رداً على هجاء الرقاشي: **(فقال أبو نواس يهجوه:**

وَجَدْنَا الفَضْلَ أبْعَدَ من رَقَاشٍ مِنَ الأُتْنِ ادَّعتْ فيها الفُيُولُ

وقوله – من الأتُن ادعت فيها الفيول – أشار به إلى قول يزيد بن مفرغ الحميريّ ، يخاطب معاوية بن أبي سفيان ،لما الحق زيادا بن سُمَيَّة بأبيه أبي سفيان بن حرب :

ألاَ أبْلِغْ مُعَاويةَ بنَ حَرْبٍ مغَلْغَلَةً مِنَ الَّرجُلِ اليَمَانـي
أتغضَبُ أن يُقالَ : أبوكَ عَفٌ وترضَى أن يُقالَ : أبوكَ زَانٍ ؟
فأشهدُ أنَّهَا ولدتْ زَيادًا وصَخْرٌ من سُمَيَّةَ غير دَانٍ
وأشهدُ أنَّ رَحْمَكَ مِن زِيادٍ كَرَحْمِ الفِيل من وَلَدِ الأَتَانِ

.....)[2].

في هذا الشاهد يجعل ابن منظور أخذ أبي نواس بعض المعاني من غيره من قبيل التضمين المقصود ، وليس من قبيل السرقة الشعرية لأنَّ أبا نواس

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ٢/ ٨٤.

(٢) أخبار أبي نواس، لابن منظور ،ص٤٤،٤٥.ديوان أبي نواس ، ص٢٣٠،٢٣١. زيادا بن سمية : (هو زياد بن عبيد الثقفي ، وهو زياد ابن سمية ، وهي أمه ، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه اخوه) ، سير أعلام النبلاء ، ٤٩٤/٣. يزيد بن مفرغ الحميري : السيد الحميري لقبه ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربية بن مفرغ الحميري ، ويكنى أبا هاشم ،وجده يزيد بن ربيعة ، شاعر مشهور ، وهو الذي هجا زيادا وبنيية ونفاهم عن ال حرب . ينظر : الأغاني ،٧/ ١٧٧.

ضمن عجز البيت كلفظة الاتان ولفظة الفيل الواردة من شعر يزيد بن المفرغ الحميري ولم يخالف في لفظه ومعناه فدلَّ ذلك على نية التضمين وليس السطو ، على الرغم من أنَّ ابن رشيق القيروان يعدَّ هذا النوع من التضمين سرقة لكونه يدخل في باب الاهتدام من السرقات كون الشاعر يأخذ شعر غيره باشتراك اللفظ والمعنى معاً[١]، بينما يصطلح ابن الأثير على هذه الطريقة التي يقصدها الشاعر من حيث إيراد بعض الألفاظ ومعانيها لغيره في شعره بالتضمين الجزئي[٢]، وتخمن الباحثة أنَ ابن منظور تأثر برؤية ابن الأثير وغيره من سابقيه الذين تسامحوا مع هذا الشكل من الأخذ بسبب اتباع الشاعر المحدث لسابقيه والتأثر بما يرويه من أشعار لاسيّما أنَّ قول الحميري قد ورد في الهجاء وأبو نواس وظفه أيضاً في الغرض نفسه.

ومن المواضيع التي أخذت حيزاً كبيراً من اهتمام النقاد بالأمانة الأدبية والحرص عليها في تلقي الشعر ، موضوع الشعر الموضوع أو المصنوع ، فقد واجه النقاد الشعر الموضوع ومن يقوم بصنعه بحزم ، وقد ارتبطتْ قضية الوضع في الشعر برواة الشعر الذين يتلقون الشعر بالرواية عن غير أصحابه وقد كان لهذه الظاهرة دوافع كثيرة جعلتهم ينحون هذا المنحى كالاتساع في الرواية وشواهد الأخبار أو لحاجة علمية كشواهد على العلوم[٣]، غير أنَّ الكثير منه جاء من باب الإثراء والاتساع في الأخبار و الطمع في الهدايا أو لغاية نفسية كالشهرة بنقل الأخبار والحفظ عن الشعراء ، وقد عمد الكثير من الرواة إلى وضع الكثير من الأشعار ونسبتها إلى شعراء مشهورين ،ومن ذلك ما ينقله ابن منظور في هذا الخبر من حديثه عن أخبار أبي نواس والرشيد التي يصفها على لسان المترجمين

(١) ينظر: حلية المحاضرة ، ٢/ ٦٤

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ٣ / ٢٠٠.

(٣) ينظر: تأريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، د.ط ، مكتبة الايمان ، المنصورة ، مصر ، د.ت ، ٣٠٨/١.

والعارفين بأنَّها أخبار موضوعة وذلك في قوله : **(وقال بعض المترجمين ، ممن يحيط علما بأحوال أبي نواس: إنّ هذه الحكايات عن أبي نواس والرشيد موضوعات ، وأنَّ أبا نواس ما دخل على الرشيد قط ولا رآه، وإنما دخل على محمد الأمين ، وما ملك أبو نواس عشرين ألف نواة ، فكيف بعشرين ألف درهم؟)**[1].

إذ يذكر ابن منظور نقل جانب من أشكال الوضع التي تتنافر مع الأمانة الأدبية ، فالمتلقي العارف بأخبار أبي نواس ينفي هذه الأخبار عنه لأن أبا نواس شاعر مقتدر ذو ثقافة واسعة لا تسقطه في الشعر الردئ ، ولا تفقده الحكمة في مجالسة الملوك ومخاطبتهم بما يليق بمقامهم.

وفي خبر مشابه آخر ينقله ابن منظور عن موقف المتلقي بشأن الشعر الموضوع ، يظهر فيه إنكاره كافة الشعر الموضوع الذي يظهر فيه الخلل في المعنى لأبي نواس لأنَّ هذا الشاعر هو من فحول عصره ومن الذين عرفوا بجودة أشعارهم لذلك يتخذ ذلك دليلاً على تميز الشعر الزائف الذي اختل معناه عن أسلوب الشاعر المعروف بالجيد والتمكن فيه : **(فلما أنشدني:**

كَيفْ لا يدُنيكَ من أملٍ من رسولِ اللهِ من نَفَرِهْ

علمت أنَّه كلام رَدِيٌء موضوع في غير مَوْضعه، أنَّه مما يعاب به ، لأن حق سيدنا رسول الله (صل الله عليه وسلم) أجدر أن يضاف إليه ، ولا يضاف هو إلى أحد)[2].

فقد فطن ابن منظور بحدسه إلى كون هذا الشعر موضوعاً ضعيفاً لا يتناسب مع ما قيل في الشعر فضعف المعاني مع ضعف الصورة والاستعمال اللغوي غير الصحيح الذي لا يليق بشخصية الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٢١٧.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور، ص١٦٢.ديوان أبي نواس ، ص٢٧٧.

وسلم)، لا يمكن لأبي نواس أنْ يقعَ فيه وقد تكلم ابن سلام عن هذه القدرة التي يتمتع بها النقاد في كشف الموضوع والزائف من الشعر [١] كصفة لصيقة بمتلقي الشعر.

ويُعدّ الميل إلى الهوى الشخصي والخصومات الشعرية من أحد العوامل التي تؤثر في تقويم النص عند المتلقي وتعد قضية السرقات من أبرز القضايا التي نالت نصيبها في هذا الجانب فنرى المتلقي يستحسن معاني ويستقبح أخرى تقترن بالانطباع الشخصي ولا ترتكز على جوانب موضوعية وهذا ما يلمس من قول ابن منظور : **(ومما قيل عن أبي نواس : إنما هو بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما، وأجود شعره في الخمر والطرد ، وأحسن ما فيهما مأخوذ ليس له ، وإنما سرقه. وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه فلا يحسن أن يبني عليه حتى يجيء به قبيحاً)** [٢].

إذ يناقش ابن منظور نظرة المتلقي المتذبذبة في الأخذ الشعري بين ذائقة فنية ودوافع شخصية ، حصرت شعر أبي نواس في غرضين محدودين فقط وهما المدح والهجاء مع عدم الإحسان فيهما ، وأنَّ له جيداً من الشعر في غير هذين الغرضين لكنه قليل مسروق على حد زعمهم ، وهذا ما نفاه عنه ابن منظور ، ورد رأي خصومه بأنَّ أبا نواس من أكثر الشعراء نظما وله نظم وافر في المدح والهجاء غير أن المتلقي في هذا النص ينطلق من حكم ذاتي وشخصي .

ومن الظواهر التي تؤثر في استحسان المتلقي للسرقة الشعرية والتي التفت إليها النقاد حسن الأخذ والزيادة وقصور الأخذ على المعنى في الحسن والجودة من ذلك ما نقله ابن منظور عن قول أبي العباس محمد بن زيد من زيادة أبي نواس على

(١) ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٢.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٧٤.

معنى البيت الذي أخذه من النابغة :(**قال لي أبو العباس محمد بن يزيد : قال النابغة :**

أَكَنيِّ بغير اسْمَها وقد عَلمِ اللهُ خَفِيأَّت كُلِّ مُكْتَتَمِ

وهو سبق الناس إلى هذا المعنى ، وأخذوه جميعا منه ، فزادوا ونقصوا ، وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول :

أسأل القادِمَيْن من حَكْمانِ كيف خلفتما أبا عثمان ؟

....) [1].

ففي هذا الشاهد يتناول ابن منظور الأثر الحسن الذي يتولد لدى المتلقي إذا أحسن الشاعر أخذ المعنى وتجميله والزيادة عليه بالحسن ، مؤكداً على ثلاثة عوامل تحقق ذلك أولها عامل السبق إلى المعنى الذي يجعل المبدع بمنزلة المبتكر عند المتلقي وثانيها أخذ المعنى بزيادة أو بنقصان مع الإجادة في ذلك ، وثالثهما هو تداول المعنى المأخوذ عند شعراء عدة ، بما بنزله منزلة المعنى المشترك ، أو يحليه بمنزلة التضمين المستساغ ، والتقليد الفني للمعاني الذي يجعل المعنى المأخوذ بمثابة احتذاء أو تلويح بالإعجاب به .

ومما قد يلتبس على المتلقي ويلحق بالشاعر الغبن هي المعاصرة بين بعض الشعراء وهنا يميل المتلقي إلى نسبة الشعر إلى الأكثر شهرة وهذا نوّه له ابن منظور في نقل هذا الخبر بقوله : **(وقد ذكر هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذَّل**

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١٨٩. ديوان أبي نواس ، ص٦٣٣. ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق الدكتور واضح الصمد، ط١ ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ص١٥٧. أبو العباس محمد بن يزيد . وهو المُبرد إمام النحو البصري المشهور وصاحب الكامل . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ٥٧٦/١٣.

،وأخبرني أبو علي الفضل بن جعفر بن الفضل المعروف بالنصير انَّه له وانَّه قاله وهو في الكوفة في حداثة سنه)[1].

إنَّ ابن منظور في هذا الشاهد يناقش إحدى الظواهر التي تسببت في ضياع الكثير من الشعر ونسبته إلى غير أصحابه ويمكن القول ان سبيل الرواية والرواة الذين كانوا يتلقون الشعر هم المسؤولون عن حدوث هذه الظاهرة ، ومن هنا يجب أنْ يكون المتلقي والراوية دقيقا في نقل ما يروي من أشعار وأنَّ الراوية حينما لم يكن متأكداً من النسبة يعمد إلى هذا الأمر وهو ما أكد عليه ابن سلام في طبقاته على أنَّ ضعف تثبت الراوية هو ما يوقع الرواية في النحل والانتحال ، وهذا ما ذكره بشأن حماد الراوية (وكانَ غير موثوق به وكان ينحَل شِعْرَ الرجُلِ غَيرَه ، ويَنْحله غيرَ شعره ويزيدُ في الأشعار)[2]، و هو الأمر الذي ركز عليه ابن منظور في أكثر من شاهد لبيان أثر المتلقي في تصنيف هذا النوع من السرقات.

وفي خبر مشابه عن ابن منظور يظهر فيه أثر الشهرة في نسبة الكثير من الأشعار إلى غير أصحابها لذا يسهم عامل الرواية والشهرة ، لاسيّما بين شاعرين قريبين في عصرهما فتغلب نسبة الأشعار إلى الأكثر شهرة مثلما حصل ذلك مع شعر أبي الهداهدا الذي نسب إلى أبي نواس :**(قال أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي نصر : كان أبو بحر عبد الرحمن بن أبي الهداهد شاعرا مجيداً ، كان أبو بحر عبد الرحمن ين أبي الهداهد شاعراً مجيداً ، وكان لا يكاد يقول شيئاً ألاَّ**

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ص٢٣٤. عبد الصمد بن المعذل : وهو أديب وشاعر من آل المعذل ينحدر من اسرة عرفت بالشعر والأدب من شعراء العراق في العصر العباسي، ينظر ديوان عبد الصمد بن المعذل ، تحقيق زهير غازي زاهد ، د.ط ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، العراق ،١٩٧٠م ، ص٣-٧. أبو علي الفضل بن جعفر بن الفضل النصير : لم اعثر على ترجمة مفردة له في كتب التراجم والأدب وذكره ابن منظور في هذا الخبر في مدونته .

(٢) طبقات فحول الشعراء ، ٤٨/١ .

نسب لأبي نواس ، وكذلك الحسن بن الضحاك المعروف بالخليع ، وقد غلب على كثير من شعرهما فممّا هو لأبي بحر وقد نسب لأبي نواس قوله :

وشاطِرٍ ماجِنِ الشَّمائلِ قَدْ خالَطَ منه المُجونَ تَخْنيثًا

.....) [1].

في هذا الشاهد يناقش ابن منظور عوامل عدة اجتمعت للمتلقي وأدت إلى ضياع قسم كبير من أشعار بعض الشعراء ونسبتها إلى آخرين لعل أهمها عامل التلقي والرواية الذي له الأثر الأكبر في نسبة الشعر إلى غير أصحابه بسبب شهرتهم ومعاصرتهم وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً في ما تقدم من موضوعات.

وقد يكون للصدق الفني والموضوعي الأثر الكبير في الثقة الأدبية المتبادلة بين الشاعر والمتلقي في حسن الرواية والاعتماد على نسبة الراوية في نقل الخبر ما يقلل من وقوع الوضع والانتحال ونسبة الأشعار إلى غير أصحابها وفي ذلك ينقل ابن منظور هذا الخبر :**(قال الحاكي :فقلت :أنشدتُ هذا الشعر لغير أبي نواس ، ولعله كان مما يضاف إليه . قال الراوي ، أن الذي حدثني بذلك كان أظرف من أن يكذب في مثل هذا)**[2].

إذ أشار ابن منظور في تناوله هذا الخبر إلى موضوع ناقشه النقاد في أصول التلقي الصحيح وشروط الراوية الثقة مثلما نجد ذلك عند ابن سلام في حديثه عن الراوية يصف خلف الأحمر: (انَّه كانَ أفَرسَ النَّاس ببيت شعرٍ، وأصدَقَهَ لساناً ، كنَّا لا نُبَالي إذ أخذنا عنه خبراً)[3]، وهذا برهان نقدي على ما جاء به ابن منظور في اثر الصدق الفني والموضوعي وصدق الرواية في تلقي الشعر وقضية

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٧٥،٧٦. ديوان أبي نواس ،ص ٥٠٩.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص١٤٩.
(٣) طبقات فحول الشعراء ، ٢٣/١.

السرقات التي عانت من هذا كثيرا وانعكس ذلك على الشعراء المتقدمين والمتأخرين ، فضلاً عن أنَّ للظرافة والسماحة عند المتلقي الراوية الأثر الكبير في قبول الرواية ، إذا ما عرفنا أن الشاعر الظريف هو بمنزلة المثقف الواعي عندهم.

خلاصة القول أنَّ تداعيات قضية السرقات عند المتلقي كانت معقدة في تعدد السرقات عند المتلقين من العامة والخاصة والنقاد الذين ذهبوا في هذه القضية كل مذهب من البحث والاستقصاء رغبة منهم في تمييز النص الشعري وتفرده والحفاظ على خصوصية الإبداع لصاحبه كذلك الحفاظ على أحقية الابتكار والسبق لمن كان له الفضل والإجادة الأولى فضلاً عن حفظ التراث الأدبي من الضياع على أيدي المدلسين وأصحاب النحل من المولدة والرواة المشبوهين ، وإخراج النص الشعري العربي في حلة كاملة مع مراعاة التباين بين البيئات والثقافات ووجوب تمتع المتلقي بالثقافة الواسعة في نقد النصوص وان يكون متمرساً في الكشف عن السرقات .

المبحث الرابع

المفاضلـــــة والفحولـــــة الشعريـــــــة

إنَّ قضية المفاضلة بين الشعراء لها النصيب الأوفر في المدونتين فيما يتصل بالمتلقي فلم يترك أبو هفان وابن منظور جانباً من المفاضلة إلاّ وأوردا خبرا عنه ،فضلاً عن قضية الفحولة الشعرية التي لها الأثر هي الأخرى في نظر المتلقي في المفاضلة بين الشعراء في صور متنوعة كالمفاضلة بين الشعراء الفحول ،أو المفاضلة بين الشعراء الذين لا تنطبق عليهم سمة الفحولة، ما أعطى تنوعا كبيراً فيهما للمواقف التي ترتبط بهذا الجانب النقدي، سيراً على نهج النقاد المتقدميّن الذين أولوا قيمة مهمة لموقف المتلقي في المفاضلة بين الشعراء ابتداءً من حقبة النقد غير المدون حتى بلوغه إلى مستوى التدوين والمنهجية فالأصمعيّ يعد مثالاً لكون الناقد هو المتلقي الأول في تشخيص الفحولة الشعرية عند الشعراء ، فضلاً عن ابن سلام الجمحي في طبقاته [1] ، أما ما أعقبتهم من المدونات النقديّة فقد تباينت في تحديد درجات التفاضل والفحولة بين الشعراء بسبب المناهج المختلفة التي اعتمدتْ فيها ، وعند تقصي الباحثة بالبحث الدقيق والتقصي للأخبار التي ارتبطتْ بهذه القضية النقدية في المدونتين بما ينسجم ورؤية المتلقي وأثره في موأثرها في إبرازها والأحكام المترتبة على تقويمه للشعراء ، لمست التفات أبو هفان وابن منظور وتركيزهما على إبراز أثر المتلقي في ذلك .

ومن الأخبار التي أبرزت ما ذكرناه ، مع اعتمادها لبعض المعايير النقدية كالسبق الزمني في توارد المعاني عند الشعراء وتصريح المتلقي باعتماده معياراً للمفاضلة بين شاعر وآخر ما ذكره أبو هفان و رأي لأبي العتاهية في أبي نواس

(١) ينظر فحولة الشعراء ص ٩، طبقات فحول الشعراء ص٢٣.

:(حدثت أبا العتاهية : سبقني أبو نواس إلى ثلاثة أبيات وددت أنها لي بكل ما قلته من شعر وهو قوله :

يا كبيرَ الذنبِ عفـــو اللهِ من ذنبِـــك أكبْـــــــر

وقوله :

لو لم تكن للهِ متهـــــــمًا لم تمسِ محتاجاً إلى أحـــدِ

وقوله :

إذا امتحنَ الدنيا لبيبُ تكشفتْ له عُن عدو في ثيابِ صديقِ

....)[1]

ففي هذا الخبر أشار أبو هفان إلى ظاهرة طغتْ بشكل كبير على أحكام المتلقيّ عند المفاضلة بين شاعر وآخر أو مجموعة من الشعراء باعتماده في حكمه على الذوق الانطباعي والشمولية في إطلاق الأحكام في المفاضلة فيعمد إلى اختيار الأبيات التي يستحسنها ويبني حكمه عليها ما أنْ تثيرَ إعجابه وهو أمر نجده بكثرة في المدونات النقديّة والأدبيّة ، وخير مثال على ذلك أن العرب قد عدت أصحاب المعلقات أشعر الشعراء فنسبت إليهم كل إجادة ، مكتفية بهذه القصائد بوصفها دليلاً على أفضليتهم على غيرهم[2]، ثم إنَّ المتلقي في هذا الشاهد يربط بين المفاضلة الشعرية والسبق في المعاني دلالة على أثر الابتكار والتجديد في المعاني لاسيما في إصدار حكمه في المفاضلة إذا ما وضع في الحسبان إنَّ المتلقيَ في هذا الشاهد يفضل المبدع على نفسه من غير حرج ، بما دلَّ على

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص٧٥،٧٦. ديوان أبي نواس ، ص٧١٤،٧١١.

(٢) ينظر : جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي ، شرح الأستاذ علي فاغور ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٣م ، ص٩.

الصدق الموضوعي في الحكم النقدي على الرغم من كون حكمه يمثل انطباعاً ذاتياً خلا من التعليل.

ومما يستحسنه المتلقي في الشاعر ويثير إعجابه عند المفاضلة بين الشعراء تفرد الشاعر عمن سبقه من المتقدمين والمتأخرين بغرض شعري محدد مثل تميز أبي نواس في وصف الشراب والخمر ،ومن ذلك ما يذكره ابن منظور على لسان ابن الأعرابي في تفضيل أبي نواس بقوله: **(فقال ابن الأعرابي : ان هذا كله لشاعر انفرد بالإحسان فيه ، وتقدَّم من سبقه ومن تأخر عنه ، ولكن أشعر من هذا كله في قوله :**

لا يَنزِلُ اللَّيلُ حيثُ حَلَّتْ فَدهرُ شرَّابِها نَهـــــــــارُ

....) [1].

إنَّ ابن منظور في هذا الخبر يظهر انبهار المتلقي وحكمه الايجابي الذي اعتمد فيه على ثلاثة محددات وهي، التخصص في غرض محدد و التفرد في ابتكار المعنى ، والسبق إليها على المتقدمين والمتأخرين ومن عاصره في زمانه ، وجودة الصياغة والمعنى التي أبدع فيها من جمال الصورة تماشياً مع الأصمعي الذي جعل السبق الزمني مقياسا ملزما في المفاضلة ومع ابن سلام الذي اعتمد معيار الجودة الفنية والسبق الزمني في طبقاته[2].

ويدخل في هذا الجانب أيضاً أثر المعنى والغرض الشعري على المتلقي في تميز فئة محددة من الشعراء على غيرهم وهذا ما أشار إليه ابن منظور نقلاً عن

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٦١. ديوان أبي نواس ، ص٦٥.
(٢) ينظر: فحولة الشعراء ، ص ٩، ينظر طبقات فحول الشعراء ، ٢٣-٢٧.

أبـي عمـرو الشـيبانيَّ قولـه : **(أشـعر النـاس فـي وصـف الخمـر : ثلاثـة الأعشـى ، والأخطل ، وأبو نواس)**[١].

فهـو يزيـد علـى أثـر التفـرد والسـبق فـي حكـم المتلقـي واستحسـانه عـاملاً آخـر وهـو أثـر الوصـف فـي قـوة المعـاني والتميـز فـي غـرض مـن الأغـراض وهـذا مـا تـوفر عنـد الشـعراء الثلاثـة الـذين ذكـرهم واصـفاً إيـاهم بـأنّهم أشـعر العـرب فـي وصـف الخمـر وهـذه الطريقـة فـي المفاضـلة مـأثورة عـن النقـاد فـي تمييـزهم للشـاعر فـي الغـرض الـذي يبـرز فيـه أكثـر مـن غيـره مـن الأغـراض مثلمـا يلحـظ ذلـك قـي قـولهم فـي تفضـيل امـرئ القـيس وزهيـر بـن أبـي سـلمى ،والنابغـة ،والأعشـى (أمـرؤ ألقـيس إذا ركـب، وزهيـر إذا رغـب والنابغـة إذا رهـب والأعشـى إذا شـرب)[٢]، وهنـا يظهـر أيضـاً أثـر البيئـة والعوامـل النفسـية والاجتماعيـة عنـد الشـاعر فـي ميلـه إلـى غـرض معـين مثلمـا أشـار إلـى ذلـك ابـن قتيبـة فـي حديثـه عـن دواعـي الشـعر[٣]، لـذلك فـالمتلقي يـدرك اثـر الطبـاع فـي إجـادة بعـض الشـعراء فـي غـرض شـعري يكـون هـو الأقـرب إلـى عـاداتهم، لـذلك تـرجح الباحثـة أنَّ ابـن منظـور حينمـا اسـتند إلـى مقولـة الشـيباني فـي تفضـيله للشـعراء الثلاثـة المـذكورين فـي وصـف الخمـر قـد انطلـق مـن قيمـة هـذه المعـايير فـي المفاضـلة، وتشـبع بـالوعي النقـدي لـدى سـابقيه مـن النقـاد لـذلك ألفـت إلـى هـذا الجانـب في مدونته .

(١) أخبـار أبـي نـواس ، لابـن منظـور ، ص٥٨. أبـو عمـرو الشـيباني : هـو أبـو عمـرو إسـحاق بـن مـرارا لشيباني ، وكان يعرف بـأبي عمـرو الأحمر أو بـأبي عمـرو الأحـوص ، مـدون للحـديث وعـالم باللغـة والأدب. ينظر : أبو عمرو الشيباني ، رزوق فرج رزوق ، د.ط ، طبعة المعـارف – بغداد ،١٩٦٨م. ص٣،٤.

(٢) ينظر: شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشهير بأمرئ القيس بن حجر الكندي ، الـوزير أبـو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١م ، ص١١.

(٣) ينظر: الشعر والشعراء ، ص٣٤.

وقد تكون لثقافة المتلقي في الأدب والنقد أثر كبير في إدراكه لطبقات الشعراء ومفاضلتهم والإلمام بطبيعة شعرهم ومزاياه ، لاسيّما في دقة الوصف وقوة المعاني فتكون أحكامه موضوعية ذات قيمة نقديّة وأدبيّة في قضية المفاضلة وهذا ما يظهره أبو هفان في قوله : **(حدثني خالي مسلمة بن مهزم قال : لقيت أبا العتاهية فقلت :من اشعر الناس؟ قال : جاهليا أم إسلاميا أم مولدا ؛ قلت : كل ذلك . قال : الذي يقول في المدح :**

إذا نحُن أَثنينا عليكَ بصالحٍ فأنتَ كما نثُني وفوق الذي نثُني

والذي يقول في الهجاء :

وما حامتْ عن الأحْسَابِ إلاَّ لترفِع ذكَرها بأبي نواسِ

والذي يقول في الزهد :

وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكِ وذو نَسَبٍ في الهالكينَ عريقُ

فقلت : هذا كله لأبي نواس قال : هو ذاك . قال : ثم لقيت العتّابي فسألته ذلك السؤال فأجابني بمثل ذلك الجواب كأنهما اتفقا على شيء واحد) [1].

إنّ أبا هفان في هذا الشاهد ينقل صورة المتلقي المثقف المطلع على أخبار الشعراء وأزمنتهم ، فهو يصدر حكماً نقدياً قائماً على المفاضلة بين الشعراء بحسب زمانهم ، ما يحذو به إلى مصداق قول الإمام (عليه السلام) عن أفضل الشعراء وقوله :(كل شعرائكم محسن ، ولو جمعهم زمان واحد وغايةٌ واحدة ومذهبٌ واحد في القول لعلمنا أيَّهم أسبق إلى ذلك)[2]، ثم ينسب الأفضلية المطلقة

(١) أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، ص١١٥. ديوان أبي نواس ،٣٥٧،٤٢٦،٧١٤.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص ٣٧٧. وقد اختلفت تسمية راوية هذا الخبر عند أبي هفان وابن منظور فيذكره أبو هفان بأنه خاله مسلمة بن مهزم وذكره ابن منظور بأنه مسلم بن مهرم.

لأبي نواس مستدلاً بمجموعة من الأبيات التي وقعت في قلوب الناس واستحسنوها لتفردها فيذكر في غرض المدح والهجاء والزهد ، وهو حكم يقوم على التذوق الجمالي للنصوص ، وقد اختار أبياتاً أجمع عليها الأدباء والنقاد وهي بذلك تطابق الحكم بينه وبين العتابي ، فضلاً عن انَّ ذلك يعطي انطباعاً عن أثر اختيار النصوص ذات المعاني الجيدة في أحكام التفاضل بين الشعراء عند المتلقي النخبوي .كما يكشف عن البعد الأخلاقي في الشعر وأثره في استحسان المتلقي الذي أبعد أبا نواس عن دائرة الاحتجاج الشعري عند النحاة.

لاسيّما أنَّ ابن منظور أيضاً قد ذكر هذه الوقفة النقدية في مدونته بمادل على اعتماده كثيراً على أخبار أبي هفان في إيراد الكثير من أخباره الشاعر التي تتصل بأحكام النقد ، لاسيّما التي اختصت بالتركيز على أثر المتلقي في إصدار الأحكام النقدية ، بل تكاد تكون أختياراتهما منطلقة من وعي نقدي واحد على الرغم من الفجوة الزمنية بينهما ويقول ابن منظور: **(قال مسلم بن مهرام : لقيت أبا العتاهية ، فقلت له : من أشعر الناس ؟ قال : تريد جاهليَّها أو أسلاميَّها أو مولَّدها؟ قلت : كلاً أريد قال : الذي يقول في المديح :**

إذا نحُن أَثنينا عليكَ بصَالحٍ فأنتَ الذي نثُنيْ وفَوقَ الذي نثُني

والذي يقول في الهجِاء :

وما حامتْ عن الأحْسَابِ إلاَّ لترفِع ذكَرها بأبي نواسِ

والذي يقول في الزُّهد :

وَمَا النَّاسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكِ وذو نَسَبٍ في الهالكينَ عريقُ

فقلت : هذا كله لأبي نواس ، قال : هو هو !!! قال : ثم لقيت العتابي ، فسألته عن هذا السؤال ، فأجابني بهذا الجواب فكأنهما كانا اتفقا عليه !!!) [1].

إنَّ هذا الشاهد لابن منظور يؤكد اتفاق أبي هفان مع ابن منظور في أهمية الترتيب الزمني الذي كان يعتمده الشعراء والنقاد على حد سواء ، في تقويم الشعراء، ومراتب التفاضل بينهم ، ما يكشف عن القيمة النقدية والأدبية التي تركها كتاب أبي هفان فيمن تأخر عنه والوعي النقدي لأبي هفان في انتقاء أخباره .

ومن المفاضلات التي قامتْ على اعتماد معيار الترتيب الزمني والبراعة الشعرية في جهد ابن منظور قوله : **(قال ميمون بن هارون : سألت يعقوبَ بن السكيت ، عما يختار روايته من أشعار الشعراء ،فقال : إذا أردت من الجاهليين :فلا مرئ القيس والأعشىَ ، ومن الإسلاميين : فلجرير والفرزدق ، ومن المحدثين : فلأبي نواس فحسبك)**[2].

إنَّ ابن منظور في هذا الشاهد يشير إلى تقسيم المتلقي للشعراء حسب زمانهم ويخذ من كل زمان شاعرين بوصفهما النموذج الشعري الأفضل في عصرهما كامرئ القيس والأعشى من الجاهلية ، وجرير والفرزدق من الإسلاميين ، فيما يقصر أنموذج المحدثين على أبي ونواس ، وهو بذلك يمنح أبا نواس التفرد والأفضلية في عصره من دون منافس ، وربما سار ابن السكيت في تقسيمه هذا على تصنيف ابن سلام للشعراء حينما ميز بين الجاهليين والإسلاميين[3]، كذلك يظهر هذا النص تركيز المتلقي في تقسيماته على عنصر الرواية وأثرها في

(١) أخبار ابي نواس ، لابن منظور ، ص٦١،٦٢. ديوان أبي نواس ، ص٧١٤،٤٢٦،٣٥٧.

(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٥٢. ميمون بن هارون : (ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان ، أبو الفضل : كاتب ، وصاحب أخبار وآداب وأشعار) الأعلام ، ٣٤٢/٧. يعقوب بن السكيت : (شيخ العربية ، أبو يوسف ، يعقوب ، بن أسحاق بن السكيت البغدادي النحوي المؤدب ، مؤلف كتاب إصلاح المنطق) ،سير أعلام النبلا ، ١٢/ ١٦.

(٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ص٢٣ .ينظر: طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ، ص٧٩.

الاحتجاج كون ابن السكيت عالماً لغوياً مشهوراً ، فهو يحتج بشعر هؤلاء الشعراء لاسيّما الجاهليين والإسلاميين ويقيس بهم أبا نواس على الرغم من كونه خارجاً عن زمن الاحتجاج لأنَّه من المولدين ، ما يظهر انفتاح موقف المتلقي وعدم تعصبه مع أبي نواس نظراً إلى جودة شعره وسيره على سنن المتقدمين .

وقد أشار ابن منظور إلى أثر الاحتجاج في المفاضلات الشعرية عند المتلقين من العلماء والنحويين والنقاد مستشهدا بهذا الخبر عن ابن خالويه بقوله :**(ولقد ذكره عنه ابن خَالويَه ،في تقريظه ما لم يقله أحد من العلماء في حق أحد، حتى إنه قال في شرح لأرجوزته التي أولها : (وبلدة فيها زَوَر)، لو لا ما غلب عليه من هزل لاستشهدت بكلامه في كتاب الله تعالى)**[1].

إذ لاشك في أنَّ قضية الاحتجاج الشعري مثلت جانباً مهماً في قضية المفاضلة عند المتلقي، من حيث اختيار من يحتج بأشعارهم نتيجة الإعجاب الفني والشخصي بشعرهم كموقف ابن خالويه في هذا الشاهد الذي نظر فيه إلى أبي نواس نظرة تعظيم من شدة إعجابه بالشاعر المذكور حتى جعله بسبب البراعة في النظم مع من يستشهد به في تفسير القرآن الكريم لولا الهزل الذي يطيح من عظمة إبداعه ، و هو وصف جاء بشهادة ابن منظور للشاعر بقوله :لم يسبق لأحد قط غير أبي نواس ، وهو بذلك يكسر حاجز العصبية العرقية والتعصب إلى الشعر القديم في الاحتجاج عند المتقدمين، فضلاً عن الإشارة إلى البعد الأخلاقي في الشعر وأثره في استحسان المتلقي للشاعر أو استقباحه مثل الذي حصل مع أبي

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ،ص٢. ابن خالويه : (هو أبو عبد الله بن أحمد بن خالوية بن حمدان النحوي اللغوي المقرىء أصله من همذان ، دخل بغداد ليطلب العلم من أجل شيوخها) ،الحجة في القراءات السبع ابن خالوي ، تحقيق أحمد فريد المزيري ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٩م، ص٧.

نـواس فأبعـده عـن دائـرة الاحتجـاج الشـعري عنـد النحـاة بسـبب هزلـه ومجونـه الـذي لا ينسجم مع موضوع كالقرآن الكريم كما أشار ابن خالويه رغم تفضيله المطلق له.

وقـد يبنـي المتلقـي تفضـيله للشـاعر لأسـباب أدبيـة مقترنـة بأدبـه وظرافتـه وعلمـه ، كمـا قـد يختلـف الحكـم بالأفضـلية بـين النـاس العامـة والنخبـة مـن النقـاد والأدبـاء بمـا يمتلكـون مـن ذوق حسـي إذا مـا وضـع فـي الحسـبان لا وجـود لاتفـاق بـين النـاس جميعـا فـي المفاضـله بـين الشـعر والشـعراء ، وهـذا مـا يلمـس فيمـا ذكـره ابـن منظـور :(**قيـل للعتبـي مـن أشـعر النـاس؟، قـال: أعنـد النـاس أم عنـدي ؟ قـال: قلـت عنـد : النـاس ، قـال : امـرؤ القـيس ، قـال : قلـت : فعنـدك ؟ قـال: أبـو نـواس!!، وقـال عبـد الله بـن محمد بن عائشة : من طلب الأدب فلم يرْوِ شعر أبي نواس فليس بتامّ الأدب!!**)[1].

فقـد ركـز ابـن منظـور فـي هـذا الشـاهد علـى أمـرين الأول مـرتبط بـأذواق النـاس فـي المفاضـلة بـين الشـعراء واخـتلاف المتلقـين فـي اجمـاعهم علـى أفضـلية شـاعر معـين ، فهـا هـو العتبـي الـذي يعـد أحـد رواد العلـم والأدب يختلـف مـع الجمهـور الـذي يفضـل امـرأ القـيس ويعـده أشـعر الشـعراء ، بينمـا يفضـل أبـا نـواس عليـه ، خلافـاً لمـا ذهـب إليـه ابـن سـلام الجمحـي مـثلاً فـي تفضـيل أمـرئ القـيس وعـد ذلـك أصـلاً لا خـلاف فيـه: (وقـد اختلفـت العلمـاء بِعْـدُ فـي بعـض الشـعر، كمـا اختلفـت فـي سـائر الأشـياء، فَأمّـا مـا اتَّفقـوا عليـه فلـيس الأحـدٍ أن يخـرج مِنْـه)[2] أمـا الأمـر الثـاني فتمثـل فـي اعتمـاد المتلقـي جانـب الأدب والظرافـة فـي تفضـيله للشـاعر والحكـم عليـه ، حتـى أنَّـه يجـزم أن أدب الشـاعر وظرفـه لا يكتمـل حتـى يـروي عـن أبـي نـواس الشـعر، تشـبيهاً لـه بـأمرئ القـيس فـي المتقـدمين مـن الشـعراء، مؤكـداً علـى أهميـة الثقافـة فـي

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٥٢،٥٣. العتبي : (ابن عتبة الشيخ المحدثُ بن المسندُ الثقةُ ، أبو عبد الله اليحمدي المروزي) ،سير أعلام النبلاء ، ٥٣٩/١١.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ٤.

اكتساب الشاعر الأفضلية وخير ما يكون من ثقافة الشاعر هي الرواية عن أفضل الشعراء .

وفي الحديث نفسه عن الأدب والظرافة يذكر ابن منظور خبراً آخر في بيان أهمية هذا المعيار في حكم المتلقي : **(وقال إبراهيم بن العباس الطويل: إذا رأيتُ الرجل يحفظ شعر أبي نواس ، علمتُ أن ذلك عنوان أدبه ورائد ظَرفه)**[1].

ولعل هذا الخبر مصداق لأثر الحفظ والرواية وملازمة الشعراء في الشاعر من حسن الاتباع، وفي المتلقي أيضاً في معرفة أسلوب الشاعر وعلى يد أي الشعراء قد تلقى الشعر ومن ثم الحكم على خزينه الشعري والأدبي بالرصانة والسعة لكون الشاعر يتطبع بمن يتبع ، وهو أمر أفاد النقاد منه في تحليل ذوات الشعراء وطباعهم ومستوى حسن الظرف لديهم ، والظريف هو المثقف البليغ الجيد الكلام[2]، وابن منظور في هذا الخبر يريد التنبيه على أثر التلقي في توجيه اهتمام الجمهور وتفضيلهم لشاعر معين كأبي نواس بوصف ذلك حكماً ضمنياً بتفضيله على الأخرين.

ومن أساليب المفاضلة عند المتلقي المقارنة بين الشعراء الجاهليين والمحدثين بوصف أشعار الجاهليين أنموذجاً فنياً معتمداً في معرفة سلوك الشاعر المحدث لأساليبهم ولأتهم الأسبق فهو يجعلهم الأفضل كنموذج شعري يسيرونه عليه في معرفة أفضل الشعراء وانطلاقاً من هذا المبدأ يسلط العتابي حكمه على أبي نواس في الخبر الذي نقله ابن منظور: **(قال أبو ثابت ....: سمعت كُلثُوم بن عمرو**

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٥٣. إبراهيم بن العباس الطويل : لم اعثر على ترجمة مفردة له في كتب التراجم والأدب وذكره ابن منظور بصفته روية في هذا الخبر.

(٢) ينظر: لسان العرب مادة ،- ظرف-

العتَّابي ،يقول لرجلين تناظرا في شعر أبي نواس : والله لو أدرك الخبيث الجاهلية، ما فضل عليه أحد !!!) [1].

فهذا الشاهد يشير بوضوح إلى قضية الصراع بين الشعر القديم والحديث ، وموقف المتلقي المتعصب للمتقدمين لاسيّما أنَّ الوسط النقدي جعل ذلك مقياساً في الإتباع والأفضلية في الشعر العربي وهذا نابع من عدة عوامل ودوافع ذكرتها الباحثة في الأخبار السابقة بشأن أثر العامل الزمني والتعصب الثقافي إلى الشعر البدوي وبيئته ، كذلك قضية السبق الأدبي للمتقدمين لاسيّما الجاهليين ، و غير ذلك ، كلها عوامل جعلت من المتلقي يفضل الشعراء الجاهليين على المحدثين بحكم البيئة العربية الخالصة التي نشأ فيها الشاعر، ومن مصداق هذا التعصب في تفضيل شعراء الجاهلية على المتأخرين قول أبي عمرو بن العلاء في الأخطل:(لو أدرك الأخطل الجاهلية يوما واحدا ما قدّمت عليه جاهلياً ولا إسلامياً)[2]، ولعل المتلقي ينطلق من هذا التأثير الثقافي بأرباب الأدب والنقد كما أشار ابن منظور بهذا الحكم المنحاز إلى المتقدمين .

أما قضية الفحولة الشعرية والنبوغ الشعري فقد كان لها حضور في تشكيل أحكام المتلقي كونها تمثل مصطلحاً عاماً تجتمع فيه جميع المقومات الفنية والجمالية والشخصية والزمنية ، التي تنتج الشاعر الفحل لهذا كان المتلقي ينشد الفحولة بالدرجة الأولى في جميع المفاضلات[3]، وقد أسس الأصمعي لهذا المصطلح في مفاضله بين شاعر وآخر وتابعه في ذلك ابن سلام غير أن هذا المصطلح بدأ بلانحسار مع التقدم المنهجي في النقد والابتعاد عن بيئة البدواة ما دفع المتلقي إلى هدم الكثير من المقاييس التي وضعها لتمييز الشاعر الفحل على

(١) أخبار أبي نواس لابن منظور ، ص٥٧.
(٢) فحولة الشعراء ، ص١٣.
(٣) ينظر : قضايا النقد العربي القديم ، ص٩٦.

الـرغم مـن بقـاء هـذا المصـطلح متـداولاً فـي الأوسـاط الأدبيـة[١]،وقـد يتمتـع المتلقـي بـالخبرة والنظـرة الثاقبـة التـي تتـيح لـه المعرفـة المسـبقة بالشـاعر الفحـل المجيـد منـذ الحداثـة كمـا فـي هـذا الخبـر الـذي يـذكره ابـن منظـور مشـيراً فيـه إلـى حنكـة والبـة الحبـاب فـي معرفـة بـوادر الاقتـدار عنـد أبـي نـواس : **(فقـال لـه : أنـي أرى فيـك مخايـل فـلاح ، وأرى لـك أن لا تضـيّعها ، وسـتقول الشـعر وتعلـو فيـه ، فاصـحبني حتـى أخَرّجَك)**[٢].

ففـي هـذا الخبـر النقـدي يلـوح ابـن منظـور إلـى عامـل مهـم فـي الحكـم علـى الشـاعر وهـو شـهادة شـاعر مقتـدر بنبـوغ المبتـديء وهـذا لا يتحصـل إلا مـن الخبـرة والتجربـة اللتـين تتيحـان للمتلقـي الحـاذق صـاحب البـاع الطويـل فـي الشـعر التمييـز بـين الشـاعر البسـيط والشـاعر الفحـل منـذ نعومـة أظفـاره وفـي ذلـك يقـول الـدكتور حميـد قبـايلي فـي كتابـه فـي قضـايا النقـد القـديم مشـيراً إلـى أهميـة الخبـرة والتجربـة لـدى الناقـد: (ومـن عُـدّة الناقـد ضـرورة تمرّسـه وخبرتـه ومرانـه الطويـل بالنقـد) [٣] ، وقـد أدرك المتلقـي بفطرتـه وتجربتـه الطويلـة المسـتقبل الـذي ينتظـر أبـا نـواس وحملـه لمقومـات الفحولة الشعرية .

وقـد يكـون للإعجـاب الشخصـي والجـودة الفنيـة أثـر فـي حكـم المتلقـي الناقـد وان كـان حكمـه لا يتفـق مـع المقـاييس الشـعرية التـي وضـعها ومـن ذلـك قـول الأصـمعي فـي أبـي نـواس :**(كـان الأصـمعيُّ يقـول : يعجبنـي مـن شـعر الشـاطر بيـتٌ واحـدٌ ، قـد أجادَ، قالَتهُ ، وهو :**

ضَعيفَةُ كَرِّ الطَّرفِ تحسبُ أنَّها قَريبَةُ عهد بالإفاقةِ من سُقْـــمِ

وإني لآتي الأمرَ من حَيْثُ يتَّقىَ ويعلمُ سهْمي حَين أنْزَعُ مَن أرْمى

(١) ينظر: طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ، ص٩٦.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٨.
(٣) في قضايا النقد العربي القديم ، ص١٥.

وهذا شعر أبي نواس) [1].

ففي هذا الشاهد تظهر استساغة الأصمعي لشعر أبي نواس وإعجابه بفحولته وجودة المعاني التي يطرحها على الرغم من أنّه لا يقبل بفحولة الشعراء المحدثين، ومع ذلك فهو يظهر إعجابه بشعر أبي نواس ، ولعل ابن منظور بطرحه هذا الخبر قد أراد بيان فضل أبي نواس حتى عند خصومه الذين يشهدون له بالإحسان والإجادة في الشعر.

ووفقا لمعايير الفحولة عند النقاد فلا بد أن تقترن الفحولة بصفات محددة عند الشاعر من أبرزها ما جاء في هذا الخبر عن ابن منظور: **(وكان أبو نواس متكلما ، جدلا ، راويةً ، فحلاً ، رقيق الطبع ، ثابت الفهم في الكلام اللطيف)**[2].

فقد وسم ابن منظور في هذا الشاهد النقدي أبا نواس بصفة الفحل ومشركاً ذلك بذكر صفات عدة مهدت لذلك ،وهذه دلالة على اتساع المصطلح وتعقيده فليس كل شاعر يطلق عليه هذا الوصف، فالمتلقي الناقد يفرض معايير ملزمة عند الشاعر إذا وصفه من الفحول ، كالرواية وجودة السبك والطبع وثبات والفهم ، ويبدو أنّه قد ساير الأصمعي في ارتباط رواية الشعر بالفحول من الشعراء لاسيّما في قوله : (لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يرويَ أشعار العرب)[3]، وهي عوامل اجتمعت فيها الثقافة الشعرية إلى جانب الملكة، على الرغم من أنَّ ابن منظور في وصفه هذا لا يحصر صفه الفحل في الإطار الزمني والتعصب العرقي الذي ركز عليه الأصمعي في اقتصار الفحولة على الشعراء الجاهليين[4]، ما يؤكد

(١) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، ص٥٦. ديوان أبي نواس ، ص١٣٩.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور، ص١٣.
(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ١/ ٣١٧.
(٤) ينظر: فحولة الشعراء ، ص٩.

تغير مفهوم المصطلح مع مرور الزمن مثلما انفتح ابن سلام على الإسلاميين مخففاً في محددات الفحولة الشعرية(١).

ومن الشواهد الأخرى التي دلت على فحولة أبي نواس ماجرى وصف ذلك على لسان بعض الرواة وهذا ما نقله ابن منظور بقوله: **(وحدَّث جماعة من الرواة ممن شاهد أبا نواس، قالوا : كان أقلَّ ما في أبي نواس قَوْلُ الشعر ، وكان فحلاً راويةً عالماً)**(٢).

في هذا الخبر يشير ابن منظور إلى موقف بعض الرواة وحكمهم على أبي نواس بوصفهم نمطاً من التلقي النخبوي لاسيّما أنَّ الرواة ممن يحملون ثقافة واسعة لا تقل عن ثقافة النقاد في نقل الأخبار ومعرفة الجيد من الشعر، لاسيّما أنَّ الكثير من الرواة كانوا نقاداً وشعراء، وتصنيف الرواة لأبي نواس ضمن الفحول يؤكد مدى تمتعه بسمات الفحولة لكونه ذا علم واسع ودراية برواية الشعر وهذا يتفق مع ما ذهب إليه ابن رشيق القيرواني بقولة :(والشاعر مأخوذ بكل علم مطلوب بكل مَكْرُمَة)(٣)، ومن المؤكد أنَّ علم أبي نواس بالشعر وغيره ، واتساع حفظه وروايته قد اجتمع مع ما عرف به شعره من جمال بنائه وابتعاده عن التكلف ، وقوة طبعه وغير ذلك مما استعرض سابقاً عن مزايا شخصيته الأدبية .

ومما تقدم يمكن القول القول أنَّ قضية المفاضلة وما اتصلت بها من قضايا أخرى كالفحولة قد أخذتْ جوانب متعددة وسلكت سبلاً متنوعة عند المتلقي في إصدار الأحكام بين المتقدميّن والمحدثيّن ما يؤكد أنَّ المتلقي تتغير إنطباعاته وأحكامه مع تغير بعض العوامل الزمنية والبيئية والفكرية ، على الرغم أنَّ بعض مواقف المتلقي قد تخضع لميله الشخصي وأخرى تتصف بالموضوعية تبعاً لعلمه وثقافته.

(١) ينظر : طبقات فحول الشعراء ١ /٢٣.
(٢) أخبار أبي نواس ، لابن منظور ،ص٥٤،٥٣.
(٣) العمدة في ماحسن الشعر وآدابه،١/ ٣١٧.

واستناداً الى ما تم استقرؤه في مباحث هذا الفصل نلخص أنَّ المتلقي هو جزء لا يتجزء من عملية الإبداع الشعري وعليه تتوقف الأحكام النقدية في قبول النص أو رفضه وهذا ماظهر في المدونتين غير انَّ هذه الأحكام تخضع لمعايير مجتمعية وأدبية متباينة وضوابط أخلاقية صارمة، تفرض نفسها عليه في إصدار الأحكام في قضايا النقد المختلفة، كما في قضية اللفظ المعنى التي هيمنت عليها الأحكام الانطباعية والذوقية والتي يسايرها المتلقي في تفسير النصوص، فضلاً عن النقد الواعي من النخبة في اعتماد الجوانب الفنية ، وهذا ما أعطى لقضية الطبع وذُّم التكلف الأهمية الفائقة في تقيم النصوص عند متلقيها كونه ينشد السهولة والجمال بعيداً عن التكلف الذي ينفر المستمع ، مايكشف عن نزعة أخرى ارتبطت بأحكام المتلقي من قبول بعض النصوص التي تدخل في باب الأخذ والاقتباس والتضمين ، كنوع من تجويد النص البعيد عن السرقة التي شكلت حيزاً واسعاً من اهتمام المتلقي النخبوي ، زالذي أصبحَ يفاضل بين الشعراء على أسس ومعاير اختلفت من زمان إلى آخر متأثرةً بالتعصب العرقي الذي شكل أثراً حاسماً في قبول ورفض العديد من الشعراء في بدايات النقد العربي وانحسار هذا التعصب مع التقدم الزمني ، والتي أظهرت حرص المؤلفين على بيان صلة التشابه والأختلاف بين النقاد المتقدمين والمحدثين في تلقي القضايا المهيمنه على النقد الأدبي .

الخـــاتمـــــة

الخاتمـــــــــــــة

وفي ختام هذه الدراسة التي أختصتْ بالبحث في القيمة النقدية لمدونتي أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي وابن المنظور واستعراض أبرز القضايا النقدية المهيمنة التي اقترنت بالأخبار المذكورة فيهما، توصلت الباحثة إلى النتائج الآتي ذكرها :

١- بيان القيمة الأدبية والنقدية لكتابي أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي عند المتقدميّن والمحدثيّن والتي أظهرت تداخلها مع مجمل القضايا الأدبية والنقدية عند العرب وإعتماد الكتابيّن بوصفهما مصدرين أساسييّن في نقل سيرة أبي نواس ، وأخباره الأدبية وغيرها فضلاً عن الترجمة للكثير من الشخصيات والشعراء في مختلف العصور التي ورد ذكرها في هذين الكتابين.

٢- هيمنة قضية اللفظ والمعنى بشكل موسع على القضايا الأخرى في هاتين المدونتين وهو واضح في الشواهد الكثيرة وتنوع الوقفات النقدية المرتبطة بها،سواءً أكانتِ التي ارتبطت بمنشئ النص ، أم بنصه أم بمتلقيه.

٣- ميلُ الناقدين إلى قضية الطبع والبعد عن الصنعة والتكلف لكونهما يسيران على منوال سابقيهم من النقاد في الميل إلى هذا السلوك الشعري لأنَّه يبرز قوة الملكة عند الشعراء ويحقق مؤشرات الجمال الفني ، وبالعكس من ذلك فقد رفضا الشعر المتكلف ؛ لكونه يبرد المعاني وبناء النصوص ولا يحقق تأثيراً في متلقيه .

٤- تعدد أساليب المفاضلة الشعرية والمعايير المعتمدة عليها في تقويم الشعراء وصولا إلى بلوغ مرتبة الفحولة عند الشاعر ، على الرغم من أنَّ بعضها لا يخلو من الميل الشخصي والتعصب القبلي الذي أقره المتقدمون من النقاد .

٥- رصد التمحورات الثقافية عند الشاعر والناقد وأثر الثقافة الأدبية الشعرية والنقدية في بيان توجههما الإبداعي ، فضلاً عن تعدد المرجعيات الثقافية التي هيمنتْ على ثقافة الشاعر والناقد وهو يتذوق النصوص ويحكم عليها بالاستحسان والاستقباح.

٦-يعد (المنشئ) طرفاً أدبياً ونقدياً مهماً في منظور الناقدين ، ولذلك نجد أنَّ القضايا النقدية التي توفرت في هاتين المدونتين ، قد منحته أهمية كبيرة ولا يقتصر هذا الأمر على أبي نواس فحسب ، وإنما على عدة مسميات من الشعراء الذين إرتبطتْ بهم الأخبار المذكورة في المدونة.

٧- للنص ولغته قيمة كبرى أيضاً لكونه الرسالة التي تتضمن الغايات التي يريد الشاعر إيصالها إلى متلقيه، ولذلك تنوعت القضايا النقدية التي إرتبطتْ بهذا المكون سواءً أكانت مرتبطة بتقويم الأصول الفنية والتركيبية التي يتكون منها ،أم بقيمتها عند متلقيها وهذا ما برز في الأبعاد النقدية التي تضمنها جهد أبي هفان وابن منظور في هاتين المدونتين .

٨- التفات الناقدين إلى أثر المتلقي في تقويم الشعر فعلى الرغم من أنَّ مدونتيهما اقترنتْ بأخبار أبي نواس بوصفه منشئاً، إلا أنَّ الغاية الرئيسية التي دفعتهما إلى التأليف هي

مراعـاة مقـام التلقـي ، فلـولا المواقـف والآراء المتضـاربة وغيـر المنصـفة التـي أظهـرت الحاجـة إلـى التـأليف فـي أخبـار أبـي نـواس ، تحقيقاً لقراءة منصفة لدى المتلقي بصدد هذا الشـاعر. مـع تنـوع القضـايا النقديـة التـي إرتبطـت بـالمتلقي أيضـاً مراعـاة لتقويمـه لجوانب متنوعة بعضـها يخص نقد المنشئ سلوكاً وفكراً ، وبعضـها يخص تقويم النص ببنيته الفنية و ما يظهر فيها من إجادة أو تقصير.

٩- بروز أثر قضية السرقات الشعرية وإتصالها بجانب الأخذ والإبتكار لدى أبـي نواس أو غيره من الشعراء وإقترانها بأطراف العملية الأدبية الثلاثة سواءً بالمنشئ الذي تقوم لديه عن طريقها مدى قدرتـه وتفرده علـى إبتكـار المعـاني أو ضـعفه وأخـذه من غيـره، أم بالنص الذي تؤثر فيه مظاهر الابتكار أو الاتكاء على نصوص أخرى ، أم بالمتلقي الذي يحكم بالاستحسان متى خلا الشعر من السرقة و بالاستقباح إذا ما رصد سرقة الشاعر معاني غيره وتضمينها في شعره.

١٠- لقضية المحاكاة واللذة أثر ملحوظ في جهد أبـي هفان وابن منظور لاسيّما ما يرتبط بالجوانـب الفنيّـة المتخصصـة التـي إرتبطـتْ بتقويم قـوة الصـورة الشـعرية ومـدى قـدرة الشاعر علـى الإجادة فـي التصـوير ، ومـدى أثـر هذه الإجـادة فـي تحقيـق الإلتذاذ عند المتلقـي ، ولـذلك يلمـس أنَّ الآراء التـي رصـدت فـي هـاتين المـدونتين إقترنـتْ ببيـان قـوة التصـوير الفنـي فـي الـنص مـن طـرف المحاكـاة وبمقدار قـوة الالتـذاذ أو ضـعفها لـدى المتلقي.

١١- أثر العصر وتقادم المعاني في ظهور تسامح الناقدين مع توارد المعاني وتشابهها بين الشعراء وعدم عدها من قبيل السرقة لاسيّما فيما يخص جوانب تضمين أشعار السابقين في شعر أبي نواس أو ظهور اعتماده على نصوص نثريّة من الأدب أو الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

١٣- نالتْ قضية المفاضلة والفحولة عند أبي هفان وابن منظور اهتماماً بارزاً نوعاً ما في القضايا النقدية التي وردت في المدونتين ، ونظراً لكون قضية الفحولة الشعرية عند سابقي أبي هفان من النقاد قد خصت بالشعراء المتقدمين من الجاهليّين والإسلاميّين حتى إنتهاء سلطان بني أمية ، لذلك لم يشمل بها الشعراء المحدثون ، لذلك كانت الملاحظ التي وصف بها المتلقي الشاعر بالتمكن والإجادة قد حملت على هذه القضية على الرغم من التصريح بمصطلح (الفحل) في مواضع محددة .

المصـــــــادر

أولاً-المصـــــادروالمراجع :

* القرآن الكريم.

١. ابن الرومي قراءة نقدية في شعرة ، د. سامي أبو زيد واخرون ، د.ط ، الناشر دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ،٢٠١٥م.

٢. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، الدكتورد محمد مصطفى هدارة ، د.ط ، مكتبة الدراسات الأدبية ٢٩، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،١٩٦٣م .

٣. اتجاهات النقد العربي القديم ، الدكتور عبد الله خضر حمد ، د.ط ، دار القلم للطباعة النشر والتوزيع ،بيروت لبنان ،٢٠١٧م.

٤. أخبار أبي نواس ، لابن منظور ، شرح محمد عبد الرسول إبراهيم ، د.ط ، مطبعة الاعتماد بشارع حس الأكبر ، مصر ،١٩٢٤م .

٥. أخبار أبي نواس ، لأبي هفان المهزمي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، د.ط ، مكتبة مصر ، د.ت

٦. الأدب الأموي صورة رائعة من البيان العربي ،أبو الخشاب إبراهيم علي ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .

٧. استقبال النص عند العرب ، محمد أمبارك ، ط١، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م .

٨. أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد أحمد بدوي ، د.ط ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ،١٩٩٦م .

٩. أسماء القبائل العربية وأنسابها ، السيد محمد المهدي الحسيني القزويني ، تحقيق كامل سلمان الجبوري، د.ط ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م.

١٠. أشكال الرواية والرواة– دراسة في الشعر العربي قبل الإسلام ، عبد اللطيف حمودي الطائي ،د.ط ،دار الكتب العلمية ،٢٠١٦م .

١١. أعلام الفقهاء والمحدثين الإمام شعبة بن الحجاج الأزدي سيد المحدثين ، تحقيق دكتور عصام محمد الحاج علي ، د.ط ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٣م .

١٢. أعلام النساء ، عمر رضا كحالة ، د.ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، د.ت

١٣. أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، تحقيق وإخراج حسن الأمين ، د.ط ، دار المعارف للمطبوعات بيروت ، لبنان ،١٩٨٣م .

١٤. الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ،الدكتور إبراهيم السعافين ، الأستاذ بكر عباس ، ط ١، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م .

١٥. آفاق الحضارة العربية الإسلامية ،فاضل محمد الحسيني ، ط ١. دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،٢٠٠٦.

١٦. الإلزام والالتزام في الشعر العربي القديم ، الدكتور قيس علاوي خلف ، د.ط ، مكتبة امين للنشر والتوزيع ، كركوك ، العراق ،٢٠٢٣م.

١٧. انفتاح النص الروائي: النص و السياق، سعد يقطين، ط٢ ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بلا ضفاف ، بيروت ،٢٠٠١م .

١٨. البلاغة وتطور التاريخ ، الدكتور شوقي ضيف ، ط ٩، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٥م.

١٩. البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، د.ط ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨م.

٢٠. تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق علي شيري ، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،١٩٩٤م .

٢١. تأريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، إحسان عباس ،ط ١، دار الثقافة ،بيروت، لبنان ، ١٩٧١م.

٢٢. تأريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، د.ط ، مكتبة الأيمان ، المنصورة ، مصر ، د.ت .

٢٣. تأريخ آداب اللغة العربية ،جرجي زيدان ، ط ٢، مطبعة الهلال ، مصر ١٩٢٤م .

٢٤. تأريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ، شوقي ضيف ، ط١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٣م.

٢٥. تأريخ الأدب العربي ، كارل بوركمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د.ت .

٢٦. تأريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ط١٦ ، دار المعارف د.ت .

٢٧. تأريخ التراث العربي ، عرفة مصطفى ، د.ط ، دار الثقافة والنشر بالجامعة، وزارة التعليم ،الملكة العربية السعودية ، ١٩٩١م.

٢٨. تأريخ النقد الأدبي ، سلام محمد زغلول ، د.ط ، دار المعارف ،١٩٦٤م .

٢٩. تأريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ط١، الناشر البندقية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٦م.

٣٠. تأريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٩٧١م .

٣١. تأريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر عطا ، د.ط ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،٢٠١١م .

٣٢. التشابه والاختلاف ، محمد مفتاح ، د.ط ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ،١٩٩٦م.

٣٣. التصوير الفني في شعر أبي الصلت ، أمية بن عبد العزيز الداني الأندلسي ، أبتسام علي دهينه ، مركز الكتاب الأكادمي ، ٢٠١٨م .

٣٤. التفسير النفسي للأدب ، عز الدين إسماعيل ، ط ٤ ، مكتبة غريب ، ١٢ شارع نوبار ، القاهرة ، مصر ، د.ت .

٣٥. ثقافة النص قراءة في السرد اليمني المعاصر ، سماح عبد الله أحمد الفران ، د.ط ، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، المنهل ،٢٠١٦م .

٣٦. جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي ، شرح الأستاذ علي فاغور ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،٢٠٠٣م.

٣٧. جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ١٩٨٢م .

٣٨. جمهورية أفلاطون ، اعداد أحمد المناوي ، ط١ ، دار الكتاب العربي _ الجميلة امام مسرح نقابة الفنانين ، حلب ، سوريا ، ٢٠١٠م .

٣٩. الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، البري ، الناشر رفوف ، ٢٠٢٣م .

٤٠. حديث الشعر ، طه حسين ، د.ط ، الناشر مؤسسة هنداوي ، يورك هاوس ، شييت ، ستريت ، وندسور ، المملكة المتحدة ،١٩٤٩م .

٤١. حلية المحاضرة ، لابن المظفر الحاتمي ، تحقيق ، الدكتور جعفر الكتاني ، د.ط ، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والأعلام الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩م .

٤٢. الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، محمد عبد المنعم الخفاجي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٢م.

٤٣. خارج حدود السرد ، إبراهيم درغوثي ، د.ط ، الدار التونسية للكتاب ،٢٠١٣م .

٤٤. خصام ونقد ،طه حسين ،د.ط ، مؤسسة الهنداوي ، الملكة المتحدة ، ٢٠١٧م .

٤٥. خطاب الطبع والصنعة – رؤية نقدية في المنهج والأصول – ، د. مصطفى درواش ، د.ط ، منشورات أتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،٢٠٠٥م .

٤٦. الخطابة ، نقولا فياض ، د.ط ،الناشر مؤسسة الهنداوي ،المملكة المتحدة ، ٢٠١٥م.

٤٧. دراسات في الإبداع الفني في الشعر ، جهاد المجالي ، ط ٢ ، دروب للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،٢٠١٦م .

٤٨. دلائل الأعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ، ط٣، مطبعة المدني ،القاهرة ، ١٩٩٢م.

٤٩. ديوان أبي نواس ، برواية الصولي ، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي ، ط ١ ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ،٢٠١٠م.

٥٠. ديوان الأخطل ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، ط٢. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤م.

٥١. ديوان الخنساء ، شرح وتحقيق ، عبد السلام الحوفي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٩٧١م .

٥٢. ديوان النابغة الجعدي ،شرح وتحقيق الدكتور واضح الصمد ، د.ط ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٨م.

٥٣. ديوان النابغة الذبياني ، نقلا عن ديوان الشعراء الخمسة ، د.ط ، مطبعة الهلال بالفجالة ، مصر ١٩١١م.

٥٤. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تحقيق عبد الله سنده ، ط١، دار المعرفة بيروت ، لبنان ٢٠٠٦م.

٥٥. ديوان حميد بن ثور الهلالي ، جمع وتحقيق د. محمد شفيق البيطار ، ط١ ، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ،دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، ٢٠١٠م.

٥٦. ديوان صريع الغواني ، تحقيق حسن افندى أحمد البنا ، د.ط ،المكتبة العلامية ، مصر ، د.ت .

٥٧. ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م.

٥٨. ديوان عبد الصمد بن المعذل ، تحقيق زهير غازي زاهد ، د.ط ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، العراق ، ١٩٧٠م .

٥٩. ديوان عنترة ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، د.ط كلية الآداب جامعة القاهرة ، مصر،١٩٦٩م.

٦٠. ديوان كعب بن زهير ، دحقيق درويش جويدي ، ط ١ ،المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٨م .

٦١. رسالة في قوانين صناعة الشعر ، الفارابي ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر، ١٩٥٣م .

٦٢. رسائل الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المتوفى ٢٥٥هـ ، الفصول المختارة من كتب الجاحظ ، د.ط ، جامعة إنديانا ، منشورات دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠م.

٦٣. رفقة النديم في الأدب القديم ، د نوال بن صالح ، د.ط ، مركز الكتاب الأكاديمي ،٢٠١٨م .

٦٤. الرواية وأثرها في النقد الأدبي ، ممدوح محمود حامد ،د.ط ، الناشر دار جليس الزمان ، ٢٠١٠م.

٦٥. سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي ، ط ١، مكتبة الخانجي ، مصر ،١٩٢٣م.

٦٦. السرقة الشعرية وفنيتها عند صفي الدين الحلي ، أيمن أحمد رؤوف القاري ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ٢٠١٧م .

٦٧. سلسلة أعلام الأدباء والشعراء أبو نواس الحسن بن هانئ ، حسن جعفر خريباني ،د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م .

٦٨. سير أعلام النبلاء ،الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، إشراف وتحقيق شعيب الأرنؤوط وكاكل الخراط ،ط١١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م .

٦٩. شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشهير بأمرؤ القيس بن حجر الكندي ، الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١م.

٧٠. الشعر، أرسطو، ترجمة وتدقيق وتعليق الدكتور إبراهيم حمادة ، مكتبة الانجو المصرية ، ٢٠١٩م .

٧١. شعر الهزل في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وليد عبد المجيد إبراهيم ، د.ط ، مكتبة الصفاء ، د.ت .

٧٢. الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أحمد عبد الستار الجواري ، د.ط ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٩٩١م.

٧٣. الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ط٣. دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٧م.

٧٤. الصنعة عند حازم القرطاجني ، دروش مصطفى ، د.ط ، أتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٥م .

٧٥. ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، د.ط ،مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٧م .

٧٦. ضروب في النقد الأدبي العربي خلال القرن الثاني والثالث الهجري ، د .رابح العوبي ، د.ط ، الناشر دار الكتاب الثقافي ، د.ت .

٧٧. ضياء الدين بن الأثير وشعراء المعارك النقدية ، وفاء سعيد شهوان ، د.ط ، دار عالم الثقافة لنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م .

٧٨. طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، د ط ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

٧٩. طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، شرح محمود محمد شاكر ، د.ط ، دار المدني بجدة ، السعودية ،١٩٥٢م .

٨٠. العمدة ، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجبل ، شارع سوريا، ١٩٨١م .

٨١. عن العربية وما إليها ، محمد فتوح أحمد ، د.ط ، الناشر الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ٢٠١٨م.

٨٢. عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي ، تحقيق عباس عبد الساتر، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،٢٠٠٤م.

٨٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،لابن ابي اصيبعة ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٩٨م .

٨٤. غموض الشعر ومصاعب التلقي ، د . مريم حمزة ، د.ط ،مؤسسة الحاب الحديثة ، بيروت ، لبنان ،٢٠١١م .

٨٥. فحولة الشعراء ، الأصمعي ، تحقيق المشتشرق ش . تورّي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٠م.

٨٦. الفحولة في شعر الهذليين دراسة ثقافية ، برقعاوي أمجد عبد الرؤوف ، د.ط ، الناشر مركز الكتب الأكادمي ، ٢٠١٧م.

٨٧. الفن التاسع من الجملة الأولى من كتاب ((الشفاء)) ، ابن سينا ، تحقيق عبد الرحمان بدوي ، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ١٩٥٣م.

٨٨. الفن في الفكر الإسلامي : رؤية معرفية ومنهجية ، فتحي حسن ملكاوي ، ط ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هرندن ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ،٢٠١٣م .

٨٩. الفهرست ، لابن النديم ، د.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،٢٠١٣م .

٩٠. في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمان، ، ط٢ ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠ م .

٩١. في النقد الأدبي الحديث متطلبات وتطبيقات ، دكتور فائق مصطفى ، دكتور عبد الرضا علي ، ط١، فاروس ، قم ، ايران ،٢٠١٤م .

٩٢. في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، د.ط ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف مكة للطباعة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

٩٣. في قضايا النقد العربي القديم ، د حميد فبايلي ، د.ط ، الناشر مركز الكتاب الأكاديمي ، ٢٠٢٠م.

٩٤. القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ، تحقيق انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، د.ط ، دار الحدث، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٨م .

٩٥. قراءة النص وجماليات التلقي ، محمود عباس عبد الواحد ، ط ١ ، دار الفكر الغربي ، شارع العقاد مدينة نصر ، مصر ، ١٩٩٦م .

٩٦. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، الدكتور محمد عبد المطلب ، ط ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٥م .

٩٧. قضايا النقد الأدبي المعاصر ، محمد القاسمي ، د.ط ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،٢٠١٠م .

٩٨. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ،الدكتور محمد زكي العشماوي ، د.ط ، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ١٩٧٩ م.

٩٩. قضية التلقي في النقد العربي القديم ، فاطمة البريكي ، د.ط ،دار العلم العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م.

١٠٠. القيمة الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف ، آزاد محمد كريم الباجلاني ، ط ١، المكتبة المركزية في جامعة الأنبار ،العراق ،٢٠١٣م .

١٠١. الأعلام ، الزركلي ، ط ١٥، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م .

١٠٢. كتاب الأنباء في تاريخ الخلفاء ، لابن العمراني ، تحقيق قاسم السامرائي ، ط١، الناشر دار الآفاق العربية ، القاهرة ٢٠٠١م .

١٠٣. كتاب الحيوان ، الجاحظ ، ،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٢، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر ،١٩٦٥م.

١٠٤. كتاب الرسائل السياسية ، رسالة مناقب الترك ، الجاحظ ،د.ط ، الناشر دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

١٠٥. كتاب الشعر ، لابن رشد ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ١٩٥٣م.

١٠٦. كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البخاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ،١٩٥٢م.

١٠٧. لسان العرب ،لابن منظور ، تحقيق ، عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، ط١ ، دار العارف ، القاهرة ، مصر د.ت .

١٠٨. لغة الشعر ومقومات الشعرية عند القاضي الجرجاني ، شهيرة بربـاري ، د.ط ، جامعة محمد ، أخيضر بسكرة ، ٢٠١٤م .

١٠٩. اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ، د.ط ،الدكتور الأخضر الجميعي ، منشورات أتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ،٢٠٠١م.

١١٠. المثاقفة وتحولات المصطلح، زياد زغبي ، د.ط ، جامعة كاليفورنيا ، بيركلي ، الناشر وزارة الثقافة ،٢٠٠٧م .

١١١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الاثير ، تحقيق دكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ، د.ط ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، د.ت .

١١٢. المجالس الأدبية في قصور الخلفاء العباسيين ، قط ومصطفى البشير ،د.ط ، اليازروي،٢٠٠٩م.

١١٣. محاضرات في الأدب المعاصر ، محمد حجازي ، ط١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ،٢٠١٦م .

١١٤. مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني ، أبو موسى محمد ، د.ط ، مكتبة وهبة ، جامعة ميشتيغان، ١٩٩٨م .

١١٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، د.ط ، اصدار مكتبة ولاية بافاريا ، ١٨٩٥م.

١١٦. المصطلح النقدي البلاغي عند الفلاسفة المسلمين ، الدكتور عبد الله خضر حمد ، د.ط ، دار القلم للطباعة والنشر التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٢١م.

١١٧. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ، كامل سلمان الجبوري ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م .

١١٨. المعجم الأدبي ، نواف نصار ، ط ١ ، دار الورد للنشر والتوزيع ، الأردن ،٢٠٠٧م .

١١٩. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز المزيدي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

١٢٠. معجم الشعراء (يليه تتمة معجم الشعراء)، المرزباني ، تحقيق عباس هاني الجراخ ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٠١٠م .

١٢١. معجم الشعراء ، المرزباني ، تحقيق عبد الستار أحمد الفرج ، د.ط ، دار إحياء الكتب العربية ،١٩٦٩م .

١٢٢. المعجم المفصل في الأدب ، الدكتور محمد التوبخي ، ط ٢ ، دار الكتاب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م .

١٢٣. معجم مصطلحات النقد العربي القديم ،أحمد مطلوب ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ، لبنان ،٢٠٠١م

١٢٤. مفهوم الإبداع الفني في الشعر ، جهاد المجالي ، ط١ ، دروب للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، ٢٠١٦م.

١٢٥. مفهوم التراث في النقد العربي الحديث ، محمد الطيب قويدري ، ط١ ، الناشر شركة يكتب لتد ، لندن ، انجلترا ، ٢٠١٨م .

١٢٦. مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة ، حمدان ، فاطمة سعيد أحمد ، د.ط ، ، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ،وزارة التعليم العالي ،المملكة العربية السعودية ،٢٠٠٨م .

١٢٧. مقالات في تاريخ النقد العربي ، داود سلوم ، د.ط ، دار الرشيد للنشر ، وزارة الثقافة والأعلام، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١م .

١٢٨. ملامح النقد عند الرواة واثرهم في النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري، ممدوح محمود حامد ، د . ط ، دار جليس الزمان ، ٢٠١٠م .

١٢٩. ملحق كتاب الأغاني ، ابن منظور ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٨م .

١٣٠. منهاج البحث البلاغي عند العرب ، الدكتور محمد محمود البخيتاوي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣م.

١٣١. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٦م .

١٣٢. منهج البحث في اللغة والأدب ، ملحق بكتاب النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، د.ط ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠٢٣م .

١٣٣. مهارات الاتصال اللغوي ، د.عبد الرزاق حسين ، د.ط ، الناشر مكتبة العبيكان ، السعودية ، ٢٠١٠م .

١٣٤. الموازنة بين أبي تمام والبحتري ،لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٤ ، دار المعارف ، د.ت .

١٣٥. مواقف في النقد الأموي ، الدكتور عمر فاروق الطباع ، د.ط ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦م .

١٣٦. موسوعة علوم اللغة العربية : النقد الأدبي ، الدكتور عبد الله خضر حمد ، ط ١ ، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٢٣م .

١٣٧. النص الغائب ، محمد عزام، منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا ، ٢٠٠١م .

١٣٨. نظرات في الشعر العربي الحديث ، عبده بدوي ، د.ط ، دار قباء للنشر والتوزيع ،١٩٩٨م .

١٣٩. نظرية الشعر عند الجاحظ ، مريم محمد المجمعي ، د.ط ، دار روائع مجدلاوي ،٢٠١٠م.

١٤٠. النقد الأدبي ، أحمد أمين ، د.ط ، الناشر مؤسسة الهنداوي ، اللمملكة المتحدة ، ٢٠١٢م .

١٤١. النقد الأدبي الجمالي – نبش الذهنية وبناء الرجعية ، الدكتور عبد الجليل شوقي ، د.ط ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠١٨م.

١٤٢. النقد الأدبي وقضاياه ، د.ط ، الناشر دار الكنوز ،جامعة ميشيغان ،١٩٩٦م.

١٤٣. النقد التطبيقي عند العرب في القرنين الرابع ، والخامس الهجريين ، أحمد محمد نتوف ، د.ط ، المكتبة العربية ، ٢٠٠١م.

١٤٤. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ط ١، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، ١٣٠٢هـ .

١٤٥. النقد العروضي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، الدكتور علي عبد الحسين حداد ، د.ط ، دار الضفاف ، ٢٠١٤م .

١٤٦. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الرازي ، تحقيق الدكتور نصر الله حاجي مفتي اؤغلى ،ط١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٤م.

١٤٧. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البخاري ، د.ط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت.

١٤٨. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق مفيد محمد قيمة ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،١٩٨٣م .

ثانياً – الرسائل والاطاريح:

١. البواعث النفسية في شعر الفرسان عصر ما قبل الإسلام ، ليلى نعيم طعمة الخفاجي ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، جمهورية العراق ،٢٠٠٢م ،رسالة ماجستير.

٢. الجاحظ ناقداً(ثنائية اللفظ والمعنى) ، منصور زهرة مسلم نرجس ، جامعة الحاج بورة ، الجزائر ، ٢٠١٣م ، رسالة ماجستير.

٣. الشعر في الصحافة الموصلية منذ مطلع القرن العشرين حتى ١٩٥٨م، صالح علي حسين الجميلي ، جامعة تكريت كلية التربية ،٢٠١٧م رسالة ماجستير.

٤. الشعرية والنقد الأدبي عند العرب ، بغداد يوسف ، جمهورية الجزائر الديمقراطية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة جيلالي لياس ، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها ،٢٠١٨م ، أطروحة دكتوراه

٥. غريب اللفظ وغريب المعنى وأثرهما في شرح النصوص العربية ،بورقبة صهيب وتوتاو عبد الرحمن ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العقيد أحمد دراية ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية الجزائر ،٢٠٢١م، رسالة ماجستير.

٦. قضايا النقدية في كتاب الموشح للمرزباني، سمير بعوش ،كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري تبريزي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية الجزائر ،٢٠١٢م، رسالة ماجستير.

٧. القضايا النقدية بين الجاحظ وابن قتيبة (من خلال كتابيهما البيان والتبيين والمعاني الكبير) ، محمد عبد الله فضل الله ، جامعة امد رمان الإسلامية ، كلية الدراسات العليا ، كلية اللغة الغربية ، قسم الدراسات الأدبية والنقدية ، ٢٠٠٦م، أطروحة دكتوراه.

٨. المركز والهامش في التراث النقدي لدى العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، كوثر رحيم نعمة ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ،جامعة ميسان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية العراق ٢٠٢٠م ، رسالة ماجستير.

ثالثاً- البحوث:

١. ابن قتيبة واراؤه النقدية في كتاب الشعر والشعراء ، هاشم العزام ، مجلة الجامعة العربية للأدب ، المجلد ٨ ، العدد ١، ٢٠١١م.

٢. الإجازة الشعرية دراسة تأريخية فنية ، د. مزاحم مطر حسين ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، مجلة كلية الفقه ، العدد ٤ ، ٢٠١٧م.

٣. التجربة الشعرية قراءة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، قاسم محمد المومني ، مجلة أتحاد الجامعات العربية للآداب ، المجلد ٩ ، العدد٢ ،٢٠١٢م.

٤. تلقي الشعر عند حازم القرطاجني ، عايش الحسن ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، ٢٠٠٨ م ، المجلد ٥ ، العدد ١، ٢٠٠٨ م.

٥. شروط الألفاظ عند الجاحظ ، صلاح كاظم هادي ،محاضرة في مادة النقد العربي القديم ، قسم اللغة العربية ،كلية التربية للبنات جامعة بغداد،د.ت: https://coeduw.uobghdad.edu. iq .

٦. الطبع والصنعة في النقد العربي القديم ،د.منصوري عبد الوهاب ،كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، مجلة مقاليد ، العدد ٨٠/ جوان ، ٢٠١٥م .

٧. قضية الطبع والتكلف في التراث النقدي ، د . إسماعيل حسين فتاتيت د ط ، كلية التربية _ جامعة مصراته، مجلة كاية الأدب مجلد ٩٥ ، العدد ٥ ، ٢٠٢٠م .

٨. قضية اللفظ والمعنى ، عادل هادي العبيدي ، كلية الآداب – جامعة الانبار ، مجلة الاستاذ ، العدد ٢٠١ ، ٢٠١٢م.

٩. مذهب الجاحظ في الارتجال في كتابه البيان والتبيين ، عبد الكريم الحياري ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ١١ ، العدد ١ ،٢٠١٤م .

١٠. مناهج البحث الأدبي عند العرب ، شلتاغ عبود ، الناشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الفيصل مجلة ثقافية عربية ، لندن ، بريطانيا ، العدد ٣٣٨، ٢٠٠٤م.

١١. الموازنات النقدية ومكانتها في النقد العربي القديم ، حميد فبايلي ، جامعة العربي بن مهدي أم البواقي ، الجزائر ، مجلة ،إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد ٩ ، العدد٤ ،٢٠٢٠م .

١٢. مواضع النقد في المجالس الأدبية العامة والخاصة وأثرها في تطور الأحكام النقدية ، عبد الوهاب عبد الله عبد الرحيم وفاضل محمد قادر ، كلية اللغات، جامعة السليمانية ، كلية التربية الأساسية، جامعة كرميا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل ، العراق، العدد٤١ ، ٢٠١٨م.

١٣. النظرية المعرفية والشعرية العربية في مقدمة (الشعر والشعراء لابن قتيبة ، والحيوان للجاحظ) ، سحر الدوسري ، كلية التربية بجامعة سطام، حولية كلية الدراسات الأسلامية والعربية للبنات، الأسكندرية ،المجلد٣ ، العدد٣٦، ٢٠٢٠م.

Abstract:……..……..……

The nature of the research required dividing the study into three chapters topped by an introduction and then a preface titled (The literary and critical value of the two books Akhbar Abu Nawas by Abu Hafan al-Muhazami and Ibn Mandour among ancient and modern scholars). After that comes the first chapter, which is titled (Effect of the sender on Issues of literary criticism in book "Akhbar Abu Nawas" by Abu Hfan al-Muhazami and Ibn Mandour) in which we discuss the most important critical issues related to the originator of the text. It includes four sections, the first of which is entitled (Pronunciation and Meaning), while the second is entitled (Printing and Condemnation of Affectation), while the third is titled (Comparison and Poetic Virility).), the fourth is titled (Literary Culture), and the second chapter is titled Impact of the Text Message on Issues of Literary Criticism in My Book Akhbar Abu Nawas by Abu Havan Al-Muhazami and Ibn Mandour) included a study of critical issues from the perspective of evaluating the literary text and the artistic and aesthetic dimensions associated with it, and it also included four sections. The first is titled (Pronunciation and Meaning), while the second is titled (Printing and Condemnation of Effortlessness). The third is titled (Poetic Thefts). The fourth section is titled (Imitation and Pleasure). The third chapter is titled (The Addressee in Issues of Literary Criticism in My Book of News.) Abu Nawas by Abu Hafan Al-Muhazami And Ibn Mandour) as it dealt with the rulings of the recipient in all the critical issues contained in the two mentioned books, and it also included four sections. The first is titled (Pronunciation and Meaning), the second is titled (Print and Condemnation of Affectation), and the third is titled (Poetic Thefts), and in conclusion The fourth of them is titled (Poetic Comparison and Virility). The study is concluded with a conclusion of the results reached by the researcher, then followed by a list of the most important sources and references that were adopted in this study.

Abstract

The two books (Akhbar Abu Nawas) by Abu Hafan al-Muhazami and Ibn Mandour are among the literary logs that are not highlighted by independent critical study, but are classified among the books specialized in studying the biographies of poets and their stories without paying attention to the critical value that the mentioned news carried in both, which was subjected to a critical sense by the aforementioned authors, so I decide to study the critical aspects in them, whether they pertained to the poet or other poets, in addition to the critical opinions in both of advanced critics. The choice of the topic and its field are recommended by at the supervising professor .The subject and title of the study, which includes a study of the critical value in the two mentioned books. The proposed field of research includes a large monetary value that aims at explain the features of the relationship that links the two mentioned books to the path of literary criticism among Arabs starting with the emergence of critical logs before Abu Haffan and ending with the era that Ibn Mandour lived in. This study is concerned with diagnosing the prominent critical issues included in the two books, which requires knowing the dominant or less present issues, and revealing the reference dimensions that contributed to the formation of the critical awareness of the authors of the two books which contributed to the convergence of their critical perspectives in many critical stances and to clarify the aspects of their differences.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Misan
College of Education
Department of Arabic

Literary Critical of Books (Akhbar Abu Nawas) by Abu Hafan al-Muhazami Deceased 257 AH. and Ibn Mandour Deceased 711AH. : Analytical Study to Critical Issues

A Thesis Submitted by

Noor khdaier Darwal

To the Council of the College of Education – University of Misan as a Fulfillment of Requirements for Master's Degree in Arabic Language and its Arts

Under the Supervision of

Prof.Ali Abdul Hussein Hadad(Ph.D)

2024 A.D *1446 A.H*